

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾

دعوة إلى تدبر القرآن الكريم

كيف ولماذا؟

مختار شاكر كمال

دار البشير


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعوة إلى

تدبر القرآن الكريم

كيف ولماذا؟

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٣/٥/٥١٤)

٢١١/٦٣
مخت مختار شاكر كمال
دعوة الى تدبر القرآن الكريم كيف ولماذا/ مختار شاكر كمال - عمان: (د . ن)، ١٩٩٣.
(٢٢٤) ص
ر. أ (١٩٩٣/٥/٥١٤)
١- القرآن الكريم - بلاغة أ- العنوان
* (تمت الفهرسة من قبل المكتبة الوطنية)



ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾

دعوة إلى تدبر القرآن الكريم كيف ولماذا؟

مختار شاكر كمال

دار البشير
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

- إلى المؤمنين حقًا . . .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾[1]

- إلى المؤمنين المحسنين، قولاً وعملاً، المخلصين في الأداء، في السر والعلن ابتغاء مرضاة الله .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[2]

- إلى المؤمنين الذين رافق إيمانهم عملٌ صالحٌ يؤدّونه بإحسان وإتقان .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3]

- إلى المؤمنين المتقين . . .

إلى المؤمنين الذين يتقون الله حق تقاته ، ويراقبونه في أعمالهم وأقوالهم .

إلى المؤمنين المتقين الذين يخشون الله وحده ولا يخشون أحدًا سواه، ويقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم .

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

إلى جميع هؤلاء أهدي هذا البحث .

---

(١) من سورة الأنفال

(٢) الآية ٢ من سورة الزمر.

(٣) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ١٩ من سورة الجاثية.

المحتوى



كلمة سماحة الدكتور نوح علي سلمان

قاضي القضاة / عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن عظمة أي كتاب تتناسب مع عظمة صاحبه ، والقرآن العظيم هو كتاب الله . لذا فهو أعظم كتاب ، ولذا كان جديرًا بالتدبر والتأمل ، للعمل بموجبه ، والاهتداء بهديه ، وانعاش الروح بكلماته ، ومعرفة حق الله الذي أنزله رحمة لعباده ، ولطفًا بهم. وهذا واجب كل انسان تجاه القرآن الكريم ، قال الله تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1]. وليس لأحد عذر في الإعراض عن القرآن. فهو الحق الذي يبحث عنه البشر، وهو طريق السعادة التي يفتش عنها الناس ، وهو سبيل النجاة من عذاب الله.

ولقد قام المسلمون الصادقون من كل الأجيال بواجبهم تجاه القرآن فتدبروه وسعدوا به ، حتى وهم في الشدائد والكرب ، فضلاً عن أيام السعة والمجد .

واذا كنا لا ننكر إعراض الكثيرين اليوم عن هذا القرآن ، وآية ذلك ما نعاني منه جميعًا من تردي الأوضاع ، فإننا نحمد الله اذ لا تزال طائفة كبيرة من الأمة متمسكة بكتاب الله مقبلة عليه اقبالاً صادقًا.

ولقد أحسن الاستاذ مختار شاكر كمال إذ وجه هذه الدعوة إلى أبناء هذا الجيل ليقبلوا على كتاب الله وليتدبروه ، ويؤدوا حقه ، وخاطبهم بلغة

---

(١) الآية ٢٩ من سورة ص.

سهلة ، وبيان واضح ، ولهجة صادقة ، وبين لهم بأسلوب مبسط كيف يكون التدبر ، وما الذي يجب أن ينتبه إليه القارئ وهو يتأمل كتاب الله. وبهذا استطاع أن يقدم بعض ما في كتب علوم القرآن بلغة العصر مع إضافات اكتسبها من خلال خبرته العملية.

وأرى من الضروري أن أبين للأخوة القراء أمورًا لها علاقة بموضوع هذا الكتاب.

الأمر الأول :-

عن كيفية طباعة المصحف . فقد كان كل مسلم يكتب مصحفه بيده أو يستوهب نسخة من خط أحد الخطاطين الموثوقين أو يرث نسخة عن سلفه ثم أصبحت المطابع الآن تنتج آلاف بل ملايين المصاحف كل عام، وهذه نعمة من الله جعلت الحصول على نسخة من المصحف متيسرة لكل مسلم. وقد خشي الناس على المصحف من المطابع في بداية الأمر ولذا وضعت ضوابط دقيقة لطباعة المصحف ومراقبتها ، ومع أن كلمات القرآن لا يختلف نطقها من مصحف إلى آخر ، لكنْ هناك رأيان في الناحية الإملائية.

★ الأول :-

وجوب المحافظة على الطريقة الإملائية التي كتب بها المصحف أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وإن اتفق علماء الإملاء على غيرها فيما بعد بالنسبة لما سوى المصحف.

★ والثاني :-

وجوب مراعاة الأسلوب الإملائي الذي اصطلح عليه فيما بعد في كتابة اللغة العربية ، وأكثر ما يظهر الخلاف بين الأسلوبين في طريقة كتابة

الألف في وسط الكلمة . فمثلاً كلمة العالمين تكتب العٰلمين وتكتب بالطريقة الأولى العالمين. وقد استقر الرأي في المجامع العلمية الإسلامية على وجوب مراعاة الرسم العثماني ، وعلى الناس أن يتعلموه ، وذلك حرصًا على عدم تغير شيءٍ مما يتعلق بالقرآن الكريم.

ولهذا فإن ما عرضه الأخ المؤلف - بارك الله فيه - من أساليب طباعة القرآن الكريم ليس اختلافًا مزاجيًا بل كلٌ يعبر عن رأي علمي في الأسلوب الإملائي ولكل رأي مبرراته.

والمصحف الكريم إما أن يكتب باليد أولاً ثم تنقح الكتابة ثم يصار إلى تصوير الكتابة فتطبعها المطبعة ، وإما أن تصف حروفه ثم تنقح وتطبع وفي كلا الحالين تبذل جهود عظيمة في التدقيق والتنقيح ، حتى أن عملية الطباعة توقف بعد طباعة عدد محدد وتراقب الحروف خشية تعرضها لتلف يؤثر على الرسم.

ومع ذلك فإن ظهور أي خطأ مطبعي في أية طبعة يكون سببًا لجمع تلك الطبعة ومنع تداولها ، وهذه العناية الفائقة مفخرة للمسلمين ويستحقها كتاب الله العظيم.

وأما الأمر الثاني :-

فعن طريق فهم الآيات،وهذا ما يسمى أصول التفسير وهو موضوع واسع لكن من الضروري أن نعلم أن آيات القرآن يفسر بعضها بعضًا، ولذا ينظر في تفسير الآيات إلى ما يماثلها في القرآن ثم يُنظر إلى ما ورد من أحاديث نبوية في الموضوع ثم إلى ما ورد عن الصحابة والسلف في التفسير مع الاستعانة باللغة العربية ، وعلومها واسعة من معاجم وغيرها.

ولذا لابد في فهم الآيات وتدبرها من الرجوع إلى كتاب في التفسير،

وكتب التفسير كثيرة ومنها المختصر والمطول. أما المعاجم وحدها فلا تكفي في الموضوع. وهذا ليس تقييدًا للعقول بل هو احترام لعلم عظيم قائم على أصول صحيحة. وقد ذم الرسول ﷺ من يقول في القرآن بغير علم.

وأما الأمر الثالث :-

فإن القرآن له اسلوبٌ متميزٌ في عرض القضايا، فهو يعرضها ممتزجة لا كما تعرض الكتب الأخرى مواضيعها، وليس لأحد أن ينتقد هذا الأسلوب بل واجب الإنسان أن يبحث عن الحكمة في هذا الأسلوب.

وقد عرض علماء التفسير روائع وجوه الترابط بين الآيات وأبدوا حكمًا رائعة في أسلوب ورودها ومواقعها. ولكن يبقى الأمر كما قال الله تعالى﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[1] ويستطيع القارئ أن يلحظ الترابط بين الآيات.

أمّا وضع علامة(ع) على بداية كل موضوع، فهذا ليس موجودًا في طبعات المصحف لكنها من تصرف بعض الناس وهي إن أمكنت في بعض السور لا تمكن في البعض الآخر.

نعم بعض المصاحف المطبوعة في باكستان تضع على الهامش إشارة (ع) لمقصد آخر أشار إليه المؤلف.

وفي الختام فإن جهد المؤلف مشكور وعمله مبارك وأدعو الله تعالى أن يثيبه عليه أحسن الثواب ويجعلنا وإياه ممن يخدمون هذا القرآن ويتلونه حق تلاوته.

والحمد لله رب العالمين.

٢٤ ذي القعدة سنة ١٤١٣هجري

١٥ أيار سنة ١٩٩٣ ميلادي

د/ نوح علي سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾(1)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، وبه نستعين.

الحمد لله الذي أنزل قرآنا عربيًا مبينًا غير ذي عوج ، قيِّمًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة وشفاء.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين، وقدوة المهتدين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه.

وبعـــــــد ،

فليس غريبًا أن يهتم المسلمون في جميع العصور بالكتابة عما له صلة بالقرآن الكريم ، ويضعوا الكتب المختلفة في علوم القرآن ، ويدعوا إلى تعلمه وتعليمه ، وفهمه وإفهامه ، وتدبر آياته والعمل بأحكامه ، فهو كتاب فيه الخير والسداد ، والهدى والرشاد.

ولقد كثرت المؤلفات في كل ما له صلة بكتاب الله العزيز من حيث تجويد تلاوته ، وتفسير آياته ، والتعمق في إدراك معانيه لاستنباط الأحكام الشرعية ، والوصول إلى الحقائق العلمية . وما كنت لأصل إلى مستوى

---

(1) الآية ١٩ من سورة المزمل

اولئك العلماء الأجلاء الذين دفعهم إيمانهم وإخلاصهم لكتاب الله إلى وضع المؤلفات القيمة فأسهم معهم بالكتابة. وما كان لي أن أكتب في موضوع جليل القدر، عظيم الشأن، ورد في كتاب الله جل جلاله في بيانٍ شافٍ وافٍ، لا يدانيه بيان مخلوق، وهو الموضوع الذي كان وما زال سبيلاً للوصول إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى وبوحدانيته. هذا الموضوع هو الدعوة إلى تدبر القرآن الكريم الذي أنزله خالق السماوات والأرض على رسوله الأمين، سيدنا محمد ﷺ. ولئن كانت هذه الدعوة في أيام خاتم رسل الله فإنما هي دعوةمستمرة باقية إلى يوم الدين إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض وما عليها.

ما كان لي أن أكتب في «الدعوة لتدبر القرآن الكريم» لولا أني لمست من خلال عملي السابق في مجال التربية والتعليم، معلمًا وموجهًا ومسؤولاً في التربية، ومن خلال اتصالي بأنماط الناس على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم الثقافية وطبقاتهم الاجتماعية، أن هناك ضرورة لتذكيرهم بما طلبه الرحمن رب العالمين تبارك وتعالى. ولم أكتف بما لمست، فأجريت في عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م استطلاعا شمل عددًا من مواطني الأردن للوقوف على واقعهم من حيث ارتباطهم بكتاب الله تعالى واهتمامهم بتدبر آياته، وأعددت إستبانة[١] وزعت على (١٢٠) شخصًا وأكثر، ذكورًا وإناثًا، تنوعت مؤهلاتهم العلمية، وفيهم حملة الدرجات العلمية العليا، وقد مضى من أعمار الذين وزعت عليهم الاستبانة (١٨) عاماً أو أكثر إلى (٨٤) عامًا، وأعمالهم مختلفة، منهم الطلاب والمعلمون

---

(١) انظر الملحق رقم (١)

والموظفون والتجار ورجال الأعمال وايضا المهندسون والأطباء، والمتقاعدون بلا عمل وربات البيوت. بالإضافة إلى المتعاونين في الإجابة على الاستيضاحات الواردة في الاستبانة كان هناك عدد آخر من المواطنين اعتذروا عن عدم الإجابة ولم يسهموا في عملية الاستطلاع، وذلك مؤشر يدل على موقفهم السلبي من تدبر القرآن الكريم، مما يؤكد الضرورة إلى التذكير بالدعوة الإلهية.

وما وصلت إليه من خلال الاستطلاع دفعني لدراسة طبعات مختلفة من المصاحف المتداولة، في المساجد والمدارس والمنازل ، وقد طبعت في سنوات مختلفة منذ عام ١٣٢٣هـ إلى الوقت الذي أعد فيه البحث عام ١٤١٣هـ. وقد صدرت تلك الطبعات في أقطار إسلامية مختلفة منها تركيا وإيران والباكستان فضلاً عن الأقطار العربية: مصر وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية والكويت وقطر بالإضافة إلى المملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين. وقد بلغ عدد الطبعات التي أجريت عليها الدراسة ما يزيد عن (٥٤) طبعة .

والجدير بالذكر أنني سبق أن تطرقت إلى بعض موضوعات البحث في أوقات متفاوتة وفي مجالات مختلفة شملت مقالة نشرت في مجلة رسالة المعلم التي تصدرها وزارة التربية و التعليم الأردنية، ومحاضرات ألقيت في دورات تربوية تدريبية متعددة، ومحاضرة تحدثت فيها في اجتماع شباب مراكز تحفيظ القرآن. وغايتي من كل ذلك أن أساعد في أن تكون تلاوة القرآن بشكل أفضل.

لمست في نطاق ما ذكر تقديرًا للموضوع واهتمامًا به. وقبل الإقدام على كتابة البحث بشكله الحالي فكرت وتدبرت ، واستشرت

واستخرت. وخرجت من كل ذلك بأن البحث في هذا الموضوع ونشره واجب من باب التذكير، وليس من باب المزيد.

قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[1]

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

وشرح الله صدري حين شجعني من استشرتهم من الإخوان الى أن أدلي بدلوي مع دلاء الأفاضل الذين أسهموا في الغوص والبحث عن كنوز المعرفة لاستخراج الدرر.

وهداني الله ويسر الأمر لإخراج هذا البحث الذي آثرت أن يكون بلغة ميسرة واضحة ، وبأسلوب علمي مبسط، وبصورة توخيت فيها الإيجاز غير المخل بعيدًا عن الإطناب الممل ، ولا أطمع في ذلك أن أكون قد بلغت المستوى الرفيع للأدباء المعروفين.

ومع ذلك وددت أن يكتب في الموضوع آخرون أكثر مني علمًا ، يتميزون بأسلوب أعلى بيانًا وأنصع ديباجة ، وفوق كل ذي علم عليم. على أنني عند كتابتي استفدت مما حصلت عليه من نتاج العلماء الأجلاء في كتبهم ومحاضراتهم وخطبهم ، ومما سمعته من الأخوة الأكارم عند اللقاء بهم أو الاستماع إلى أحاديثهم وآرائهم.

وبعد أن أنجزت مشروع الكتاب فكّرت ، سعيًا إلى الأفضل ، بأن أستعين بنفر كريم من الأفاضل المهتمين وذوي الخبرة والمعرفة والاختصاص ، ورجوت منهم الاطلاع على المشروع لإبداء المشورة من

---

(١) الآية ٩ من سورة الأعلى
(٢) الآية ٥٥ من سورة الذاريات

ملحوظات وآراء[1] وأجريت في ضوء ما وصلني من ملحوظات قيمة تعديلات مفيدة.

وليس المقام مقام دعاية لعالم فاضل،أو خبير من ذوي الاختصاص أو مهتم بإخلاص فأذكر بالأسماء من طوقوا عنقي بجميل لا ينسى ، وأشيد بشكل خاص لكل منهم بالثناء ، ولكني اكتفي بتقديم جزيل الشكر لهم بشكل عام مع خالص التقدير والعرفان ، والله العليم بهم يجزيهم خير الجزاء.

ومع ذلك يخرج هذا الكتاب لا ليكون للمتخصصين في علوم القراءات أو التفسير أو للتوسع في موضوع تدبر القرآن الكريم بل ليكون دعوة للتدبر تفتح أمام كل قارئ لكتاب الله الآفاق حين يتدبر ويتفهم ، وليست غايتي في هذه الدعوة بيان الاختلاف في آراء الباحثين والمجتهدين.

والدعوة لتدبر القرآن الكريم دعوة إلهية لمن ينشد السعادة في الدارين: الفانية والباقية، لمن يطلب العزة في العاجلة، والعيشة الراضية في الآخرة، لمن يبتغي الحياة الخالية من القلق والهمّ في الدنيا، ولمن غايته الأمن والاطمئنان في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وهي دعوة للخلق أجمعين، للثقلين: الإنس والجن، مؤمنين وغير مؤمنين:

أمّا المؤمنون فدعوتهم إلى التدبر من أجل أن تزيد عقيدتهم رسوخًا وتتعمق جذورها فلا تتزعزع، ومن أجل أن يزدادوا إيمانا.

---

(١) انظر الملحق رقم (٢)

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1]

وأما غير المؤمنين فدعوتهم إلى التدبر من أجل أن يدركوا يقينًا بأن القرآن الكريم نزل من رب العالمين على عبده الصادق الأمين، محمد بن عبد الله ﷺ، ليكون للعالمين نذيرًا.

قال تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]

اما الكلام عن تدبر القرآن الكريم فقد تناول حقيقة التدبر وأهميته بعد بيان حق كتاب الله على عباد الله. ومن أجل أن يكون الحديث منطقيًا مقنعًا كان لا بد من تحديد المرتكزات التي يقوم عليها التدبر مع بيان الضوابط، ثم بينت كيف تتم عملية التدبر. وفي الختام بينت ما اعتقدت أنه ثمار التدبر التي يقطفها المتدبرون ومجتمعهم المحليُّ والواسع.

وقد تعرضت خلال الكلام عن التدبر إلى مقارنة بين مدلول التدبر وما تم التوصل إليه في التربية وأساليب التعليم وعلم النفس في العصر الحديث عن مفهوم القراءة.

وفي أثناء شرح هذه الموضوعات ضربت أمثلة توضيحية معتمدة على شواهد من القرآن الكريم ورسمها في المصحف. وليس المقصود

---

(١) الآية ٢ من سورة الأنفال

(٢) من سورة البقرة

من تلك الأمثلة الحصر الذي فيه تحصى جميع الحالات ، بل هي أمثلة لعدد قليل من الحالات ، بُني اختيارها على مواطن الخطأ الذي تعرض له بعض قارئي القرآن ، أو ربما يمكن أن يقع في غيرها آخرون.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾[1]

وأرجو من كل قارئ يعثر على زلة أن يصوّب الخطأ ويعذر لأنها زلة غير مقصودة، ولكل مجتهد نصيب، فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران. وأرحب بأيٍّ رأي أو نصيحة تلبية للنداء المبين في الملحق رقم (٣).

وأسأل الله تعالى العون والتوفيق، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وعنده حسن الثواب.

عام ١٤١٣هـ

عام ١٩٩٣ م — المؤلف

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة ق



قال تعالى

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[1]

الفصل الأول

كتاب الله تعالى وحقه على عباد الله

١- تميز كتاب الله .

٢- ما جاء في التنزيل من وصف ذلك الكتاب المجيد وصفات منزله العظيم .

٣- حق كتاب الله على العباد .

(١) صونه والعناية به.

(٢) تلاوته والاستماع إليها.

(٣) تدبر آياته.

(٤) التفقه بأحكامه والعمل بها.

٤- مواقف خلق الله من كتابه.

(١) مواقف المعاصرين لرسول الله ﷺ.

(٢) مواقف الناس بعد وفاة الرسول ﷺ.

(٣) مواقف الناس في العصر الحاضر.

---

(١) الآية ١٢١ من سورة البقرة

الفصل الأول

كتاب الله تعالى وحقه على عباد الله

(١)

تميز كتاب الله

كتاب الله هو الكتاب المحكم الذي نزَّله العلي القدير العزيز العليم الخبير الحكيم على الصادق الأمين خاتم رسله وصفيه من أنبيائه المخلصين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ . وهو كتاب رفيع الشأن ، عظيم القدر ، له المكانة العالية في اللوح المحفوظ. قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[1]

أجل إن كتاب الله تعالى هو كلامه المعجز ، المنزل على سيد المرسلين بوساطة الأمين جبريل عليه السلام . وهو القرآن الكريم الذي أنزل ليكون معجزة محمد ﷺ الكبرى ، التي تحدى الله بها الخلق عامة من إنس وجن ، والعرب خاصة ، وهم أئمة الفصاحة وفرسان البلاغة. وجاء التحدي في الشكل الفريد الذي يأخذ الشعور ويستحوذ على الأفئدة بجمال الكتاب وبيانه ورونقه وروعته.

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2]

(وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحي الله إلى أنبيائه، وأشرفه منزلةً عند أوليائه، وأكثره ذكرًا، وأحسنه في أبواب الدين أثرًا، وهو سنام الكتب

---

(١) الآية ٤ من سورة الزخرف

(٢) الآية ٨٨ من سورة الإسراء

السماوية المنزلة على أفضل البرية)[1] ولم ينزل بعده كتاب إلٰهي.

وتميز القرآن الكريم عن الكتب السماوية الأخرى التي أنزلت قبله بأنه جيء به مصدِّقًا لها ليكون على التأبيد وليس لوقت معين أو عصر محدد، ولم يحصل فيه تبديل أو تحريف. قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[3]

ولم يكن تنزيل القرآن الكريم ليكون عبادة وتبتُّلاً فحسب، بل ليكون بالإضافة إلى ذلك منهج حياة: (فالقرآن الكريم دستور الأمة، وشريعة الله لأهل الأرض. وهو النور الرّبّاني، والهدْي السَّماوي، والتشريع العام الخالد الذي تكفَّل بكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم. ولا عجب فهو كتاب كامل، ونظام شامل، يشمل جوانب الحياة بأجمعها بالعقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، وفي السياسة و الحكم، وفي السلم والحرب، وفي الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، ونواميس العمران والعلاقات الدولية. فهو كتاب جامع أنزله الله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. وهو في ذلك كله حكيم كل الحكمة، لا يعتريه خلل ولا اختلاف، فلا عجب أن كانت السعادة لا تنال إلا بهديه والتزام ما جاء به، فهو شفاء لما جاء بالصدور وعلاج لما حل أو يحل بالمجتمع من شرور. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾)[4]

---

(١) ص ٢٩٣ من صفوة التفاسير جـ٣ نقلا من تفسير الخازن ٤/ ٢٤٦.
(٢) الآية ٤٨ من سورة المائدة.
(٣) الآية ٩ من سورة الحجر.
(٤) ص ٦١ من كتاب التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابوني والآية ٨٢ من سورة الإسراء.

حقًا إن القرآن العظيم كتابٌ عظيم الشأن، كثير الخير، صالحٌ لكل إنسان ومناسب في كل زمان، فيه حقائق الحياة وضروب المعرفة، رفيق الأديب في أدبه، ويجد فيه اللغويُّ ضالته، ويحفز العالم الى البحث والتقصي، ويفتح الآفاق أمام الفلكي للمزيد من المعرفة دون خلل، ويبشر المؤمن وينذر الكافر. ويهدي للتي أقوم.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾(١)

إن كتاب الله هو المرشد والهادي إلى السبيل القويم، والموصل إلى تزكية النفوس وتطهيرها من الأدران والفساد، وهو الذي نزل رحمة للعالمين ليكون نبراسًا مضيئًا للعباد ينير لهم طريق الخير والرشاد، وهو دستور الله في الأرض وقانونه يحكم به بين العباد.

القرآن الكريم كتاب مجيد لا ينافسه كتاب قديم أو جديد، وليس له مثيل في المضمون من حيث الموضوعات ولا في نظم العبارات، وهو أصح الكتب ليس فيه خلل ولا يرقى إليه كتاب.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾(٢)

وهو أحسن الحديث، وقد أفلح من زينه الله في قلبه.

وهو الكتاب الكامل الذي فصَّله رب العالمين على علم بأسرار الكون والخلق وطبائعهم وأحوالهم، وهو الكتاب الشامل لكل شيء، فصِّلت آياته بالمعرفة والحكمة والمواعظ والقصص المليئة بالعبر. **قال**

---

(١) من سورة الكهف.

(٢) من سورة فصلت.

تبارك وتعالى:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]

وقد تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب بصورته الشاملة لحاجات البشر، سواء من حيث ما تضمنه من أمور شرعية أو من معرفة كونية وعلوم لا تعارض فيها مع ما أصبح مقطوعًا بصحته، أو من تشريعٍ عادلٍ كاملٍ دقيقٍ صالحٍ ليكون دستور الحياة ينظم شؤونها، أو من حيث التأثير في القلوب لحسن التأليف وتناسق الكلمات، ولفصاحة الألفاظ وجزالة العبارات، وبلاغة المعاني والنظم البديع، كل ذلك بأسلوب فريد لا يشابهه فيه أسلوب، لا من نثر ولا من شعر، لما فيه من تناسق دقيق وارتباط وثيق، مع غزارة المعنى وروعة المغزى.

وأسلوب القرآن العظيم له خصائص سامية منها:

١- التميز بالجمال اللغوي مع النظام الصوتي والإيقاع المؤثر.

٢- الوفاء بالمعنى والجمع بين الإجمال والتفصيل.

٣- جودة السبك وإحكام السرد، ومراعاة الترتيب في الألفاظ وتركيب العبارات.

٤ - إرضاء العقل والعاطفة معا.

وأسلوب القرآن مع تلك الخصائص السالفة الذكر مناسب لجميع الناس على اختلاف درجات عقولهم وتفاوت أفهامهم وتباين ثقافاتهم

---

(١) من الآية ٨٩ من سورة النحل.

ومعارفهم. وفي دلالته القريبة معانٍ واضحة، ميسورة الإدراك سهلة التصور بعيدة عن التعبيرات العلمية الضيقة، وبهذا المستوى يتجه القرآن الكريم بالخطاب إلى الناس كافة، ومع ذلك يجد أهل العلم والخبرة في آياته وعباراته بالإضافة إلى المعاني الظاهرة القريبة معاني أخرى خفية ودقيقة تنطوي على معارف متسعة الآفاق بعيدة الغور بما يتناسب مع عقل كل باحث.

ولا بد من الإشارة بعد هذا البيان إلى أن هذا القرآن الكريم ليس كتاب منطق محض، ولا كتاب علم متخصص، ولا كتاب تاريخ أو قصص أو سير، بل هو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه، وتشجيع على التأمل والتفكير واستعمال العقل. وأسلوبه في الغالب يعتمد على المناقشة والحوار بإثارة النظر إلى الأدلة، ويقوم على المحاكمة العقلية والإثارة الوجدانية لاستنباط العبر والنتائج والوصول إلى الحقائق.

إن القرآن مدرسة تعمل على تربية الخلق تربية سوية وفق مفهومها العلمي الصحيح من حيث أنها تهدف إلى تعديل السلوك والتفكير بإحداث تغييرات في الأنماط، أو بإزالة بعضها ومحوه. وهوالمدرسة التي تنشئ الأفراد تنشئة سليمة صالحة لكل زمان ومكان، وتقوم بتربية الفرد تربية كاملة متوازنة في سبيل تحقيق الأهداف التربوية في جميع أبعادها الروحية والبدنية والعقلية والوجدانية والاجتماعية فهو الدستور الذي ينظم العلاقة بين أفراد المجتمع أحسن تنظيم كما ينظم العلاقات بين المجتمعات والدول.

وأبلغ وصف لهذا الكتاب ما جاء على لسان سيدنا محمدﷺ، عن علي رضي الله تعالى عنه قال :- سمعت رسول الله ، يقول :

((كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله. وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به..) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم))[1].

(١) رواه الترمذي.

(٢)

ما جاء في التنزيل من وصف ذلك الكتاب المجيد وصفات منزله العظيم

عند تقويم أي كتاب ينظر إلى المضمون واللغة والأسلوب، وكل **ذلك** ينعكس عن قدرة مؤلف الكتاب بما يتناسب معها الكتاب، فإذا كان **المؤلف** أديبًا كان كتابه أدبًا رفيعًا، وإن كان عالمًا خبيرًا جاء كتابه مليئًا **بالمعارف** والخبرات. وإن كان حكيمًا جاء الكتاب يفيض بالحكمة **وحسن** التوجيه.

والقرآن الكريم كتاب أنزله رب العالمين، المتصف بصفات الكمال التي جعلت الكتاب المعجزة الواضحة. وقد نزِّل على النبي الأمي بأفصح لسان وأنصع بيان، فكان المثل الأعلى للكتاب الذي تعم فوائده جميع **أصناف** البشر، وجاء مناسبًا لمستوياتهم وأحوالهم.

وقد جاءت آيات كريمة لتبرز صفات معينة لرب العالمين اقترن ذكرها بالتنزيل، هذا عدا الصفات الأخرى التي تليق بعظمته وجلال قدره. كما وردت آيات أخرى فيها بيان عن وصف الكتاب الجليل.

ومن صفات منزل الكتاب التي اقترن ذكرها بالتنزيل وأنه من الله تعالى، هي **القدرة والعزة والرفعة والرحمة والعلم والخبرة والحكمة**. فالله تعالى خالق السماوات والأرض، وهو **القادر** على كل شيء، وهو، **القوي العزيز**، إذا قال لشيء: كن فيكون.

وهو رب العالمين وبهم رؤوف رحيم ذو رحمة واسعة وهو **أرحم الراحمين**.

وهو **العليم** : يعلم مافي السموات والأرض، وما يخفى عليه من شيء في الأرض ولا في السماء عالم الغيب والشهادة، وهو بكل شيء عليم.

وهو **الخبير** : خبير بطبائع الخلق وما فطروا عليه، وما يصلح لهم وما لا يصلح ، وما يفيدهم وما يضرهم وما يقدرون على أدائه وما يعجزون عن القيام به.

وهو **الحكيم** : حكيم في كل أمر، يضع ما هو مناسب في المكان المناسب، وفي الظرف المناسب والحال الملائم.

والآيات التالية تبين الأمور الآنفة الذكر.

١- منزل الكتاب هو الله الخالق المتفرد بالجلال والعظمة.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) ﴾ سورة الانسان

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ (١٧) ﴾ سورة الشورى

﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) ﴾ سورة الأعراف

﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ سورة طه

٢- منزل الكتاب هو المربي الأعلى - رب العالمين - الرحمن الرحيم

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) ﴾ سورة الشعراء

﴿ الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ سورة السجدة

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) ﴾ سورة الواقعة

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) ﴾ سورة يونس

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا

﴿ مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الحاقة

﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ سورة يس

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ سورة فصلت

٣- منزل الكتاب هو العليم الخبير العزيز الحكيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ سورة غافر

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ سورة الزمر / الجاثية/ الاحقاف

﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الشورى

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ سورة النمل

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ سورة الفرقان

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ سورة هود

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة فصلت

ومن الآيات التي أبرزت رفعة شأن القرآن الكريم المجيد وعلو قدره وعظمته وأنه محكم لا خلل فيه ما يلي :

(١)- العظمة والرفعة

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ سورة الحجر

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة البروج

﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الزخرف

(٢)- البيان والاحكام

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ سورة يسٓ

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ ﴾ سورة يوسف

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ سورة الحجر

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ سورة يونس

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ سورة هود

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ سورة النمل

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ سورة النحل

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ
تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة فصلت

(٣)- الهدى والنور

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ
ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة المائدة

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة النحل

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ سورة الأعراف

﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة الجاثية

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة الأعراف

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ سورة البقرة

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ سورة البقرة

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة لقمان

﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ سورة النمل

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ سورة النحل

﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الزمر

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الإسراء

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ سورة آل عمران

(٤)- الشفـــــاء

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة يونس

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة فصلت

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة الإسراء

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾(1)

(٣)
حق كتاب الله على العباد

وبعد بيان مزايا القرآن الكريم وتميزه عن الكتب السماوية الأخرى وغيرها من كتب البشر لا بد من بيان حق هذا الكتاب العظيم على عباد الله، وهو الكتاب المتفرد بعظمته وسمو قدره. هذا الكتاب المتميز بميزات لا تحصى، هذا الكتاب الذي أنزله خالق الارض والسماوات العلى، جدير بأن يجد من الخلق ما يستحق من عناية وأداء واجب. وحق هذا الكتاب ليس حقًا واحدًا بل حقوق عديدة متلازمة لا يكفي أداء واحد منها ، فهي حقوق مترابطة متصلة لا يجوز اغفال شيء منها. وأداء جميع هذه الحقوق بشكل كامل يوصل إلى الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب العظيم.

الحق الاول:

وأساس حقوق هذا الكتاب المتفرد بالمزايا العظيمة هو صونه والعناية به، وتقديره والاهتمام به، واتباع السبيل الصحيح دون توقف، وبصورة

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الفرقان

متكاملة للوصول إلى الغاية المنشودة من تنزيل الكتاب.

وصون الكتاب لا يعني مجرد حفظ المصحف في الخزائن والرفوف أو تعليقه في ذهب على الصدر أو تعليق آيات منه على الجدران، بل إن المقصود من الصون أبعد من هذه المظاهر، وهو صونه في الصدور وفي السطور بشكل مطابق لما ارسل دون تحريف أو تغيير، وإدراك المعنى المقصود بعيدًا عن الأفكار الهزيلة السقيمة مع تجنب الهزء والسخرية.

وتقدير الكتاب واحترامه لا يقف عند تقبيل المصحف ووضعه في المكان الصحيح اللائق، بل إن احترامه يمتد إلى الخشوع عند تلاوته والاستماع اليها وإلى تقدير ما جاء في الكتاب من عبارات وآيات. قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[1]

والعناية بالكتاب تعني العناية بما كتب من آيات الذكر الحكيم في المصاحف وغيرها من صحف وأوراق دون تبديل أو حذف أو زيادة أو افتراء.

والاهتمام بالكتاب يعني تدارسه وتعلمه وتعليمه. قال النبي ﷺ:

«إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه».[2]

«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».[3]

وتقدير القرآن له علائم: باطنة وظاهرة، فلا يمسُّه إلا المطهرون. قال: ﷺ «لا يمسُّ القرآن الا طاهر». وذلك بهدي مما جاء في الآية: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[4]

---

(١) الآية ١٦ من سورة الحديد

(٢) الحديث كما رواه النسائي والترمذي وابن ماجه.

(٣) كما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) الآية ٧٩ من سورة الواقعة.

الحق الثاني:

والحق الثاني من حقوق كتاب الله هو تلاوته، وهي الخطوة الأولى في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة من تنزيل الكتاب الحكيم، على أن يليها خطوات متتابعة لها أهميتها، ولا يجوز الوقوف عند واحدة منها، وتعتبر كل خطوة حقًا من حقوق كتاب الله.

وقد جاء الأمر الإلهي بتلاوة القرآن الكريم في آيات متعددة فيه، منها: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[1]

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[2]

ولئن كان ظاهر الخطاب في هذه الآيات أنه للرسول ﷺ فإنه في الوقت نفسه أمر لأتباعه، يؤيد هذا ما جاء في الآية: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾[3]

وقد اقترن الأمر بتلاوة القرآن مع الأمر بعبادة الله، واعتبرت تلاوة القرآن جزءًا من مناسك العبادة، وأهمها الصلاة، كما اعتبرت من صميم أنواع أخرى من العبادة. وتوضيح ذلك في الآية الكريمة:

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[4]

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الكهف.
(٢) الآية ٤٥ من سورة العنكبوت.
(٣) من الآية ٢٠ من سورة المزمل.
(٤) من سورة النمل.

والأمر بالتلاوة هو أمر لملازمتها في الصلاة وخارجها، وملازمة قراءة القرآن يقصد منها المداومة عليها، وتعهد ما حفظ لئلا يتعرض للنسيان. ولا عذر لترك التلاوة وهجرها مهما كانت الظروف والأحوال.

ووسع الله تعالى في هذا المجال عند الضرورة وأمر بتلاوة ما تيسر من القرآن قال تعالى:

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[(١)]

وقد أوجب الله تعالى تلاوة القرآن في حالة المرض وحالة الصحة والعافية، وفي حالة العمل والسعي إلى طلب الرزق فضلاً عن أوقات الفراغ، وفي حالة الجهاد في سبيل الله فضلاً عن حالة السلم والاطمئنان.

وقد حذر الرسول ﷺ من ترك القرآن وهجره ومن عدم حفظ شيء منه، وشبَّه من لا يحمل شيئًا من القرآن في جوفه بالبيت الخرب المهجور الذي يكون عرضة للأوبئة الفاسدة ومرتعًا للشياطين.

وقراءة القرآن تجعل المسلم طيّب الظاهر والباطن، إن خبرت باطنه وجدته صافيًا، وان شاهدت سلوكه وجدته طيبًا.

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيّب وطعمها طيّب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو»[(٢)]

---

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٢) من حديث متفق عليه.

وجاء في حديث رواه مسلم:

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[1]

ولا عذر لأحد في الإحجام عن قراءته، إنه ان شق عليه القراءة لثقل في نطقه، أو نقص في معرفته، أو ضعف في قدرته على الحفظ، كان له أجران: أجر المشقة وأجر القراءة. وإن لم يشق عليه لمهارة في النطق وقدرة على الحفظ وعلى جودة في التلاوة كان القارئ في منازل الملائكة البررة. وفي حديث متفق عليه: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»[2]

والاستماع لتلاوة القرآن حكمه حكم التلاوة، فإذا قرئت آية سجدة يستحب ممن قرأها أو سمعها أن يسجد.

والاستماع هو الإنصات عند سماع تلاوة القرآن بإمعان وانتباه وروية لإدراك ما يسمع وبذلك تتضح الرؤية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]

والاستماع والإنصات دليل الاحترام النابع من نفس مؤمنة تمتثل إلى الأمر الإلهي وتخشع.

وكان الرسول ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره. وأمر عبد الله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع ﷺ لسماع القرآن له حتى ذرفت عيناه.

وجاء في سورة الجن أخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن،

---

(١) ص ٥٩٥ من رياض الصالحين.
(٢) ص ٥٩٥ من رياض الصالحين.
(٣) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

وتأثرهم بما فيه حتى آمنوا به،ودعوا قومهم إلى الإيمان، وجاء في السورة كذلك ذكر تمجيدهم لله سبحانه وتعالى وتنزيههم له وإفرادهم له بالعبادة، وتسفيههم لمن جعل لله ولدًا. قال تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾[١]

والحفظ صنو التلاوة، وبه يعمر القلب بنور الهداية. وفيه يتلى القرآن في الصلاة وخارجها، والمراجعة الدورية للحفظ تؤثر فيه تأثيرًا ايجابيًّا، وتثبته.

وملازمة قراءة القرآن، عن ظهر قلب أو عن المصحف صحة خيرة تفي صاحبها حقه في الدنيا، وتشفع له في الآخرة. وسواء أقلت القراءة أم كثرت فإن القارئ لا يعدم أجرًا. وقد روى عن رسول الله ﷺ:

«من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».[٢]

وملازمة التلاوة تعني الإكثار منها في الأحوال المختلفة، وتلاوة القرآن بأنواعها السالفة الذكر ليست لمجرد ملء الفراغ في الإذاعة، أو للمظاهر في المآتم، أو للاستجداء على أضرحة الموتى، بل هي لتحقيق أغراض القراءة بشكل عام.

ونظرًا لأهمية القراءة جاء أول أمر انزل من المربي الأعلى، رب العالمين على معلم الناس الخير، رسول الهدى والرحمة، سيدنا محمد ﷺ كلمة (اقرأ).

---

(١) من سورة الجن.
(٢) رواه الترمذي.

والقراءة بوجه عام، لها أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات، وهي مدرسة قائمة بذاتها تنشئ الأجيال وتعمل على تربيتهم وفيها تزكو نفوس، وتنمو عقول وتحصل معرفة.

والتشجيع على المطالعة أمر يهتم به كل مربٍّ واعٍ لرسالته، وكلمة (مُربٍّ) لا تقتصر على المعلم فقط بل تشمل، بالإضافة اليه، الوالدين وكلَّ من يهتم بتنشئة الأفراد تنشئةً تحقق الأهداف التربوية من أجل إسعاد أولئك الأفراد في كل جانب من جوانب الحياة بصورة متكاملة ومتوازنة في جميع المجالات.

والمطالعة تدعم عمل المعلم في أداء رسالته في جميع المراحل الدراسية للطالب، بل تدعم من يهمه أمر الطالب وغيره خارج المدرسة او الكلية أو الجامعة. كما يعتمد عليها من يقصد تربية نفسه تربية ذاتية.

والعاقل من يغتنم الفرصة ويشغل وقته، في جميع مراحل العمر، ومجالات العمل، في قراءة النافع من الكتب والصحف والاطلاع على المفيد من المعارف طلبًا للسعادة.

وقد أجمع المربون على وجوب أن تكون مادة المطالعة، في الكتب وغيرها مفيدةً مناسبةً تحقق الأهداف التربوية التي ترمي إليها القراءة في معناها الشامل. ويوصي المربون بأن يوضع بين يدي القراء الكتب ومواد المطالعة الأخرى من تأليف الغيورين على مصلحة هؤلاء القراء ممن عرفت عنهم سعة الاطلاع، ونضج الخبرة، وعمق التفكير، والقدرة على الكتابة بلغة تناسب من وضعت لأجلهم الكتب وغيرهامن حيث المستوى والأسلوب.

وخير كتاب في هذا المجال هو القرآن الكريم لأن فيه سعادة الدارين: الفانية والباقية. قال رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وسنتي».

وملازمة قراءة القرآن تفيد تعهد التلاوة في حال الفرد والجماعة.

وعلى الإنسان أن يتعهد التلاوة في كل يوم على انفراد، ويختار من الأوقات ما يناسبه، وله أن يقرأ في خلواته لنفسه في كل يوم آناء الليل وأطراف النهار، بعد الصلوات أو قبلها، قبل النوم أو بعد الاستيقاظ منه.

ومن المفيد للإنسان أن يتلو القرآن أو يستمع لغيره أو يتلوه ويتدارسه مع غيره في جماعة. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».[١]

وفي سبيل تحقيق الغاية من التلاوة لا بد من إجادتها، فيعمل القارئ جهده لتكون تلاوته صحيحة خالية من الخطأ اللفظي لإدراك المعنى المقصود. ومما يساعد على ذلك القراءة بتمهل ليكون ذلك عونًا على فهم القرآن وتدبره. وقد أمر الله تعالى رسوله الأمين بذلك التأني والتمهل حيث قال: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[٢] أي إقرأ القرآن قراءة تثبت وتؤدة وتمهل.

هذا وقد صدع الرسول ﷺ للأمر، فكان يقرأ القرآن بتمهل، ويخرج الحروف واضحة، ويقطِّع القراءة حرفًا حرفًا لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوَّذ.

ويستحسن مع الترتيل، وهو القراءة بتمهل وتؤده، تحسين الصوت

---

(١) من حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي ص ٥٧ من كتاب الجامع للأصول / الجزء الأول.
(٢) الاية ٤ من سورة المزمل.

بالقرآن، لأنه أوقع في النفوس إذا تم ذلك التحسين في خشوع خارج عن الغناء الذي يشتت الانتباه ويبعد عن فهم الآيات وتدبر المعاني.

الحق الثالث:

ليست العبرة في التلاوة أن يقرأ القرآن مرات متعددة دون أن يصاحبها إدراك لما يقرأ، بل العبرة في التلاوة أن تكون بالتذوق لكلمات الله وآياته، وبتقدير المعنى الذي يعتمد بدوره على تدبر المبنى، (أي اللفظ). وتدبر المعنى يجب أن يرافقه التأثر بما يتلى، فتخشع القلوب؛ والتأثر طريق إلى تحقيق الغاية وإصابة الهدف.

والترتيل والتدبر مع قلة مقدار القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها، لأن المقصود من القراءة الفهم والتدبر والعمل.

والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعنى بصورة كاملة، وبالشكل المطلوب، ومن أجل ذلك كانت القراءة بتمهل خطوة نحو التدبر. والتدبر سبيل إلى تفهم القرآن وفتح العقول والقلوب لذلك التفهم.

وقد ندد الله تعالى بصورة الاستفهام بمن لا يفتح عقله وقلبه لتفهم القرآن من أجل إدراك ما في القرآن العظيم من حكمة وأسرار ومواعظ وتشريعات، فقال جل من قائل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1]

وقد جمعت الآية الكريمة التنديد على قسوة القلوب عند التدبر مع التأنيب على عدم فتح تلك القلوب لنور الهداية والمعرفة، وجعلها مغلقة بالأقفال.

والمتشككون الذين لا يعتقدون أن القرآن الكريم منزل من الله عز وجل،

---

(١) الآية ٢٤ من سورة محمد

واستعظموا أن ينزل الله كلامه على بشر، طلب منهم تدبر القرآن ليجدوا المعاني المحكمة والألفاظ البليغة، وأنه حق لا تعارض فيه ولا اختلاف ولا اضطراب ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض. قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[١]

ولئن كان القلب مكان التدبر فإن اللسان يظهره، والعمل يؤكده. وسجود التلاوة يعتبر مظهرًا من مظاهر التدبر العملي وهو تقوية للتدبر الفكري، وهذا السجود يستحب لمن قرأ آية سجدة أو سمعها.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله[٢] أمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»[٣].

وكما يحصل التدبر في حالة الانفراد يحصل كذلك في حالة التجمع. ومدارسة القرآن جماعة وتدبره مع الجماعة يثري تدبر الفرد ويعمق فهمه. وما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورًا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.
(٢) وفي رواية يا ويلي.
(٣) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

والمقصود من بيوت الله جميع البيوت التي يذكر فيها الله، كالمساجد والمدارس والمنازل.

وفي سير الصحابة رضوان الله تعالى عنهم شواهد واضحة على تأثرهم بالقرآن وإعلان إسلامهم بعد ذلك التأثر. وخير مثل على ذلك إسلام عمر رضي الله عنه حين سمع الآيات الأولى من سورة طه.

وصناديد الكفار تأثروا عند سماعهم القرآن تأثرًا بالغًا، ومنهم أئمة البيان والفصاحة، واعترفوا بإعجاز القرآن لكنهم أعرضوا عن مواصلة الاستماع عنادًا منهم، وخشية اتباعهم للرسول ﷺ حسدًا. ومن هؤلاء الكفار الوليد بن المغيرة، وهو عالمٌ بالشعر، وإمامٌ في اللغة والكلام الفصيح لكنه معاند كافر. وقد روى أنه جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فأعجب ورق قلبه. وبلغ ذلك أبا جهل عدو الاسلام الأكبر، وذهب إلى الوليد ليثبته على الكفر.

ومن الإنس من كان مصغيًا عند تلاوة القرآن وفي معانيه مفكرًا وفي نفسه متأثرًا. وكان المؤمنون إذا تليت عليهم آيات الله تفيض من الدمع عيونهم، وتمتلئ بالخوف من الله قلوبهم، فيزدادون إيمانًا ويقينًا تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1]

وقد بين الله سبحانه تأثر المؤمنين عند تلاوة القرآن، وقال:

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

---

(١) الآية ٢ من سورة الأنفال.

﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[1]

ومع ذلك طلب الرسول ﷺ من أصحابه أن يجمعوا التأثر بالقول إلى التأثر بالعمل، ويكون القول مظهرًا من مظاهر التأثر. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا، فقال: ما لي أسمع الجن أحسن جوابًا له بها منكم؟ ما أتيت على قول الله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نكذّب فلك الحمد.[2]

وفي الحديث أن النبي ﷺ كان إذا قرأ آية ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[3] قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.[4]

وروى أن النبي ﷺ كان إذا قرأ الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾[5] قال (سبحانك اللهم بلى)[6]

الحق الرابع:

الحق الرابع من حقوق الله على عباده هو ذروة الحقوق، وهو الغاية من تنزيل الكتاب، وهذا الحق هو التفقه والاستجابة لما جاء في الكتاب والعمل بأحكامه.

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[7]

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزمر.
(٢) ص ٢٩٥ من صفوة التفاسير ج٣.
(٣) الآية ٨ من سورة التين.
(٤) ص ٥٧٩ من صفوة التفاسير ج٣.
(٥) الآية ٤٠ من سورة القيامة.
(٦) ص ٤٨٨ من صفوة التفاسير ج٣.
(٧) الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[1]

وخلاصة القول في حق كتاب الله على عباد الله ما قاله شيخ الأسلام ابن تيمية رحمه الله:

«من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبره ولم يعمل بما فيه فقد هجره». يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[2]

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الشورى.
(٢) ص ٨ من كتاب التبيان في علوم القرآن للصابوني والآية من سورة الفرقان.

(٤)
مواقف خلق الله من كتاب الله

أولاً : في عصر الرسول

كان الخلق في عصر الرسولﷺ،إنسهم وجنهم،يقفون من القرآن الكريم مواقف مختلفة،وكانوا في ذلك فئتين:

١- **فئة المؤمنين** الذين تأثروا حين تلاوة القرآن وسمعوه سماع قبول، وبتجرد من الهوى والعناد، وصدَّقوا بأنه منزل من عند الله،فاستجابوا لنداء الإيمان،فأقبلوا على تلاوته وحفظه،وداوموا على التلاوة وزادوا من محفوظهم،وعملوا بماجاء في القرآن وتأدّبوا به وتخلّقوا بأخلاقه بعد أن فهموا معانيه وأدركوا المقصود من الآيات.

عن أبي عبدالرحمن السلمي قال:«حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعمل جميعا». (١)

وعن ابن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»(٢)

وهذا الموقف من الصحابة لم يجعلهم أن يكتفوا في التلاوة بعدد محدد

---

(١) ص ٣ من تفسير ابن كثير ج١.
(٢) ص٣ من تفسير ابن كثير ج١.

من الآيات، بل واصلوا التلاوة محققين الغاية منها فقرأوا جميع القرآن واتبعوا ما جاء فيه. وهذا موقف المؤمنين من الإنس بخاصة.

والجن في عصر الرسول كانوا عند حضورهم تلاوة القرآن في تهجد الرسول، يقول بعضهم لبعض: اسكتوا لاستماع القرآن، فسمعوا القرآن، وتأثروا بما سمعوا، فعلموا أنه من عند الله، وآمنوا. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[1]

٢- فئة الكافرين المعاندين

وهم تلك الفئة من الكافرين، بأصنافهم من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، الذين لم يستجيبوا لنداء الإيمان، وقست قلوبهم، وعميت بصائرهم بسبب أهوائهم وأنانيتهم التي عبر عنها غرورهم واستكبارهم فدفعهم كل ذلك إلى العناد، وظلوا عند تلاوة القرآن الكريم معرضين عن سماع آياته سماع قبول: قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[2]

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3]

---

(١) من سورة الإحقاف.
(٢) من سورة فصلت.
(٣) الآية ٢٢ من سورة الزمر.

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]

وقد كان فريق من المشركين يتلقون القرآن بالسخرية والتكذيب، وإذا تلقوه أعرضوا عن سماعه وتدبر آياته. ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾[2]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[3]

ولم يكن موقف هذه الفئة من الكافرين موقف العاقل الذي يستجيب لنداء العقل فضلاً عن نداء الواجب والمصلحة، فكانوا لأنفسهم ظالمين حين أعرضوا عن سماع القرآن وتهربوا من الاستماع إليه خشية أن يتأثروا به كما تأثر غيرهم.

﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[4]

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾[5]

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾[6]

وإذا استمع الكافرون إلى ما يتلى عليهم من آيات الله اتخذوها هزوًا واستكبروا وغرتهم الحياة الدنيا وكذّبوا وجادلوا لإثارة الشكوك. قال تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾[7].

---

(١) من سورة التوبة.
(٢) من سورة الانبياء.
(٣) من الآية ٢٦ من سورة فصلت.
(٤) الآية ٤ من سورة فصلت.
(٥) الآية ٥ من سورة الشعراء
(٦) من سورة المدثر.
(٧) الآية ٥٦ من سورة الكهف.

﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[2]

ولئن حصل عند الكافرين شيء من تأمل بروعة البيان وبلاغة القرآن فقد كان الإعجاب مقتصرًا على الاعتراف بسمو المنزلة الأدبية، ولم يعترفوا حسدًا بأن القرآن الكريم منزل من الله سبحانه وتعالى، وزعموا تارة أنه ليس من قول بشر بل هو من قول الجن وتارة أخرى زعموا أنه من قول البشر وهو أساطير الأولين، أو قول شاعر أو قول كاهن، أو قول أعانه فيه آخرون ثم قالوا إنه سحر.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[3]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾[4]

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[5]

وأبدى الكفار دهشتهم حين سمعوا أن القرآن الكريم منزل من رب العالمين على سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ، ونسبوا إليه الكذب وهم يعلمون أنه الصادق الأمين.

﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[6]

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا

---

(١) الآية ١٠ من سورة الروم.
(٢) الآية ١٠٦ من سورة الكهف.
(٣) الآية ٣٠ من سورة الزخرف.
(٤) من سورة الفرقان.
(٥) الآية ٧ من سورة الاحقاف.
(٦) الآية ٢٥ من سورة القمر.

﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

وقد ردَّ الله تعالى على الكافرين بقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2]

ولما رأى الكافرون أثر القرآن في القلوب، وفعله في النفوس حتى فرق بين المرء وأخيه وأمه وأبيه وزوجه وبنيه قالوا ، إن هذا إلا سحر يؤثر. فالسحر عندهم يطلق على العمل الغريب الذي لا يعرف له سبب ولايدري له كنه. ثم قالوا ائت بقرآن غير هذا أو بدِّله.

وقد درج الله تعالى التحدي للكفار، فأوقع التحدي على القرآن جملة، ثم على عشر سور، ثم على سورة.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[3]

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[4]

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[5]

---

(١) من سورة المطففين.
(٢) من سورة الحاقة.
(٣) من سورة القصص.
(٤) الآية ١٣ من سورة هود.
(٥) من سورة يونس.

ثانيًا: مواقف الناس في الوقت الحاضر

يمكن بيانها على النحو التالي:

(١) من يتلو ويستمع سماع قبول ليهتدي بنور الحق.

(٢) من يستمع ويتظاهر بالقبول لكنه لا يفهم ولا يتدبر.

(٣) من يسمع ولا ينفذ ما يفهم من الآيات لأنه معاند.

(٤) من يتلو للتبرك دون الفهم والتدبر.

(٥) من يستمع للتلاوة من أجل الترنم.

(٦) من يهجر التلاوة ولا يستمع اليها.

ومن الاستطلاع الذي أجري عام ١٤١٢ الهجري على عينة عشوائية من المواطنين الأردنيين ظهرت النتائج التالية:

أولاً: الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم كان على النحو التالي:

(١) اهمال التلاوة كليًّا. بنسبة ١١٪[١]

(٢) التلاوة بشكل غير منتظم. بنسبة ٤٥٪

(٣) اقتصار التلاوة على شهر رمضان. بنسبة ٧٪

(٤) المواظبة على التلاوة يوميا. بنسبة ٣٧٪

ثانيًا: الاهتمام بحفظ القرآن الكريم كان على النحو التالي:

(١) حفظ جميع القرآن الكريم. بنسبة ٨ر٪

(٢) ما لا يقل عن نصف القرآن. بنسبة ٥ر١٪

(٣) حفظ ما بين جزء وثلاثة أجزاء. بنسبة ٢٥٪

(٤) ما يعادل جزءًا واحدًا. بنسبة ٣٠٪

---

(١) إذا أخذنا بعين الاعتبار اعتذار البعض عن عدم تعبئة الاستبانة لكانت النسبة أكثر مما ذكر.

(٥) حفظ عدد محدود من السور القصيرة . بنسبة ٧ر٤٢٪

(٦) محاولة زيادة الحفظ . بنسبة ٥ر٦٢٪

ثالثًا : الاهتمام بالاستماع :

(١) اهتمام كامل . بنسبة ٣٩٪

(٢) اهتمام أحيانًا . بنسبة ٦١٪

(٣) إهمال . ؟[١]

رابعًا : الاهتمام بإدراك المعنى بنسبة ٤٩٪

خامسًا : التأثر بالمضمون بنسبة ٢٧٪

سادسًا : استنباط الحكمة والعبرة بنسبة ٤٠٪

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[٢]

وقد جاء تفسير العلماء لعبارة ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ ما يلي :

(١) يتبعونه حق اتباعه .

(٢) يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه .

(٣) يعملون به .

(٤) يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه .

وخلاصة القول بحق كتاب الله على عباده هو التفقه واتباع ما ورد فيه عقيدةً وايمانًا ، وتنفيذ ما جاء فيه سلوكًا وعملاً . قال تعالى :

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣]

---

(١) نتيجة الاستطلاع من الاستبانة لا تدل على الواقع الذي يدل على أن هناك من المسلمين وغيرهم من يهملون الاستماع كليًا.

(٢) من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.

قال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

الفصل الثاني

تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية

١- الحكمة من تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية.

٢- سلامة تدبر القرآن الكريم تتطلب معرفة باللغة العربية.

٣- مزايا اللغة العربية وخصائصها.

(١) الآية ٣ من سورة فصلت.

الفصل الثاني

تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية

(١)

الحكمة من تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية

اقتضت مشيئة الله تعالى، وهو الحكيم الخبير، أن يكون خاتم رسله نبيًا عربيًا من أفصح قبائل العرب، هو العربي القرشي سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ. وقد اصطفاه العلي القدير من بين خلقه ليكون للعالمين هاديًا. وجعل القرآن المجيد معجزته الخالدة بلسان عربي مبين.

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[١]

وليس غريبًا أن يكون تنزيل القرآن العظيم على الرسول العربي بلسانه الفصيح، لسان قومه. ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٢]

واختار تبارك وتعالى العرب ليكونوا دعاة لدينه الحنيف إلى العالم أجمع. وكانوا في عصر الرسول الأعظم أرباب الفصاحة والبيان، وتميزوا بمعرفتهم بأسرار اللغة التي أنزل فيها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾[٣]

---

(١) الآية ١ من سورة الفرقان

(٢) الآية ٥٨ من سورة الدخان.

(٣) الآية ٣ من سورة فصلت.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾[3]

وقد طلب الحق تعالى من العرب أن يستخدموا معرفتهم باللغة، ويستعملوا عقولهم ويتفكروا اما في كتاب الله من آيات بينات وقد نزل بلغتهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[5]

(ذكر القرطبي في تفسيره «أن اعرابيًا قدم المدينة المنورة فقال: من يقرئني مما أُنزل على محمد ﷺ؟ فأقرأه رجل سورة براءة حتى أتى على الآية الكريمة (أن الله برىء من المشركين ورسوله) فقرأها عليه بالجر (ورسولِه) (أي بالكسرة على اللام في كلمة رسوله)، فقال الأعرابي: وأنا أيضًا ابرأ من رسوله، فاستعظم الناس الأمر. وبلغ ذلك عمر فدعاه، فقال: يا أعرابي، اتبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال يا أمير المؤمنين، قدمت المدينة فأقرأني رجل سورة براءة، فقلت إن يكن الله بريئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال (أي عمر) ما هكذا الآية يا أعرابي. قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟ فقرأها عليه بالضم (ورسولُه) فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما بريئ الله ورسوله منه. فأمر عمر ألا يقرئ الناس إلا عالم بلغة العرب)[6].

---

(١) الآية ٤ من سورة ابراهيم.
(٢) من سورة الشعراء.
(٣) الآية ٧ من سورة الشورى.
(٤) الآية ٢ من سورة يوسف.
(٥) الآية ٣ من سورة الزخرف.
(٦) صفحة ٥٢٧ من صفوة التفاسير المجلد الاول.

(٢)

سلامة تدبر القرآن الكريم تتطلب معرفة باللغة العربية

لقد أحكم الله تعالى آيات كتابه فجاءت عباراتها وألفاظها بصورة دقيقة لها أسرارها كما صيغت الآيات بأسلوب خاص متميز. ومعرفة اللغة العربية تجعل تدبر القرآن الكريم يتم بالشكل السليم الذي يحقق الهدف ويؤدي إلى الغاية المنشودة.

وفي الأمثلة التالية شيء من التوضيح لما أشير إليه:

١- المتدبر الواعي يدرك سر ترتيب الكلمات في العبارة فيميز مثلاً بين عبارة (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ)، وعبارة (إنما يخشى العلماءُ الله).

٢- والمتدبر المتعمق يسعى لمعرفة السر في انتقاء الكلمة من بين الكلمات المترادفة في المعنى، فيبحث مثلاً عن الحكمة في وضع كلمة (أنزل) في الآية ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[١] وكلمة (نزَّل) في الآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾[٢]

والمتدبر العالم باللغة يميز بين الأمر المفيد لوجوب التنفيذ، والأمر للإباحة. كما في الآيتين: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٣] ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[٤]

---

(١) الآية ٢ من سورة طه.
(٢) الآية ٢٣ من سورة الإنسان.
(٣) الآية ١ من سورة الانفال
(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة

وقد تمكن أصحاب رسول الله والتابعون، بفضل ما وهبهم الله من عقول نيرة، وفكر ناضج، وعلم باللغة من إدراك المقصود من آيات الله، وفهمها فهمًا صحيحًا، ونشروا أسس العقيدة السليمة ومبادئ الإسلام السامية إلى غيرهم من الشعوب، وحققوا الغاية التي من أجلها أنزل الكتاب الحكيم.

ولئن استطاع العرب في عصر الرسول، وكانوا أئمة في فصاحة اللسان وحسن البيان، أن يقفوا على أسرار القرآن الكريم، فلابد للعرب بعد أن تقهقر مستواهم اللغوي من أن يسعوا جاهدين ليكون إلمامهم باللغة كافيًا يجعلهم يفهمون ويعلمون ما يتلى عليهم من آيات. ولا بد لهم من أن يتفكروا بعقلٍ واعٍ ما يتلون من القرآن المجيد، أو يسمعون ما يتلى من آيات.

أما غير العرب فجدير بهم أن يتعلموا لغة القرآن من أجل أن يرتقوا إلى درجة أعلى في الآخرة. وقد حرص الواعون من المسلمين غير العرب على أن يتعلموا لغة القرآن وهي ليست لغتهم، أملاً في نيل أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة، فكان منهم العلماء الكبار الذين يخشون الله مصداقًا لما جاء في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1]

وخدم أولئك العلماء اللغة العربية، وانصهروا في بوتقة العروبة وأصبح الاسلام والعروبة شيئًا واحدًا لا تمييز بين المسلم العربي والمسلم غير العربي. واللغة العربية مع ذلك متسعة للتعبير عن الحياة والعلوم في جميع العصور، وهي إحدى اللغات الحية التي مازالت تؤدّي رسالتها كما أدتها في السابق، في الإفادة منها في الإفصاح والتعبير وإدراك المضمون.

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة فاطر

(٣)

مزايا اللغة العربية وخصائصها

اللغة العربية التي أنزل بها القرآن الكريم تتميز عن غيرها من اللغات بعدد من الخصائص كما أن لها خصائص أخرى مشتركة معها. ومن المفيد التذكير ببعض خصائص لغة القرآن ليكون ذلك عونًا على التدبر الذي يدعى إليه. وأهم هذه الخصائص:

أولاً: اللغة العربية من اللغات التي تكتب وتنطق

ويقصد بذلك أنها أداة تعبير بالنطق والكتابة، فهي تستخدم للتعبير عن الأفكار بالفم واللسان وكذا بالقرطاس والقلم، ويتم إدراك تلك الأفكار بالاستماع والقراءة. والتعبير اللغوي هو الكلام المؤلف من جمل مفيدة تامة المعنى، وتتألف الجمل من كلمات. والكلمات تتألف من حروف.

وعدد الحروف في اللغة العربية (٢٩) حرفًا أولها الهمزة التي سميت في سرد الحروف الهجائية ألفًا، وتسمى الألف المتحركة، وهي تختلف عن الحرف قبل الأخير في ذلك السرد، وهو الألف الساكنة التي اقترنت تسميتها باللام، فيقال (لام ألف) لتمييزها عن الهمزة التي اشتركت معها بالتسمية.

ومن اللغويين من يسرد الحروف بترتيب آخر وتسمى الحروف في ذلك الترتيب بالحروف الأبجدية وعددها (٢٨) حرفًا جميعها حروف صحيحة إلا أن ثلاثة من تلك الحروف تأتي أحيانًا ساكنة ممدودة مسبوقة

بحركة تجانسها، وتسمى حروف علة، وهي الألف اللينة والواو والياء.

وبالإضافة إلى الحروف هناك ثلاث حركات لها أصوات تتولد من حروف العلة ، ولكل حركة اسم خاص بها ، وهي: الفتحة، والضمة، والكسرة.

والحرف بمفرده، ليس له معنى خاص، وعند محاولة نطقه بمفرده لا يظهر ولا يسمع، فالهمزة مثلاً، لا تسمع إن لم يصاحبها حرف علة أو حركة تولدت عنه، شأنها شأن جميع الحروف الصحيحة لا تسمع بمفردها بل لابد من اجتماعها بحركة أو حرف علة كما يلاحظ في الكلمات التالية: سأل، بئس، يشاء.

ومجرد ضم الشفتين لا يميز بين الباء والميم، بل يظهر الحرف إذا سبقه أو لحق به أحد حروف المد أو إحدى الحركات كما هو واضح عند قراءة الكلمات التالية: بارد ، مارد ، أدبر، أثمر، إن تعذبهم.

والحرف الذي ترافقه حركة يسمى حرفًا متحركًا أما إذا خلا من الحركة فيسمى حرفًا ساكنًا، ويوضع مكان الحركة فوق الحرف علامة السكون وهي دائرة صغيرة أو رأس حاء صغيرة (ه) (ـ)

وتتميز اللغة العربية عن غيرها بأن الحرف الواحد له نطق واحد فقط من مخرج معين، علمًا أن الترقيق والتفخيم لا يجعلانه حرفين ولا يبعدانه عن مخرجه الصحيح، وكذا النطق الواحد له حرف واحد. وتوضيح ذلك في المقارنة التالية:

حرف الكاف مثلاً في اللغة العربية له نطق واحد، والعكس صحيح أي النطق بالكاف محصور بشكل حرف الكاف أما حرف ال(K)في اللغة الانجليزية فيختلف نطقه من كلمة إلى أخرى كما هو واضح في

الكلمات know , kill ونطق الكاف في اللغة الإنجليزية له أكثر من حرف هو في الكلمات kill , cat , question .

وحرف الشين ليس له حرف خاص في اللغة الأنجليزية مع أن نطقه يأتي بأكثر من صورة كما هو اضح في الكلمات she , question , pension .

والحركات في اللغة العربية وحروف المد التي هي امتداد لتلك الحركات، لكل منها مخرج واحد ورسم واحد في الكتابة؛ فالكسرة مثلاً لا تأتي إلا بنطق واحد كنطق حرف (i) في الكلمتين it , sit ولا يجوز أن تنطق كنطق حرف e كما في الكلمات met ,set ,pen .

وحرف الياء له نطق واحد، وهذا النطق محصور كذلك بحرف الياء. أما في الانجليزية مثلاً فيأتي رسم الياء بأكثر من صورة كما في الكلمات he , see , seat ,yes .

ومن المعلوم أن هناك حروفًا في اللغة العربية لايوجد لها مثيل في اللغات الأخرى، وكذلك هناك حروف في اللغات الأجنبية لا يوجد لها مثيل في اللغات العربية كما هو مبين تاليًا:

الحروف العربية التي لا يوجد لها مثيل في اللغة الإنجليزية هي:

الحاء ، والخاء، والعين، والغين، والهمزة في وسط الكلمة.

أما الحروف والحركات التي تخلو منها اللغة العربية فهي الحروف الإجنبية التالية: g, v, o, e, u, a كما في الكلمات go, verb, on, met, up, ate وليس عسيرًا على من يتعرف على حروف اللغة العربية وحركاتها وضوابطها أن يجيد القراءة ولو لم يسبق له الاطلاع على الكلمات.

وتدبر القرآن الكريم يتطلب إجادة نطق الحروف والحركات، من المخارج الصحيحة ليميز مثلاً بين التاء والطاء في كلمتي التين والطين،

ويميز بين السين والصاد، مع التمييز بين التاء والطاء كما في كلمتي سوط وصوت، ويميز كذلك بين الهمزة والقاف في كلمتي القلم والألم، وغير ذلك من الحروف.

كما يتطلب التدبر التمييز بين الحرف المشدّد كالدال في كل من كلمتي: يَهِدِّيٓ[1]، ٱلْعَادِّينَ[2] عن الحرف غير المشدّد كالدال في كل من كلمتي يَهۡدِيٓ[3]، ٱلۡعَادُونَ[4].

والتمييز في نطق كل من الكاف والذال في الكلمات:

تَذَكَّرُونَ[5]، يَذَّكَّرُونَ[6]، فَسَتَذۡكُرُونَ[7]

ويتطلب التدبر كذلك التمييز بين الحركة وحرف المد كما في الكلمات:

قَتَلَ[8]، وَقَٰتَلَ[9]، عَلِمَ[10] عَلِيمٌ[11] تَعُودُواْ نَعُدۡ[12].

وكانت كتابة الحروف العربية في البداية غير منقوطة ولا مشكولة، وبتلك الصورة كتب القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده حيث كان التعويل على الحفظ في الصدور يفوق التعويل على الحفظ في السطور. وكان الاهتمام بكتابة الكلمات

---

(١) في الآية ٣٥ من سورة يونس.
(٢) في الآية ١١٣ من سورة المؤمنون.
(٣) في الآية ٣٥ من سورة يونس.
(٤) في الآية ٧ من سورة المؤمنون.
(٥) من الآية ٣ من سورة الاعراف.
(٦) من الآية ٢٦ من سورة الإعراف.
(٧) من الآية ٤٤ من سورة غافر (المؤمن).
(٨) من الآية ٩٨ من سورة المائدة.
(٩) من الآية١٠ من سورة الحديد.
(١٠) من الآية ٢٠ من سورة المزمل
(١١) من الاية ٢١٥ من سورة البقرة
(١٢) من الآية ١٩ من سورة الأنفال.

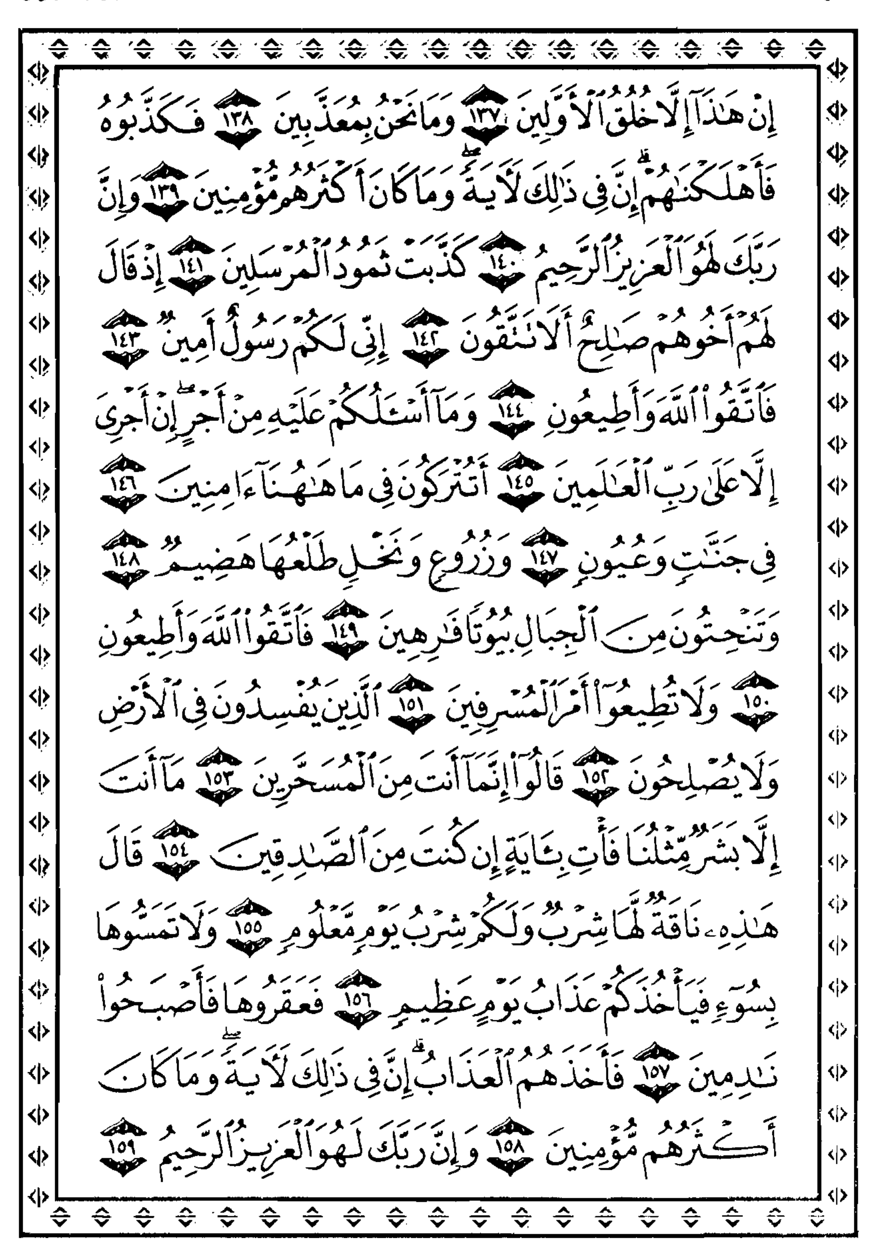
على اساس بنائها من الحروف الأساسية الصحيحة منها والمعتلة مع إغفال لبعض تلك الحروف المعتلة، ثم جاء زمان وضعت فيه النقاط على الحروف،ووضعت الحركات وعلامات حروف العلة المحذوفة خشية التصحيف واللحن. وكان لكل حرف أو علامة بديلة عن حرف محذوف أو حركة رسم خاص يجعل قراءة الكلمة بصورة واحدة ليس فيها التباس ولا تنطق بغيرها. وهذا الأمر يميز كتابة اللغة العربية عن لغات أخرى كما يلاحظ مثلاً في قراءة الرسم (a) في اللغة الإنجليزية حيث يختلف نطقه في كلمة (at) عن نطقه في كلمة (ate) وأمثلة غير ذلك كثيرة.

والحرص على أن تكون تلاوة القرآن في صورتها المثالية دفع إلى تطوير العناية في كتابة المصاحف، فأدخلت علامات في المصاحف تساعد على إتقان أحكام تجويد الحروف فضلاً عن علامات ترشد إلى الوقف والابتداء. ومن تلك العلامات ما يشير إلى الإدغام والإقلاب والإظهار والمد عدا عن أحكام الوقف المختلفة،والغاية من ذلك أن يكون عونًا على فهم الآيات الكريمة في أفضل حال.

ويجدر التنويه والتذكير بأن رسم بعض الكلمات في المصاحف يختلف عن رسمها في الكتابة العادية،بل إن الرسم في المصاحف نفسها يختلف بين طبعة وأخرى،ويتضح ذلك بالاطلاع على عدد من الكلمات المبينة في الجدول التالي ومنها ما ورد في الصورتين ص (٥٨،٥٩). وذلك من أجل ملاحظة كتابة الهمزة على نوعيها والحروف البديلة والحروف المحذوفة والسكون وعلامة المد ( ).

كتابة الهمزة على نوعيها والحروف البديلة والحروف المحذوفة والسكون وعلامة المد(ـــ)

الكلمة في الكتابة العادية	رسمها في المصحف		ملحوظات
	الصنف الأول	الصنف الثاني	
الصلاة	ٱلصَّلَوٰةُ	الصَّلٰوةُ	في الآية (١٠) من سورة الجمعة
المنافقون	ٱلۡمُنَٰفِقُونَ	المُنَافِقُوْنَ	في الآية (١) من سورة المنافقون
تلووا	تَلۡوُۥٓاْ	تَلْوٗا	في الآية (١٣٥) من سورة النساء
يستحيي	يَسۡتَحۡيِۦٓ	يَسْتَحْيٖ	في الآية (٢٦) من سورة البقرة
ايلافهم	إِۦلَٰفِهِمۡ	اٖيلَافِهِمْ	في الآية (٢) من سورة قريش
لشيء	لِشَاْيۡءٍ	لِشَاْئٍ	في الآية (٢٣) من سورة الكهف
لأذبحنه	لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ	لَاَاذْبَحَنَّهٗ	في الآية (٢١) من سورة النمل
وإذ قال	وَإِذۡ قَالَ	وَاِذْقَالَ	في الآية (٣٠) من سورة البقرة
سأريكم	سَأُوْرِيكُمۡ	سَاُرِيْكُمْ	في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف
فأتاهم	فَأَتَىٰهُمُ	فَاَتٰيهُمُ	في الآية (٢) من سورة الحشر
فأتوهن	فَأۡتُوهُنَّ	فَاْتُوْهُنَّ	في الآية (٢٢٢) من سورة البقرة
فآتوهن	فَـَٔاتُوهُنَّ	فَاٰتُوْهُنَّ	في الآية (٢٤) من سورة النساء
لآتيناهم	لَّأٓتَيۡنَٰهُم	لَاٰتَيْنَاهُمْ	في الآية (٦٧) من سورة النساء
وأتوا	وَأُتُواْ	وَاُتُوْا	في الآية (٢٥) من سورة البقرة
منها	مِنۡهَا	مِنْهَا	في الآية (٣٨) من سورة البقرة
وكنتم	وَكُنتُمۡ	وَكُنْتُمْ	في الآية (٢٨) من سورة البقرة
من ربهم	مِن رَّبِّهِمۡ	مِنْ رَبِّهِمْ	في الآية (٢٦) من سورة البقرة
ما في السموات	مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ	مَا فِي السَّمٰوٰتِ	في الآية (١) من سورة الجمعة
وما في الأرض	وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	وَمَا فِي الْاَرْضِ	في الآية (١) من سورة الجمعة
سلاسل	سَلَٰسِلَاْ	سَلَاسِلَ	في الآية (٤) من سورة الانسان (الدهر)
لكنّ	لَّٰكِنَّا۠	لٰكِنَّا	في الآية (٣٨) من سورة الكهف



إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ١٤٩ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا
آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ
۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ
وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ
الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝

إني

ثانياً: دقة التعبير في بيان المعنى

والتعبير هو توجيه الكلام قولاً أو كتابة من شخص إلى غيره لتحقيق غاية الإفهام من المرسل والفهم للمستقبل، بصورة دقيقة في المستوى الذي تتميز به اللغة المستعملة في الكلام سواء في تركيب الجمل والعبارات أو استعمال الكلمات أو الحروف أو الحركات.

ومراعاة الترتيب في الجمل والمفردات لها أثر في فهم المعنى المقصود من الكلام، كما أن انتقاء المفردات في الجمل له تأثير كذلك في دقة التعبير. وكذا الحروف وحركاتها من حيث اثباتها أو حذفها أو تغييرها. والسياق العام في الكلام هو الذي يحدد الأمور المشار إليها. وفيما يلي أمثلة من آيات كريمة توضح المقصود من دقة التعبير:

(١) المعنى في الآية الكريمة ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١] يختلف عن معنى العبارة (والظالمون هم الكافرون)

فالكافر ظالم لنفسه ولكن ليس كل ظالم كافرًا، إذ يحتمل أن يكون كافرًا أو فاسقًا أو غافلاً.

(٢) وردت كلمتا نَزَّلَ وأنزَلَ في الآية الكريمة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[٢]

فالدقة في التعبير ميزت بين كلمتي نَزَّل (ومصدرهاتنزيل) وأنزَلَ (ومصدرها إنزال) لأن الكتاب الذي نزّله الله على رسوله سيدنا محمد ﷺ، وهو

---

(١) من الآية ١٣٦ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ٢٥٤ من سورة النساء.

القرآن الكريم، كان تنزيله منجَّمًا في أزمنة متفرقة ولم يكن جملة واحدة. أما الكتاب الذي أنزله الله من قبل وهو جنس الكتاب السماوي الذي أُنزل من قبل القرآن الكريم على كل رسول سابق كان إنزاله جملة واحدة.

(٣) وردت الكلمتان(بَطَلَ)، و(حَبِطَ) في الآيتين الكريمتين:

﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[(١)]

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[(٢)]

وكلمتا بَطَلَ وحَبِطَ تؤديان معنى مشتركًا، ومع ذلك كلمة حَبِطَ لها دلالة متميزة، فقد جاءت كلمة حبطت في معرض وصف الأعمال التي يظن أصحابها أنها ناجحة وصالحة ولكنها تنتهي إلى بوار بما يقابل الانتفاخ الذي يعقبه العدم لأن أصل الحبوط هو انتفاخ بطن الدابة الذي يعقبه الزوال حين تأكل الدابة نوعًا سامًا من الكلأ ثم تلقى حتفها. وفي هذا إشارة إلى أن كل كلمة من الكلمات المترادفة المشتركة بالمعنى لها خصوصية في المعنى.

(٤) جدير بالمتدبر أن يتأمل حروف المعاني المرافقة للكلمات لإدراك المعنى الدقيق في العبارة. وعلى سبيل المثال كلمة (يعرج) في الآيتين التاليتين اتبعت أولاً بحرف (إلى) وأتبعت ثانيًا بالحرف (في) والمعنى في كل آية دقيق.

---

(١) الآية ١١٨ من سورة الأعراف.
(٢) من سورة الكهف.

أما الآية الاولى فهي: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[1]

والآية الثانية هي: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾[2]

ثالثاً: الاشتقاق

تتميز اللغة العربية عن لغات أخرى بالاشتقاق، وهو اشتقاق كلمات عديدة من أصل واحد، أي أنه يتفرع عن جذر واحد كلمات تحمل معاني مختلفة، وفي الوقت نفسه تختلف كل كلمة عن جذرها في المعنى اختلافًا دقيقًا. وعلى سبيل المثال يتفرع من الكلمة المؤلفة من الحروف (ع، ل، م) ما يزيد عن (٥٠) كلمة، مدلول كل منها يختلف عن مدلول الأخرى من هذه الكلمات مثل:

عَلِمَ، أعلَمَ، تعَلَّمَ، اسْتَعْلَمَ، يَعْلَم، يُعْلِمُ، يَتَعَلَّمُ، يَسْتَعْلِمُ، أَعْلَمُ، عَلِّمْ، تَعَلَّمْ، اسْتَعْلِمْ، عُلِمَ، إعْلامٌ، تَعْليمٌ، اسْتِعْلامٌ، عَالِمٌ، مُعَلِّم، مُسْتَعْلِمٌ، عَلاَّمٌ، عَلاّمةٌ، مَعْلومٌ، مُعْلَمٌ، وغير ذلك كثير.

وفي مجال التدبر يجدر التنويه إلى اختلاف المعنى بين الكلمات المشتقة من جذر واحد، كما يجدر التنويه كذلك إلى اختلاف المعنى بين الكلمات المتفقة بالحروف ولكنها مختلفة الحركات.

وتوضيح هذا الأمر في الأمثلة التالية:

(١) كلمتا (خاطئين، ومخطئين) مشتقتان من (الخطأ)

الأولى مشتقة من (خطئ) والأخرى من (أخطأ). ومعنى الأولى

---

(١) الآية ٥ من سورة السجدة.
(٢) الآية ٢ من سورة سبأ.

يختلف عن معنى الأخرى، فكلمة (خاطئين) تدل على تعمد الخطأ، وكلمة (مخطئين) تدل على الوقوع في الخطأ دون قصد أو تعمد. وبذلك اختلف الحكم فيحاسب الخاطئون على ذنوبهم، ويرفع الإثم عن المخطئين. وقد وردت كلمة (الخاطئين) في الآية:

﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾[1]

والخطيئة غير الخطأ وقد وردت كلمة (أخطأ) في الآية:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[2]

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[3]

(٢) وكلمتا (المقسطين)و(القاسطين) وردتا في الآيتين:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[4]

﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[5]

والكلمتان مشتقتان من أصل واحد هو القسط، لكن معنى الأولى يختلف عن معنى الأخرى اختلافًا كبيرًا، فكلمة (المقسطين) تعني العادلين، وكلمة (القاسطين) تعني الظالمين.

(٣) اختلاف حركات الحروف في الكلمات المتشابهة بالحروف ينبه المتدبر إلى اختلاف الأصل وبالتالي إلى اختلاف المعنى مثال : يفتَرون (بفتح التاء) ويفترُون (بضم التاء) وهما الواردتان في الآيتين:

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[6]

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة يوسف.
(٢) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.
(٣) الآية ١١٢ من سورة النساء.
(٤) من الآية ٤٢ من سورة المائدة.
(٥) الآية ١٥ من سورة الجن.
(٦) الآية ٢٤ من سورة الأنعام.

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[1]

وكلمة (يفتَرون) بفتح التاء، أصلها افترى - يفترِي، بمعنى اختلق كذبًا.

وكلمة (يَفْتُرون) في الآية الثانية بضم التاء من أصل (فتَرَ يفْتُرُ) بمعنى ضعف وقصر وخف نشاطه.

(٤) وكلمتا سُخريا (بضم السين) و سِخريا (بكسر السين) تختلفان في المعنى كما يتضح في الآيات التالية:

أولاً:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2]

ثانياً:

﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾[3]

وكلمة سُخريا في سورة الزخرف من التسخير بمعنى الاستخدام، وكلمة سِخريًا في سورة المؤمنون تعني (هزؤا) من (سخرية) أي سخرتم منهم واستهزأتم بهم.

(٥) وكلمتا (كَرْهَا) و (كُرْهَا) تختلفان في المعنى حسب وقوعهما في الآيات، كما يتضح في الآية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ ﴾[4]

---

(١) الآية ٢٠ من سورة الأنبياء.
(٢) الآية ٣٢ من سورة الزخرف.
(٣) الآية ١١٠ من سورة المؤمنون.
(٤) من الآية ١٩ من سورة النساء.

وفي الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[1] حيث أن الكلمة بفتح الكاف تعني الإكراه، وبضم الكاف تعني المشقة.

وتبين نتيجة استطلاع واقع القارئين الذي أجري في تعبئة الاستبانة التي تقدم ذكرها أن عددًا منهم لا يهتم بالحركات على حروف الكلمة وكانت نسبتهم ٢٢٪[2].

وتظهر الدقة في الكلمات المشتركة في المبنى والمعنى مع اختلاف في حركة، كالضَّروالضُّر، فالضُّر بضم الضاد يعني الضرر في النفس، والضَّر بالفتح يعني الضرر في كل شيء.

والكلمتان (خَلْف) و (خَلَف)، فالأولى بسكون اللام تعني السَّيئ من النسل، والثانية بفتح اللام تعني الصالح من النسل.

وكلمتا (تَصْعَدون) و (تُصْعِدون) تشتركان في الصورة وفي الأصل لكن الاختلاف بأن (تصْعَدون) من الصعود، وهو المضي في ارتفاع و(تُصْعِدون) من الإصعاد وهو المضي في مستوى الأرض.

والكلمات المشتركة في الحروف مع اختلاف في نقطة على أحد الحروف مثل (تحسسوا) و (تجسسوا) فالكلمة (تحسسوا) تعني تتبعوا الأخبار بشكل عام، و(تجسسوا) تعني تتبع الأخبار السيئة.

---

(١) من الآية ١٥ من سورة الأحقاف.
(٢) انظر الملحق الأول.

رابعًا: اللغة العربية لغة معربة

ويقصد بالإعراب تغير حالة آخر الكلمة تبعًا لاختلاف استعمالها في جمل مفيدة. والكلمات في اللغة العربية من هذه الناحية نوعان: مبني ومعرب، أما المبني فشأنه في اللغة العربية، شأن الكلمات في معظم اللغات الأخرى يأتي آخره على حالة واحدة ويبقى على حاله مهما اختلف استعماله في الجمل المختلفة. وأما المعرب، وهو ما تتميز به اللغة العربية، فيتغير آخره حسب استعماله في الجملة في الأحوال المختلفة.

والأصل في الكلمات المعربة أن يكون آخرها مرفوعًا إذا استعملت في أبسط حالات التعبير في جمل مفيدة ذات معنى كما هو واضح في الجملتين التاليتين:

محمدٌ رسولٌ ، يخشعُ قلبٌ

وكل كلمة من الكلمات الأربع مرفوعة الآخر لأن ذلك هو الأصل. فإذا دخلت (إنَّ) على الجملة الأولى أصبحت إنَّ محمدًا رسولٌ. ودخول (إنّ) أثَّرَ في المعنى فأكدّه، وباللفظ فجعل الكلمة الأولى في الجملة منصوبة، فالتأثير هنا بالمعنى واللفظ معًا، وإذا أُدخلت (لا) على الجملة الثانية أصبحت لا يخشعُ قلبٌ، والتأثير هنا على المعنى فقط، حيث أفاد نفي الخشوع، ولم يتأثر لفظ أي كلمة في الجملة.

والكلام في البداية جمل بسيطة مؤلفة من مسند إليه، وهو محور الكلام، ومن مسند وهو الذي يوضح أمر المسند إليه. والكلام في كل جملة من الجملتين الوارد ذكرهما آنفًا يدور حول المسند إليه وهو في

الجملة الأولى كلمة (محمد) وفي الجملة الثانية كلمة (قلب) لأن كل كلمة منهما هي المحور الذي تدور حوله الجملة أي أنها موضوع الكلام، والكلمة الأخرى هي المسند أي هي التي توضح شأن المسند إليه.

وكلا المسند والمسند إليه في الجملتين كلمة واحدة، وكل إضافة في كل جملة لها غاية تتعلق بالمعنى لزيادة في البيان أو للتخصيص أو التوضيح، وتأثير هذه الإضافات قد يقتصر على المعنى الجزئي أو الكلي في الكلام، وقد يرافق ذلك تأثير على مبنى بعض الكلمات فيغير حالة آخر الكلمة المعربة، فإذا أدخل عامِل على الفعل المضارع غيَّره من حالة الرفع إلى حالة النصب أو الجزم، وإذا أدخل عامِل آخر على الاسم المعرب حوَّله من حالة الرفع إلى حالة النصب أو الجر.

وحالات الإعراب المذكورة لها علامات أصلية هى الحركات المعروفة الثلاث والسكون. وهناك ما ينوب عن الحركات والسكون.

ومن المفيد للمتدبر أن يتحرى السبب الذي من أجله تغيرت حالة الإعراب من الرفع إلى النصب أو الجزم أو الجر، فإذا تعرف على العامل وعرف نوعه سهل عليه ادراك المقصود.

والمثال التالي للتوضيح: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[1]

الأصل في كلمة إبراهيم الرفع وتغييرها إلى حالة النصب دل على أن إبراهيم هو الذي وقع عليه الابتلاء، والذي أوقع ذلك الابتلاء هو رب إبراهيم، وعامل التغيير هنا هو استعمال الفعل المتعدي الذي لا يكتفي بالفاعل.

---

(١) من الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

مثال آخر في الآية: ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[1]

كلمة (يخرج) الأصل فيها أن تكون في حالة الرفع، وتغيرت إلى النصب لدخول اللام عليها، وهي لام التعليل، وكان لها تأثير معنوي بالإضافة إلى التأثير اللفظي، وهذا التأثير المعنوي هو بيان العلة أو السبب الذي من أجله كانت تلاوة آيات الله.

ويتضح مما ذكر أن التدبر يقتضي البحث عما زاد في الجملة في أبسط حالاتها، كما يقتضي إدراك التغيير اللفظي الذي نشأ بسبب ما أضيف إلى الجملة، ويقتضي بالإضافة إلى ذلك إدراك الأثر في المعنى.

والعوامل التي تؤثر في معنى العبارة أو مبنى ألفاظها إما أن تكون مستترة أو ظاهرة. والمستترة إما أن تكون الغاية منها توضيح المفعول بأنواعه المختلفة أو بيان حال أو تمييز، أو بيان تبعية، كنعت أو عطف أو توكيد أو بدل.

والعوامل الظاهرة التي تؤثر في المعنى وحده أو تؤثر في اللفظ والمعنى معا إما أن تكون حروفًا منفردة أو تكون أدوات من أكثر من حرف، أو تكون كلمات بأنواعها الاسم والفعل والحرف. والأمثلة التالية للتذكير وليس للحصر.

(١) حروف منفردة تدخل على الاسم أو الفعل كالهمزة والباء والتاء والسين والفاء واللام والكاف والواو.

(٢) أدوات تدخل على الاسم أو الفعل مثل: لا، ما، إن وغيرها.

---

(١) من سورة الطلاق.

(٣) أدوات الاستثناء أو الحصر مثل إلا، سيما، إنما وغيرها.

(٤) حروف جر الاسم المؤلفة من حرفين أو أكثر مثل من، إلى، عن وغيرها.

(٥) أدوات نصب الفعل مثل أن، لن، كي وغيرها.

(٦) أدوات جزم الفعل مثل لم، لمّا، لا (الناهية).

(٧) كان وأخواتها.

(٨) إنَّ وأخواتها.

(٩) حروف العطف المؤلفة من أكثر من حرف مثل أو، ثم، أم وغيرها.

(١٠) أدوات الشرط مثل إن، لو، ما وغيرها.

وهناك أدوات أخرى لم تذكر.

والتدبر يقتضي أن يدرك القارئ هذه العوامل، ويميز من خلال سياق الآيات نوع العامل ولو كان بلفظ واحد، كما يدرك الأثر الذي أحدثه العامل في المعنى.

خامسا: ابتداء الكلمات بحرف متحرك

وجميع الكلمات في اللغة العربية، على أنواعها، الاسم والفعل والحرف، لا تبدأ بساكن بل تبدأ بحرف متحرك كما هو واضح في كلمات الآية: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[1]

وبالمقارنة مع لغات أخرى نجد أن هناك كلمات في تلك اللغات تبدأ بسكون، كما يلحظ في نطق حروف **T, F, S, B** في الكلمات:

Try , Flower , Sky , Bring

سادسًا: عدم التقاء حرفين ساكنين

ويقصد بذلك أن كل حرف ساكن لا بدّ من أن يكون بين حرفين متحركين سواء في الكلمة، أو في الجملة كما هو واضح في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2]

حيث يلحظ أن الحرف الساكن في الكلمات جاء بين حرفين متحركين. على أنه لا بد من الإشارة بأن هناك حالات عارضة يظهر فيها خروج عن هذه القاعدة، ومن تلك الحالات العارضة حالة الوقوف على كلمة يسبق الحرف الأخير منها حرف ساكن، حيث يكون الوقوف على الكلمة في القراءة بسكون الحرف الأخير منها وفي هذه الحالة العارضة يلتقي حرفان ساكنان، لكن ذلك يحصل في القراءة دون الكتابة. مثال ذلك قراءة الكلمات قلب، السمع، شهيد في الآية التالية عند الوقف عليها.

---

(١) الآية ٢١ من سورة التوبة.
(٢) الآية ٨٢ من سورة يس.

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1]

وهناك حالة أخرى عارضة يلتقي فيها ساكنان وذلك عند التقاء كلمة آخرها ساكن مع كلمة أولها همزة وصل كما في الآيات التالية:

فلا تطعْ الكافرين	السكون على آخر كلمة تطع
ألا إنهم همْ المفسدون	السكون على آخر كلمة هم
واسألْ القرية التي كنا فيها	السكون على آخر كلمة اسأل
منْ الجنة والناس	السكون على آخر كلمة من
إنْ الكافرون إلا في غرور	السكون على آخر كلمة إن
ونادى نوحٌ ابنه	السكون في التنوين على كلمة نوح
انا نبشرك بغلامٍ اسمُه يحيى	السكون في التنوين على كلمة غلام

وعند التلاوة يحرك الحرف الساكن في آخر الكلمة الأولى وتصبح التلاوة كما يلي:

فلا تطعِ الكافرين

ألا إنهم همُ المفسدون

منَ الجنة والناس

إنِ الكافرون إلا في غرور

ونادى نُوحُنِ ابنه

انا نبشرك بغلامنِ اسمه يحيى

والإعراب لا يتأثر جوهره بالحركة العارضة بل يبقى حكمه الحقيقي كما ورد في كلمتي تطع، واسأل، المذكورتين.

---

(١) الآية ٣٧ من سورة ق.

سابعا: المرونة

وهي التي تثري اللغة في الكلمات والعبارات والأسلوب وتسهل النطق. ويقصد بالمرونة قابلية اللغة للتوسع من أجل بلوغ الغاية في سبيل تحقيق أغراض اللغة، كما يقصد بها مسايرة الطبيعة البشرية بغير المعنى، اذ أن الأصل هو البيان والوضوح في النطق، وبسبب ذلك كان الاظهار مكان الادغام في الكلمات دنيا، بنيان، قنوان، صنوان.

وحكم القلقلة من أحكام التجويد هو تأكيد على ضرورة الوضوح في النطق.

أما قابلية اللغة للتوسع فقد ظهرت في استيعابها مفردات أعجمية عُرّبت، دون أن يظهر عليها اللّحن، منها كلمتا إستبرق وأباريق. وقد وردتا في الآيتين الكريمتين. ﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[1]

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

ومرونة اللغة في مسايرة الطبيعة البشرية والفطرة تظهر في النطق عند التعبير أو القراءة مع عدم الابتعاد عن الأصل وتظهر في مد الحركة في مواقف محددة مدًّا أكثر من حقها وقصر المد في مواقف أخرى، فضلاً عما ورد ذكره عند التقاء ساكنين، وما ذكر عن همزة الوصل، بالإضافة إلى ما تقتضيه أحكام التجويد المعروفة من ادغام، واقلاب، واخفاء، ومد بأنواعه وترقيق وتفخيم وغير ذلك.

والتجويد نفسه في الأصل هو مسايرة للفطرة في جميع أحكامه مع

---

(١) من الآية ٢١ من سورة الدهر (الانسان).
(٢) من سورة الواقعة.

المحافظة على المدلول في المعنى.

هذا وقد أجريت دراسة على عدد من أفراد المجتمع الأردني ليس لديهم معرفة بأحكام التجويد، وظهر من تلك الدراسة أن تطبيق الأحكام جاء على السجية(٨٠٪)[١].

ولبيان المرونة في اللغة من حيث مد الحركات في بعض الأحوال وقصر المد في أحوال أخرى كما في تلاوة الآية﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٢]حيث تنطق الكسرة على الهاء في كلمة (بيده) كياء ممدودة بخلاف نطق الكسرة على الهاء من كلمة (إليه).

ثامنًا: بعض الألفاظ في اللغة العربية لها أكثر من معنى

هناك كلمات لها أكثر من معنى، والسياق العام هو الذي يحدد المعنى المقصود في العبارة. مثال: كلمة (رب).

في الآية: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]المقصود من كلمة (رب) هو الله تعالى.

وفي الآية : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾[٤] جاءت كلمة (ربه) وتعني سيده.

وقد وردت كلمة (الكتاب) في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة في (٢٣١) آية أو أكثر.

---

(١) أجريت الدراسة على (٣٠) شخصا من نساء ورجال، كبارًا وصغارًا بإجراء محادثة أو تكليف بقراءة بضع أسطر من كتاب عادي.
(٢) الآية ٨٣ من سورة يس.
(٣) الآية ٨٠ من سورة الواقعة.
(٤) من الآية ٤١ من سورة يوسف.

وعلى متدبر القرآن الكريم أن يكون واعيًا لمعاني اللفظ الواحد ، اسمًا كان أو فعلاً أو حرفًا، فيدرك المعنى المقصود من اللفظ في سياق المعنى العام. وفيما يلي أمثلة على الفعل والحرف بالإضافة إلى المثل المذكور آنفًا عن الاسم:

الفعل (يعدل) ورد في الآية ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[١] بمعنى يشركون أي يسوون بينه وبين الأصنام.

كما ورد في الآية: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[٢] بمعنى ينصفون أي يحكمون بالعدل وبالحق.

وفي مجال حروف المعاني، وهي التي لا يتم مدلولوها إلا بإضافتها إلى اسم أو فعل، ولها تأثير بالمعنى في الكلام كاللام، والباء، والتاء ، والواو، وإن، وما، ولا، ولو، وغير ذلك ولكل حرف أكثر من معنى.

فحرف (اللام) مثلا له عدة معان ، ومن حيث التأثير في حالة الإعراب له أنواع، مثل لام الجر، ولام التعليل، ولام الأمر، ولام التأكيد، ولام الابتداء ، واللام في جواب القسم، واللام في جواب الشرط.

وحرف (الباء) يأتي حرف جر مع مراعاة التمييز بين معانيه المختلفة، كالالتصاق والسببية، ويأتي هذا الحرف كذلك للقسم أو للتأكيد.

(لا)، وتأتي قبل الفعل بمعنى النهي أحيانًا، وبمعنى النفي أحيانًا أخرى، والفرق في المعنى واضح، ومن حيث التاثير في حالة الإعراب فالعمل يختلف. وتأتي (لا) كذلك قبل الاسم لنفي الجنس أو لنفي الواحد والتأثير في حالة الإعراب مختلف.

---

(١) من الآية ١ من سورة الانعام.

(٢) من الآية ١٨١ من سورة الإعراف.

(ما) ولها أنواع: أداة نفي أو أداة شرط أو المصدرية أو اسم موصول أو للتعجب.

(إن) الشرطية وإن بمعنى ما.

(لو) بمعنى الشرط أو للتمني.

وتوضيح ما ذكر آنفًا عن حروف المعاني في الأمثلة التالية:

(١) حرف (اللام) (ويأتي مكسورًا أو ساكنًا أو مفتوحًا). وهو حرف جر للاسم كما في الآية: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[١]

أو حرف نصب للفعل المضارع لبيان العلة كما في الآية:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾[٢]

وقد تكون لام التعليل لبيان العاقبة كما في الآية:

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٣]

أو حرف جزم للفعل المضارع يفيد الأمر. كما في الآية:

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾[٤]

أو حرف توكيد للفعل دون تاثير في اللفظ كما في الآية:

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾[٥]

أو حرف تأكيد يدخل على خبر (إن) كما في الآية. ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[٦].

---

(١) الآية ٢ من سورة الكوثر.
(٢) من الآية ٢٥ من سورة الحديد.
(٣) من الآية ٨ من سورة القصص.
(٤) من الآية ٧ من سورة الطلاق.
(٥) الآية ٤٩ من سورة الحاقة.
(٦) من الآية ٥١ من سورة القلم.

(٢) (لا) وتفيد النفي واستعمالها في الجملة الإخبارية، فإذا كانت نافية للجنس فهي من أخوات إنَّ وتنصب المسند إليه المبتدأ ويسمى اسم (لا) كما في الآية: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[١]

وإذا كانت (لا) مشبهه بليس فتنصب الخبر كما في الآية: ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾[٢]

وإذا كانت غير ما ذكر فلا تأثير لها من الناحية اللفظية والتأثير مقتصر على المعنى كما في الآية : ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا ﴾[٣]

وتفيد النهي كذلك وتدخل في الجملة الانشائية لتفيد طلب الامتناع عن أداء الفعل، ومن ناحية التأثير اللفظي تجزم الفعل المضارع كما في الآيات التالية: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾[٤] ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾[٥] ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾[٦] ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾[٧]

(٣) الاداة (إن) تأتي حرف شرط وتأتي بمعنى ما النافية كما في الآية التالية :

﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ ﴾[٨] حيث جاءت (إن) الأولى بمعنى الشرط، والثانية بمعنى ما، وزيادة في الايضاح جاءت (إن) حرف شرط يجزم فعلين كما في الآية: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾[٩]

---

(١) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ٢٣ من سورة الطور.
(٣) من الآية ٢٥ من سورة الواقعة.
(٤) من الآية ١٣ من سورة لقمان.
(٥) من الآية ١٠ من سورة الضحى.
(٦) من الآية ٥٥ من سورة التوبة.
(٧) من الآية ٧١ من سورة يونس.
(٨) من الآية ٧٢ من سورة يونس.
(٩) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.

وجاءت (إن) لتدل على النفي في الآية: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1]
وبمعنى ما النافية الواردة في الآية: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾[2]

(٤) وكلمة (مَن) تدل على اسم استفهام أو اسم موصول أو اسم شرط كما هو واضح في الآيات التالية:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[3] جاءت (من) قبل كلمة (أسلم) اسم موصول وجاءت قبل (أحسن) اسم استفهام.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[4] جاءت من اسم شرط وجزم فقد جاء الفعل المضارع (يعمل) في حالة الجزم.

(٥) وكلمة (لو) تأتي بمعنى الشرط كما في الآية: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا۟﴾[5]

وتاتي بمعنى التمني كما في الآية: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[6]

(٦) الواو وهي للعطف أو لاستئناف الكلام أو لبيان الحال أو للقسم أو للمعية (في حالة كونها من حروف نصب الفعل المضارع) فالمتدبر يجدر به أن يميز بين واو الاستئناف، التي ليس لها تأثير على لفظ الكلمة التي تدخل عليها، و واو العطف التي لها تأثير (بالمبنى

---

(١) الآية ٧ من سورة هود.
(٢) الآية ٣٦ من سورة القصص.
(٣) من الآية ١٢٥من سورة النساء.
(٤) من الآية ١٢٤ من سورة النساء.
(٥) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٦) الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

والمعنى معًا)والتوضيح في الآيات التالية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1]

الواو قبل كلمة (أطيعوا) الثانية جمعت فعلين لطلب التنفيذ هما طاعة الرسول وأولى الأمر مع طاعة الله . والواو قبل كلمة (أولي) جمعت في الطاعة بين الرسول وأولى الأمر. ومن حيث الإعراب جاءت كلمة (أولي) بالنصب تبعا لحالة النصب في كلمة الرسول.

وفي الآية: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]

فحرف الواو قبل الفعل (يعلم) للاستئناف وليس للعطف لأن الكلام بعد ذلك لاقرار حقيقة ثابتة غير مرتبطة بجواب الشرط السابق، ولذلك لم تتاثر حالة الإعراب وبقي الفعل مرفوعا.

وكما تأتي الواو حرف عطف كلمة على كلمة تأتي كذلك لتعطف جملة على جملة كما في الآية: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[3]

أما في الآية: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[4] فقد جاءت الواو قبل جملة(هم عنها معرضون) لبيان الحال فهي ليست حرف عطف.

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة النساء.
(٢) الآية ٢٩ من سورة آل عمران.
(٣) الآية ٢٩ من سورة الأنعام.
(٤) الآية ١٠٥ من سورة يوسف.

وتأتي الواو حرف نصب للفعل المضارع بتقدير (أن) قبله وتسمى واو المعية كما في الآية: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فالواو قبل عبارة ولا نكذب هي واو المعية. أما الـواو قبـل كلمتـي الفجـر وليـال فـي الآيتيـن: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾[2] فهي للقسم.

(١) الآية ٢٧ من سورة الأنعام.
(٢) من سورة الفجر.

قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1]

الفصل الثالث

حقيقة التدبر وأهميته

١- معنى التدبر في اللغة.

٢- المعنى الاصطلاحي للتدبر.

٣- مدلول التدبر والمفهوم العصري للقراءة.

٤- أهمية التدبر.

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.

الفصل الثالث

حقيقة التدبر وأهميته

(١)

معنى التدبر في اللغة

كلمة التدبر في اللغة مصدر فعله الماضي تَدَبّرَ وهو فعل مزيد اشتق من الفعل المجرد الماضي دَبَرَ. ومضارعه يَدبُرُ، والمصدر دَبْرا ودُبُورًا.

وجاء في القاموس :

دَبَر النهار أو الصيف-أنصرم، مضى وانقضى.

دَبَر الرجل-وَلّى وشيخ، أو مات.

دبر . . . الشيءَ-جاء بعده وخلفَه.

والفعل المزيد (تدبَّر)

وتدَبّر الأمرَ تَدبُّرا-نظر في أدباره أي في عواقبه أي تفكر فيه وفي عواقبه.

والتدبر-النظر في أدبار الأمر.

وهذا يعني التأمل في عواقبه أو ما يؤول إليه.

(٢)

المعنى الاصطلاحي للتدبر

أما المعنى الاصطلاحي لتدبر القرآن كما ورد في كتب التفسير فهو التفكر في غايات القرآن الكريم ومقاصده التي يرمي إليها، ويأتي ذلك بالتفهم والتأمل والتفكير في معاني الآيات ومبانيها (أي ما بنيت عليه من عبارات وألفاظ وأجزاء)

والأيات الكريمة التي تضمنت التدبر جاء تفسيرها على النحو التالي :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [1] . أمر إلٰهي بتدبر القرآن وتفهمه ونهي عن الإعراض عنه، ويقصد بذلك الطلب بحزم أن يتدبر القارئ آيات القرآن. [2] ومعنى الآية: أفلا يتفهمون ويتأملون القرآن ويفكرون فيه بعمق، وتركيز انتباه، ليروا ما فيه من المواعظ والزواجر والوعيد بل إن قلوبهم مقفلة مظلمة قاسية لا تقبل التدبر والتفكر كأنها مكبلة في الأقفال فلا ينفذ إليها نور الإيمان.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [3]

أي أفلا يتأملون القرآن ويتفكرون فيه ليروا أنه لو كان لغير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا من تناقض المعاني، وتفاوت العبارات بأن كان بعضها فصيحًا وبعضها ركيكًا.

وجاء في تفسير النسفي: أي أفلا يتأملون معانيه ومبانيه ؟ والتدّبُر: التأمل والنظر في أدبار الأمر وما يؤول إليه في عاقبته.

والتفكر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل.

وجاء في كتب التفسير أن الاستفهام في تلك الآيات يراد به الإنكار والتوبيخ، وذلك للحث على التأمل والتفكر.

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [4]

أي ليتفكروا في آيات القرآن وما فيها من أسرار عجيبة ليتعظ أصحاب العقول السليمة.

فالتدبر المطلوب هو التأمل بالمعنى الكامل لتركيب الآيات

---

(١) الآية ٢٤ من سورة محمد.
(٢) في ظلال القرآن.
(٣) الآية ٨٢ من سورة النساء.
(٤) الآية ٢٩ من سورة ص.

وعناصره ومعاني الألفاظ في سياق الآيات وخصوصية تلك المعاني مع التأمل بترتيب الكلمات في ذلك السياق وبسرّ انتقاء المفردات والأجزاء ليكون التدبر بصورةٍ وافيةٍ سليمةٍ نابعًا من القلب والعقل، يظهره اللسان والجوارح، ويصدقه السلوك والعمل.

والتدبر يعني ألّا يقف القارئ على ظاهر المعنى بل يتطلب منه التفكر بعمق، والتأمل بإمعان إلى الجوهر وإدراك المعنى المقصود من حيث خصوصية المعنى مع شموله لجميع الظروف والأحوال.

وتدبر القرآن على هذا الأساس الدقيق يختلف عن تفسيره، فالتفسير المجرد هو التوضيح لجلاء المعاني، أما التدبر فهو التفهم والتأمل بما بان للقارئ واتضح. ومجرد التفسير لا يغني عن التدبر بل هو عون له، ويفتح الآفاق أمامه.

على أن بعض المفسرين يهتمون خلال تفسيرهم بالتدبر فيشوبون تفسيرهم بما ينير السبيل للتدبر، ويفتح الآفاق امام المتدبر.

وإن كان التفسير هو شرح المفردات والعبارات فالتدبر هو عملية انتقال بالقارئ بعد جلاء المعاني الظاهرة والعميقة، الإجمالية والتفصيلية، ومن القراءة الآلية إلى مجال أوسع هو التعمق بالفهم والتأمل بالحقائق وأسرارها في أساسيتها وفروعها، والتأثر بالمضمون والتذوق الفني للتركيب، وتحريك المشاعر وإنارة السبيل لأخذ العبرة وتطوير نمط السلوك والاتجاهات.

قال الحسن البصري : « والله ما تدبُّره (أي القرآن) بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إنَّ أحدهم ليقول : والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفًا ، وقد أسقطه والله كلَّه ، ما يرى للقرآن عليه أثر في خُلُق ولا

عمل . . . اللهم أجعلنا ممن قرأه وتدبره وعمل بما فيه»[1]

والتدبر مطلوب من كل قارئ مهما بلغ مستواه الفكري واللغوي فقد يسر الله تعالى له القرآن، وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2].

أما التفسير فيتوقف على التفقه باللغة العربية، ومعرفة أسباب النزول، ولا يجوز أن يبنى التفسير على مجرد الرأي بل لا بد من الرجوع إلى المصادر المعتمدة الموثوق بها. وإدراك المعنى الدقيق المقصود يتطلب معرفة كافية باللغة من حيث اشتقاق الكلمات وأنواع الحروف وتمييز حروف المعاني الملحقة بالكلمات عن غيرها من الحروف التي تبنى منها الكلمة، كالباء في كلمة (باسم) والتاء في كلمة (تالله) واللام في كلمة (لتردين) وكلمة (لي) الواردة في الأيات:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[3] ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[4] ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾[5]

وعلى هذا الأساس يعتبر التدبر نمطًا من اساليب التفكير الذي يرتكز على المنهج العلمي ويعتمد على الملاحظة الدقيقة في المبنى والمعنى للألفاظ والعبارات، مع مراعاة النسق والترابط في المعنى العام للآيات الكريمة.

ويعتبر التدبر من العمليات العقلية العليا لأنه يعتمد على الفهم والإدراك. وهو نشاط ذهني متواصل يرتكز على النشاط السابق وله أثره على النشاط اللاحق.

ومن أسس هذا المنهج العلمي التحرر من المؤثرات الناتجة عن

---

(١) ص ٥٨ من كتاب صفوة التفاسير- «المجلد الثالث»
(٢) الآية ٢٢ وكذا الآية ٤٠ من سورة القمر.
(٣) الآية ١ من سورة العلق.
(٤) الآية ٥٦ من سورة الصافات.
(٥) الآية ٦ من سورة الكافرون.

البيئة والتقاليد والعادات الخاطئة والتحرر من الالتزام بالتأثر بشخص معين دون الوقوف على أفكار الآخرين وآرائهم.

والتدبر كذلك يقوم على نشاط عدد من القدرات العقلية كالتذكر والتخيل والتصور والاستدلال وغير ذلك من القدرات التي تعتمد عليها عملية الربط بين أفكار المتدبر السابقة والمعاني المعبرة عنها الألفاظ المرسومة أو المسموعة. ولهذا كان حضور الذهن من الأمور الضرورية للتدبر. ويعتبر التدبر عملية نمو في العقل والسلوك وفي الثقافة وفي الاتجاهات والميول والعادات الانفعالية، وبذلك يكون التدبر تربية ذاتية بالمعنى الواسع للتربية لأنه سبيل يؤدي إلى تطوير ملكة التفكير واتساع المدارك وزيادة الخبرات فضلاً عن ترسيخ الإيمان وتثبيت العقيدة السليمة وتقويم السلوك المعوج وتحسين العلاقات الإنسانيةوالاجتماعية.

ويقوم تدبر القارئ بالإعتماد على الذات أولاً، ثم بالسعي لتطوير الفهم وتنمية الإدراك بالاستعانة بآخرين والوقوف على أفكارهم، والاستعانة بتفاسير القرآن الكريم لاستجلاء الغامض في ذهنه. وعلى هذا الأساس يعتبر التدبر حافزًا على البحث والتقصي.

وتدبر القارئ يحرر طاقته في الفهم والإدراك ويدفعه إلى الغاية المنشودة من تلاوة القرآن من حيث اكتساب الخبرات وتعديل الأفكار والاتجاهات والسلوك نحو الأفضل، ويسهم بالتالي في تكوين شخصيات الأفراد وتقدم المجتمع لتحقيق السعادة في الحياة الفانية والحياة الباقية.

وتدبر آيات القرآن يكون عميقًا أو سطحيًا حسب مستوى القارئ إدراكًا وفهمًا واستيعابًا وثقافةً ومعرفةً، وبعبارة أخرى يتناسب التدبر حسب قدرات الفرد العقلية وسعة اطلاعه وتنوع معلوماته.

ويبدأ التدبر من استعادة الخبرات الماضية واستدعائها، كلها أو بعضها، وكلما زادت خبرة الانسان تعمق في تدبره ووجد شيئًا جديدًا يضيفه إلى خبراته السابقة فتتسع معرفته وتنمو، وهكذا يجد المتدبر للقرآن-الذي تطورت خبراته-ما هو جديد في كل مرة تتم فيها التلاوة، مصداقًا لما ورد في الحديث من أن القرآن لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

وألفة المتدبر لأمور معينة تعيق الوصول إلى التدبر السليم المقصود، والألفة تعني التأثر بالبيئة والعادات والخبرة، ولا يجوز أن يحول ذلك دون إدراك واقع الأمر بصورة جليّة ، ولا يجوز كذلك أن تحجب الخبرات والمعلومات السابقة رؤية الحقيقة.

وباختلاف الخبرات والمعارف يختلف التدبر عند المتدبرين تبعًا لاختلاف خبراتهم ومعارفهم، فتدبر الأديب واللغوي يختلف عن تدبر العالم المختص بالعلوم البيولوجية أو الزراعية أو الفلكية أو النفسية أو الاجتماعية أو التربوية أو غيرها من العلوم والفنون.

ولئن كان التدبر في القلب (أي العقل) فإن الفعل يظهره ويصدقه، والمقصود بالفعل هو ما يصدر عن الانسان مطلقًا من قول باللسان أو عمل بالجوارح، أو تصرف وسلوك ويعتبر التدبر باللسان مدخلا للتدبر الذهني الذي يؤكده الإيمان.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف يتم التدبر باللسان. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ منكم (لا أقسم بيوم القيامة) فانتهى إلى قوله(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) فليقل: بلى».

وروي أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: «سبحان ربي الأعلى».

وفي الحديث أن النبي ﷺ كان إذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال: «بلى، وانا على ذلك من الشاهدين».

وفي الترمذي عن جابر قال: «خرج رسول الله ﷺعلى أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال النبي: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن ردًّا منكم. كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾؟ قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».[1]

وللتأكيد على ضرورة التدبر شرعت سجدة التلاوة، وهي السجدة التي يؤديها المسلم عند تلاوة آية سجدة خلال قراءة القرآن. وحكم هذا السجود سنة عند التلاوة أو الاستماع.[2]

كما أن قراءة (آمين) في ختام سورة الفاتحة، تعتبر تنبيهًا للمسلم للتدبر، فالكلمة ليست من السورة.

---

(١) ص ٤٢ من التفسير الواضح ج ٢٧.
(٢) ص ١٩٤ من فقه السنة مجلد ١.

(٣)

مدلول التدبر والمفهوم العصري للقراءة

ومن أجل المقارنة يمكن القول أن مفهوم القراءة بشكل عام قد تطور إلى أن وصل إلى المستوى الذي يقتضيه التدبر . (إذ لم تعد القراءة في مفهومها الصحيح مجرد ترديد الكلمات والعبارات وإنما هي أعمق من ذلك فهي (أي القراءة) الحصول على الأفكار التي تحتويها المادة المقروءة ، وإعمال الفكر في المعاني المفهومة ، ومزجها بخبرات القارئ السابقة ، وتفاعلها معه ، والخروج من كل ذلك بخبرات جديدة ، واتجاهات جديدة تنتهي بتعديل السلوك ، في الحياة) . [١]

وقد مر مفهوم القراءة بالمراحل التالية :

١- القراءة الآلية : وهي التعرف على الحروف بأسمائها وأصواتها ، وعلى الكلمات بإدراك ألفاظها من حيث الصورة والنطق بها ، ثم النطق بالعبارة الكاملة بشكل سليم .

٢- الفهم : وهو إدراك المعنى : المعنى الجزئي والكلي ، المعنى الظاهر والمعنى العميق .

٣- التأثر بمادة القراءة بحيث تؤثر في القارئ عقليًا ووجدانيًا وسلوكيًا وتعمل على تطوير الفكر والاتجاه والتصرف . ومن أقوال أحد علماء التربية ، وأسمه جراي(Gray) : (لا تقتصر القراءة على معرفة الكلمات والحقائق والأفكار التي تعرض على القارئ ، بل تشتمل أيضا على فهم تلك الحقائق ونقدها واكتشاف العلاقات الموجودة بينها ، ثم تصحيح معلومات القارئ بالنسبة إليها) . [٢]

---

(١) من كتاب تعليم القراءة للمبتدئين . ص ٨ .

(٢) من كتاب تعليم القراءة للمبتدئين . ص٨ .

والتدبر يشمل جميع مراحل القراءة التي ذكرت آنفًا لأن الألفاظ وجدت لخدمة المعنى .

(٤)

أهمية التدبر

والتدبر في معناه الشامل يقوم على أمرين أساسيين معًا، هما تدبر المبنى وتدبر المعنى، والعمليتان متلازمتان، فتدبر المبنى يجعل تدبر المعنى يسير في مساره الصحيح، كما أن تدبر المعنى تعزيز لإتقان التلاوة من حيث مباني الألفاظ والعبارات. وقد طلب التدبر بالمبنى لصالح المعنى، ولا يجوز أن يشتغل المتدبر بالألفاظ ويهمل التدبر بالمعنى .

والتدبر من حيث التركيب يعتمد على التدبر في الألفاظ والمفردات للتأكد من ضبطها بحروفها وحركاتها بعد المقارنة في حالات اختلاف الصور، يلي ذلك التدبر في التركيب لمعرفة المحور الذي تدور عليه الآيات، ومعرفة الموضوعات والأقسام الرئيسة وفروعها وصلتها ببعض وتسلسلها، ومعرفة الحقيقة والمجاز، وما هو محذوف من مفردات وتراكيب .

وقد بين الله تعالى أن تدبر القرآن الكريم يوصل إلى الاقتناع بأن القرآن منزل من عند رب العالمين، الحكيم الخبير العليم بما فيه من فائدة الخلق . والقارئ إذا اقتنع من أن القرآن ليس من قول بشر بل هو من كلام رب البشر يزداد يقينًا بجدوى الحلول التي توضحها الآيات، قال تعالى ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا** ﴾[١]

ومن خلال التدبر يدرك قارئ القرآن أن هذا الكتاب العظيم المنزل

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.

على خاتم الانبياء والمرسلين معجزة إلهية دائمة ليس في مقدور الإنس والجن أن يأتوا بمثله. ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١)

ولقد بين الله تبارك وتعالى أن الغاية من إنزال القرآن هي تدبر الآيات للاتعاظ بما فيها من توضيح لحل مشكلات الأفراد والمجتمعات في العالم أجمع. قال تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢)

وقارئ القرآن يجد في تدبره حل المشكلات التي تعترض الناس في جميع الأمصار والعصور، وبمختلف أجناسهم وأصنافهم، وعقائدهم ودياناتهم، وطبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الحضارية.

والغاية من التدبر الانتفاع والتطبيق العملي. ولقد ذم الله تعالى اليهود الذين لم ينتفعوا بالتوراة التي أكرمهم بها، ولم يعملوا بما جاء فيها فشبههم بالحمار الذي يحمل الكتب النافعة ولا ينتفع بما فيها من العلم والحكمة، وليس له إلا ثقل الحمل، حيث قال جل جلاله:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣)

والغاية من تدبر المسلم أن يفهم القرآن حق الفهم حين يتلوه أو حين يسمعه من أجل أن يعمل بما جاء فيه بصورة صحيحة لا لبس فيهاولا غموض، وأن يتقيد بأحكامه عامة ليصل إلى ما يرضي الله فينال ثوابه، وينجو من عقابه.

(١) الآية ٨٨ من سورة الاسراء.
(٢) الآية ٢٩ من سورة ص.
(٣) الآية ٥ من سورة الجمعة.

أما غير المسلم فقد طلب منه تدبر القرآن الكريم ليتأكد من أنه ليس من قول إنسي أو جني، بل هو منزل من عند رب العالمين. وعلى أساس ما ذكر آنفًا يمكن القول إن الغاية من التدبر هي الوقوف على ما في القرآن الكريم من روعة المضمون أفكارًا ولغةً وأسلوبًا.

أما التدبر من حيث اللغة فهو التأمل بالعبارات التي استخدمت لإدراك دقائق الأفكار من حيث سلامة التعبير وجمال التركيب، وإدراك أنواع البيان والبلاغة من أنواع التشبيه والكناية والمجاز وأنواع البديع من جناس وطباق ومقابلة وغير ذلك.

والتدبر بالمضمون فكرًا ولغةً يلازمه التأمل بالأسلوب من حيث ترابط الأفكار وتسلسلها وتكاملها وما حوته العبارات من فصاحة واضرابها، وبلاغة وأسرارها، وما فيها من بدائع ومحسنات.

والتأمل بالأمور السالفة الذكر يوصل إلى التأثر بالمضمون والتذوق الفني للتركيب يعقب كل ذلك التنفيذ والعمل.

والتدبر من حيث الأسلوب فللوقوف على طريقة العرض وأنواعه التي تشمل التقرير والإيحاء، والمنطق والاستنباط، والقصص، وتدبر القصص هو في العبرة والموعظة دون الاكتفاء بالتفكه والمفاجآت الواردة في القصة.

والتدبر بشكل عام غايته الاتعاظ وأخذ العبرة واستنباط الأحكام الشرعية بشكل سليم.

ولتحقيق أغراض التدبر يتلى القرآن الكريم بالشكل السليم. وخير سبيل إلى ذلك أن يقرأ القرآن بتمهل وتؤده ووعي وتوقد ذهن وتركيز انتباه لأن ذلك يساعد على الوقوف على دقائق القرآن ويجعل هذا الأمر أيسر. قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[1]

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة الاسراء.

قال تعالى :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

الفصل الرابع

مبادئ وأسس التدبر

١- التقوى.

٢- التفكير الحر النزيه.

٣- توخي الدقة.

٤- اعتماد الطريقة الكلية.

---

(١) الآية ١٠٩ من سورة التوبة.

الفصل الرابع
مبادئ وأسس التدبر

كل بنيان تعتمد سلامته على متانة قاعدته وأسسه الراسخة. وسلامة التدبر تقتضي أن يقوم على أسس ثابتة ومبادئ واضحة. وجدير بالمتدبر أن يتعرف على تلك المبادئ والمرتكزات لئلا يضل في سبيل الغاية من التدبر، وهذه المبادئ مجموعة يشد بعضها بعضًا، وبيانها فيما يلي:

(١)
التقوى

وهي عماد التدبر وعموده الفقري، وهي الضابط الذي يحكم عملية التدبر والأساس المحكم الذي تقوم عليه.

والتقوى هي الأصل في أي عمل يؤديه الإنسان العاقل الحكيم أو في أي تصرف آخر يقوم به من قول أو صمت، أو نية أو تنفيذ. ولا يعقل أن يكون التفكير والتأمل في كتاب الله خارجًا عما يرضي الله عز وجل، ولا يجوز أن يتأثر التدبر بهوى شخصي أو ميل مذهبي. قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١]

﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٢]

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٣]

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.
(٣) الآية ٣٣ من سورة الزمر.

وقد حث الله تعالى في القرآن الكريم على التقوى في أكثر من (٢٢٨) مرة بصيغ مختلفة منها (٨٧) مرة بصيغة الأمر الإلزامي الواضح.

ومن الناس من يحلو له، في معرض الحديث عن الصدق والإنصاف والتجرد عن الهوى، أن يصف كلامه بالموضوعية الخارجة عن التأثر الشخصي وأنه نابع من الضمير الحي، ويشير إلى صدره باعتباره مقر الضمير، ولا يذكر كلمة التقوى التي مقرها القلب كما ورد عن الرسول ﷺ في قول رافقه إشارة إلى الصدر في حديث تضمن العبارة (... التقوى ها هنا...)[١]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٣]

وتقوى الله تعني أن يخشى الإنسان ربه الذي خلقه ولا يخشى أحدًا سواه إذا تعارض موقفان، أحدهما تجاه الله والآخر تجاه خلق الله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[٤]

وتقوى الله تقتضي أن يتجرد الانسان عن هوى النفس، وأن يكون منصفًا في تفكيره وآرائه، مقسطًا عادلاً في حكمه وشهادته ومعاملاته.

قال تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ

---

(١) من حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أوّله: (المسلم أخو المسلم ..الخ. ومن حديث آخر رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أوله: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا..الخ).

(٢) من سورة الأحزاب.

(٣) من الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٤) الآية ٢٩ من سورة الأنفال.

﴿أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾﴾[1]

وتقوى الله، وهي ضابط عملية التدبر، توجب على المتدبر أن يتجنب كل تأويل لمعنى لا يحتمله اللفظ فيخرج عن جادة الصواب، كما توجب عدم التكلف بالاستنباط عند تدبر الآيات، فإرادة الظاهر في الآية هي الأصل، ومع ذلك يجدر بالقارئ أن يفكر بالآيات نصًا وروحًا، فيجمع المعاني الظاهرة والمعاني الباطنة بوعي كافٍ وحذقٍ أمين وتجردٍ عن الهوى. ولعل من المفيد في مجال التقوى عند التدبر، بيان مايلي:

١- من القرآن ما لا يعذر أحد في جهالته وعلى كل قارئ للقرآن أن يكون على علم به، فالحرام بيِّن والحلال بيِّن.

٢- ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، فإن كان القارئ ملمًّا باللغة العربية فيكون تدبره للآيات في ضوء أحكام اللغة. أما غير العربي ، إذا كان مسلمًا، فلا عذر له إن لم يتعلم اللغة العربية التي أنزل فيها القرآن الكريم، وهو كتاب المسلمين عامة.

٣- ومنه ما يعلمه العلماء دون غيرهم. ويجدر بالقارئ العادي أن يرجع إلى هؤلاء العلماء شخصيًا أو إلى مؤلفاتهم وكتاباتهم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2] وأهل الذكر هم العلماء الأتقياء الذين يخشون ربهم.

﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[3]

---

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء.
(٢) الآية ٧ من سورة الأنبياء.
(٣) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

٤- ومن القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ولا مجال لأن يفسره القارئ على هواه. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران.

قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

(٢)

التفكير الحر النزيه

والمقصود بالتفكير الحر هو الاستقلال الفكري، أي التفكير النزيه البعيد عن التحيز والمكابرة والعناد، التفكير المتحرر من قيود الأغلال الذي لا يخضع إلا لقوة الحجة وسلامة المنطق، وهو الذي به تفتح أبواب المعرفة وتتقدم الأمم. أما اذا كان التفكير خاضعًا لإرهاب التسلط الفئوي أو الفردي بحكم قوة المركز أو المنصب، أو صادرًا تقليدًا لمن له سمعة أو شهرة دون إمعان فلا يكون حرًا. وقد يكون التفكير متأثرًا بالممالأة والنفاق للفرد أو المجتمع، ذلك النفاق الذي يغلف باسم المجاملة، فلا يكون الفكر حرًّا نزيهًا. وكذلك لا يكون الفكر حرًّا عند التعصب الأعمى للتقاليد والعادات وما هو مألوف دون تمحيص واقتناع بحجة عقلية.

وقد ورد ذكر اغلاق الباب أمام التفكير الحر في القرآن الكريم بصور مختلفة في آيات متعددة منها: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل.

عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[2]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[3]

ولئن كان المرتكز الأول للتدبر، وهو التقوى، يعني المؤمن بالدرجة الأولى فإن المرتكز الثاني، وهو حرية التفكير، يتعلق بالمؤمن وغير المؤمن. ويطلب وفق هذا المبدأ من المتدبر أن يكون عميق التفكير ناضج العقل سليم الفطرة متميزًا بصفاء الذهن وتركيز الانتباه بالإضافة إلى التحرر من قيود التبعية الفكرية لرأي شخص أو فئة من الناس دون تمحيص أو دراسة، وأن يكون نزيهًا فلا يتحيز لرأي معين دون اقتناع. على أن الاستقلال الفكري لا يمنع أن يكون لدى المتدبر استعداد لسماع آراء الغير والوقوف على ما يقدم من أدلة منطقية وحجج سليمة، وأن يكون هذا الاستعداد مقترنا بالفطنة واليقظة، والوعي والدراية بعيدًا عن التاثر بالبيئة أو بالعادة أو الألفة، وفي الوقت نفسه على المتدبر ألا يقف تفكيره عند الأفكار والآراء التي وصلت إليه، بل عليه أن ينمي تلك

(١) من سورة الزخرف.
(٢) من سورة الشعراء.
(٣) من سورة البقرة.

الأفكار ويطوِّرها. وإن كان هناك حاجة لفهم كلمة غريبة أو معنى غير مفهوم فليس على المتدبر حرج إن استعان بكتب التفسير المعتمدة أو بمعلم أو مرشد موثوق بدينه وعلمه.

ومن مستلزمات التفكير الحر أن يكون المتدبر منصفًا فلا يصرف الآيات عن وجهها ولا يحمّلها مالا تحتمله من المعاني للطعن.

وفي سير الصحابة والتابعين والأئمة الأجلاء دروس يستفاد منها؛ فقد كان كل واحد مستقلاً بتفكيره مع احترامه لرأي الآخرين والشواهد على ذلك كثيرة منها:

موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من تشجيعه لكل فرد من الرعية على ابداء رأيه. وقد اعترف بصواب رأي المرأة التي ناقشته في موضوع مهور النساء. وقال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

ومواقف ائمة المذاهب في بيان آرائهم الفقهية التي تخالف آراء غيرهم من الأئمة مع اتفاقهم جميعا بالأسس الثابتة والقواعد الأساسية. كما اختلف تلاميذهم وبيّنوا آراءهم المخالفة لآراء معلميهم، كل ذلك شواهد على الاستقلال الفكري.

واحتكاك الأفكار والوقوف على آراء الغير، يتطلب الانفتاح وتوقد الذهن المصاحب لسعة الاطلاع. ومناقشة الأفكار تستلزم النزاهة لتجري تلك المناقشة بشكل موضوعي بعيد عن التأثر الشخصي، وبتفكير علمي منطقي خالٍ من اتباع الهوى.

وليؤتى تَفَتُّحُ الذهن أكله يجب ألا يكون المتدبر معجبًا بنفسه معتدًّا بها على اعتبار أن عقله أنضج العقول، وأنه يفوق غيره بسعة الاطلاع والمعرفة. وآفة التدبر المكابرة والمعاندة، واتباع الهوى يضل عن السبيل القويم.

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1]

وكفار قريش الذين تدبَّروا القرآن وأعجبوا به، وهم من أهل الفصاحة والبلاغة، اعترفوا بأن القران الكريم معجز ولا يستطيعون أن يأتوا بمثله. لكن الهوى دفعهم إلى العناد والمكابرة وجرهم ذلك إلى عدم الإيمان.

وتفتح الذهن لا يعني مطلقًا أن يكون لدى المتدبر تهاون يخرجه عن الإيمان، أو تستهويه فصاحة كافر أو بلاغة فاسق فيتأثر بما يسمع أو يقرأ فيغضب ربه وتسوء عاقبته. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[2]

ولا يعني تفتح الذهن أن يعتدَّ المرء بنفسه أكثر من اللازم بحيث يدفعه إلى ذلك الاعتقاد بوجود أخطاء في طباعة المصحف، ولئن حصل الخطأ فعلاً فلا بد، قبل الحكم بذلك، من الرجوع إلى عدد كافٍ من المصاحف الأخرى متنوعة الطبعات للتأكد من الأمر.

وفيما يتعلق بمعاني كلمات كتاب الله تعالى، منها ما هو قطعي أجمع العلماء كلهم عليه مثل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، ومنها ما هو ظني لم يتفق عليه العلماء مثل ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[3] حيث كان الاختلاف حول معنى القرء ، وهو في اللغة يطلق على دم الحيض، كما يطلق على الطهر منه.

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة البقرة.
(٢) الآية ١٥٠ من سورة الانعام.
(٣) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

وإذا تعددت وجهات النظر في قضية واختلفت الآراء فذلك يستوجب ردّ الأمر إلى الله والرجوع إلى القرآن في جميع المواطن دون حصر في واحد منها أو في بعضها. قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾[1]

وخير سبيل لحسم الخلاف هو اتباع ما هو أقرب للتقوى.

وحرية التفكير في تدبر القران الكريم من أجل إدراك المعاني وكشف الأسرار واستنباط الأحكام الشرعية لا تعني التسيب والتحلل بل تتطلب اتساع المعرفة والقدرة على الفهم الجلي التام الواضح، ولا يتأتى ذلك دون الإلمام الكافي باللغة العربية.

وحرية التفكير تستوجب أن يكون التفكير عميقًا، فلا يكتفي المتدبر بإدراك المعنى الظاهر من الآيات أو مفرداتها بل يجدر به أن يسعى إلى إدراك المعنى العميق الذي يتسع ليشمل جميع الأحوال والظروف، كما يجدر به أن يفكر بروح مضمون النص دون خروج أو ابتعاد عما جاء فيه.

ويقصد بذلك الانتقال من المعنى الظاهر من الآيات إلى التعمق دون تكلف للوصول إلى خصوصية المعنى التي لا تتعارض مع المعنى العام الشامل. وتوضيح ذلك في المثال التالي: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[2] فقد يتبادر إلى الذهن من ظاهر هذه الآية أن الطلب هو تجنب الوقوع في الزنا بشكل عام لأن الزنا من كبائر الذنوب وفاحشة من الفواحش، لكن عمق التفكير يؤدي إلى أن النهي هو نهي عن دواعي الزنا وتجنب الاقتراب من هذه الفاحشة مع تجنب

(١) من الآية ٥٩ من سورة النساء.
(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

ارتكابها الذي يوجب الحد في الدنيا والعقاب في الآخرة. فالنهي في الآية هو نهي عن الاقتراب من الزنا وذلك يشمل النظر واللمس والسمع والشم والكلام وغير ذلك من دواع واغراءات تجر إلى تلك الفاحشة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) حديث متفق عليه.[1]

ولا يمنع التأمل بخصوصية معنى الكلمة من التأمل بشمولية المعنى، والخصوصية والشمولية لا تتعارضان بل تسيران في خطين متوازيين. والتفكير العميق في كلا الخطين يوصل إلى إدراك المقصود من التعبير القرآني الحكيم. وعلى سبيل المثال، عند تلاوة الآيات الكريمة من سورة المطففين: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾[2]

وظاهر هذه الآيات أن الأمر يتعلق بالبيع والشراء وأن الموضوع هو العلاقة بين البائع والمشتري، وأن الآيات تصوير لحالة المطففين، وهم الذين يأخذون حقهم كاملاً عند البيع والشراء في الكيل والميزان، وينقصون حق غيرهم في الوقت نفسه، وأن الآيات تنذر هؤلاء المطففين مصيرهم يوم الحساب.

---

(١) ص ٨٩٣ من كتاب منهل الواردين-شرح رياض الصالحين.
(٢) من سورة المطففين.

والتدبر لا يقف عند ظاهر الآيات عن الكيل والميزان في البيع والشراء بل يمتد إلى اعتبار الأمر شاملاً لصون حقوق الإنسان، كل إنسان، في مجال الحقوق والواجبات عند التعامل على الصعيد الفردي والجماعي والدولي، فلا بد من إعطاء الحقوق لأصحابها بشكل متبادل، في جميع أنواعها دون حصر بحق طرف واحد في عملية الشراء والبيع، وفي الكيل والميزان.

وصون حقوق الأطراف عند تبادل المنافع يعني إعطاء الحق، كاملاً دون نقص، لصاحبه كبيرًا كان أم صغيرًا، قويًا أم ضعيفًا، عزيزًا أم ذليلاً، غنيًّا أم فقيرًا.

وتدل الآيات كذلك على الموازنة بين الحقوق والواجبات، واتخاذ معيار واحد في جميع الحالات لتشمل الموازنة الحقوق والواجبات بالتبادل؛ بين الآباء والأبناء، وبين الأزواج وبين الأخوة والأخوات، وبين الأقارب والجيران وبين الزملاء والأصدقاء، وبين المعلمين والمتعلمين، وبين أصحاب العمل والعمال، وبين المتعاملين بشكل عام. وتشمل الموازنة حق كل انسان في التعبير وإبداء الرأي، وعند الحوار يعطى كل طرف من أطراف الحوار فرصة الحديث وبيان الرأي كما تشمل الموازنة العلاقات بين الدول والجماعات في الاتفاقيات والمعاهدات والقرارات.

وتأكيدًا لهذا المعنى الواسع تضمنت الآية (٨٥) من سورة الأعراف عبارة (ولا تبخسوا الناس أشياءهم): ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١]

---

(١) الآية ٨٥ من سورة الأعراف.

وصون الحقوق يستوجب إعطاء الحق الشامل لجميع الأطراف دون الإكتفاء بطرف واحد، لمصلحة ذاتية، أو تبعًا لهوى أو ميل. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾[1]

ومثال اخر في قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[2]

فهل يعني ذكر الانسان لربه مجرد الذكر باللسان؟إن ذكر الله باللسان غير كافٍ بل لا بد من أن يشمل القلب والعمل بالإضافة إلى ذكره باللسان. ويمتد الذكر إلى المشاعر والطاعة والعبادة فيتحقق الجزاء على ذلك بذكر رب العالمين للإنسان بالمغفرة والثواب. والذكر النافع هو الذي يكون بالعمل، وإقبال القلب، وتفرغ النفس مما سوى الله، للتنفيذ ابتغاء مرضاة الله. سئل أحد العلماء عن الذكر فقال: الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر.

ولا يقف الذكر عند حالة معينة ولا ينحصر في وقت محدد، ولا يقتصر الذكر على العبادة في أنواعها المختلفة، ما كان منها أداء مناسك من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة ونذر، أو ما كان دعاء أو مناجاة، أو استعاذة أو استغاثة أو استعانة، أو خوف ورجاء، أو توكل وإنابة. وعبادة الله اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من أقوال وأعمال، ظاهرة وباطنة، وهي الطاعة والخضوع والعبودية ومفهوم العبادة في هذا الإطار واسع غير محصور ويمتد إلى جميع أُمور الحياة بما في ذلك المعاملات ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[3].

---

(١) من الآية ١٣٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ١٥٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت.

ولو حاول أحد أن يحصي ما ورد في القران الكريم من كلمات مشتقة من (عبد) لوجدها تزيد عن (٢٨٥) كلمة في مجالات مختلفة. وعلى المتدبر أن يفكر مليًّا بالمقصود من كل كلمة حين تلاوة الآيات التي تتضمن الكلمة المشتقة من العبادة.

ولا يجوز أن يكتفي المؤمن بذكر الله وقت الضيق وعند الحاجة بل يجب أن يكون ذكره في الرخاء كما في الشدّة، وفي اليسر كما في العسر، وفي الأمن كما في الخوف، وفي الصحة والعافية كما في السقم والمرض، وفي القوة كما في الضعف. وفي الشباب كما في الشيخوخة، وفي الغنى كما في الفقر، وفي السراء كما في الضراء، وفي جميع الأحوال. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[1]

(١) من سورة آل عمران.

(٣)
توخي الدقة

والدقة عند التدبر في أوسع معانيها، هي الدقة في الرؤية والإبصار حين تلاوة القرآن، وفي السمع والإسماع وعند الاستماع إلى التلاوة تحقيقًا للدقة في إدراك المعنى المقصود والوصول إلى الفهم السليم. والدقة في الرؤية تتطلب رؤية جميع الكلمات وحروفها، بما في ذلك الحروف البديلة الصغيرة، وعلامات الإضافات وحذف الحروف، بالإضافة إلى علامات الوقوف في جميع أنواعها. والأمثلة التالية فيها توضيح لما ذكر.

فالقارئ في السر عليه عند التلاوة أن يميز مثلاً :

بين المُنْفِقين و المُنٰفقين

وبين الَّتي و الّٰتي

وبين نفد و نفذ

والقارئ جهرًا حين الاستماع إليه أن يميز مثلاً :

بين القانتين و القانطين

وبين ضلّ و ظلّ

وعند إدراك المعنى المقصود من الآيات يجدر بالمتدبر أن يميِّز في الآية بين نهاية عبارة وأخرى كما في الآية :

﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[1]

---

(١) الآية ٥٢ من سورة يس.

هل ينتهي قول الكافرين في الآية عند كلمة مرقدنا،أو تنتهي العبارة بعد كلمة هذا ؟ والفرق في المعنى واضح بين وقف وآخر.

والدقة سمة الإتقان وتدل عليه،والإتقان ضروري لكل عمل ومطلوب في كل أمر،ولا يستقيم أمر التدبر إذا لم يراع الإتقان في تلاوة الآيات ومفرداتها بصورة تؤدي إلى الفهم الدقيق من أجل إدراك المقصود من الآيات.

والدقة بشكل عام تستوجب الإجادة في الأداء كما يستوجبها إحسان العمل. ولله المثل الأعلى الذي أحسن كل شيء خلقه.

﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾[1]

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ﴾[2]

﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[3]

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[4]

وقد كتب الله تعالى الإجادة والإحسان في كل شيء،وهو يعامل الناس معاملة من يختبرهم لظهور كمال المحسنين لأعمالهم وإتقانها حيث قال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[5]

---

(١) من سورة السجدة.
(٢) من سورة الملك.
(٣) من الآية ٨٨ من سورة النمل.
(٤) من الآية ٦٤ من سورة المؤمن (غافر).
(٥) الآية ٧ من سورة الكهف.

وقال رسول الله ﷺ في حديث رواه مسلم :

(إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) رواه مسلم .[1]

وقد ورد أنه قال : (أن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه)

وهذا يشمل جميع الأعمال التي يؤديها العبد ، أي كل إنسان ، ومنها عملية التدبر لآيات القرآن المجيد .

وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي ﷺ ما الإحسان؟ فقال «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وذلك أن من راقب الله تعالى وعلم أنه مطلع عليه حين يعمل عبد الله فأحسن عبادته ، فأتى بالأعمال الصالحة في أفضل أوقاتها وعلى خير الكيفيات .[2]

وقد طلب العلي القدير من رسوله الأمين ، ﷺ ، أن يبشر من أحسن عمله الدنيوي والأخروي من المؤمنين بالسعادة والفوز بدار النعيم عندما خاطبه وقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3] وكلمة المحسنين تفيد من يحسن عمله فضلا عن أداء العمل الحسن وقال تعالى كذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[4] وإحسان العمل معناه أداء ما هو حسن من قول أو فعل بإتقان .

والإتقان في عملية التدبر يتطلب تلاوة الكتاب الحكيم وفق المفهوم الدقيق لعملية القراءة بشكل كامل وشامل على أحسن ما يستطيع المرء أن

---

(١) ص ٤٢٥ من نهل الواردين شرح رياض الصالحين.
(٢) من تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني.
(٣) من الآية ٣٧ من سورة الحج.
(٤) الآية ١٢٨ من سورة النحل.

يؤديه. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾[1] وحق التلاوة إجادتها في كل مرحلة من مراحلها بدءًا من القراءة الآلية، وهي نطق الألفاظ والعبارات بشكل صحيح، ومرورًا بالتأمل بالمبنى والمعنى إلى أن يتم التنفيذ والتطبيق لما تضمنه الآيات.

ومن هذا المنطق نشأ علم التجويد الذي يعتمد على تجويد الحروف وإتقان الوقوف. سئل الإمام على بن أبي طالب عن الترتيل في قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً) فقال: (الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[2].

وإجادة نطق الحروف والألفاظ والعبارات تتطلب مراعاة ما يلي:

١ - مراعاة المخارج الصحيحة للحروف

وذلك يتطلب من القارئ أن يقرأ الحروف من المخارج الصحيحة دون التأثر بما ألفه نتيجة عادة أو لهجة محلية. وإلا وقع في اللحن الجلي، وهو حرام إذا كان متعمدًا. ويلاحظ أن اللهجة المحلية والعادة تؤثران في نطق عدد من الحروف عند البعض فيختلف المعنى كما هو واضح من الأمثلة التالية، وهناك حالات أخرى غيرها.

التاء والطاء - فتصبح الكلمة (والطين) بدلاً من كلمة (والتين) في الآية ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾[3] والفرق بين الكلمتين واضح. والفرق واضح كذلك بين كلمة (القانطين) وكلمة (القانتين) كما في الآية الكريمة:

﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[4] والآية ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾[5] وكلمة القانتين

---

(١) من الآية ١٢١ من سورة البقرة.
(٢) ص ٨ من كتاب معالم الإهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.
(٣) الآية ١ من سورة التين.
(٤) من الآية ١٢ من سورة التحريم.
(٥) من الآية ٥٥ من سورة الحجر.

تعني الطائعين والمواظبين على الطاعة والخشوع، وكلمة القانطين تعني اليائسين.

والثاء والسين - (ث) الثاء حين تلفظ كالسين فتصبح الكلمة (فكسّركم) في الآية: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[1] فكلمة كَثَّركم من الكثرة، أما كلمة كسّركم من التكسير.

والسين حين تلفظ كالثاء كما في الآية ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾[2] والفرق بين (سار) و(ثار) واضح، فكلمة سار من السير أما ثار من الثورة.

(ج) **الجيم** حين تلفظ، كما هو معتاد في القطر المصري قريبًا من الكاف، فيلتبس على السامع حين قراءة الآية (٦) من سورة الحجر ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[3] ومعنى مجنون يختلف عن مكنون ومعناها مصون محفوظ كما في الآيتين ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾[4].

(ح) **الحاء** حين يلفظها غير العربي من مخرج الهاء فلا تميز في النطق بين كلمتي (هول) و(حول) عند تلاوة ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ في الآية (٦٨) من سورة مريم والمعنى مختلف.

(ذ) **الذال** كما في كلمة (ذكيتم) في الآية (٣) من سورة المائدة حين تلفظ (زكيتم) والفرق في المعنى كبير. فكلمة ذكيتم تعني ذبحتم، وكلمة زكيتم تعني أديتم زكاتها.

(س) **السين** حين يأتي نطقها في اللغة الدارجة في أحد الأقطار

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة الأعراف.
(٢) من الآية ٢٩ من سورة القصص.
(٣) الآية ٦ من سورة الحجر.
(٤) من سورة الواقعة.

العربية من مخرج حرف الزاي، وتلفظ كلمة أسبوع بصورة (أزبوع) وفي القرآن الكريم يجب التمييز بين أسر، وأزر في الآية (٢٨) من سورة الدهر ﴿أَسْرَهُمْ﴾، والآية (٣١) من سورة طه ﴿أَزْرِى﴾.

(ض) **الضاد** وتلفظ أحيانًا بشكل سليم كالدال كما في كلمة (ضلال) فتلفظ (دلال) وأحيانًا أخرى تلفظ كالظاء كما في كلمة (ناضرة) فتلفظ (ناظرة) في الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[1] واللحن في نطق الضاد لا يؤدي إلى المقصود من المعنى.

وامتد تأثير اللهجة الدارجة في نطق الضاد على المتعلمين فالتبس عليهم الأمر في كتابتهم، ووقع البعض في الخطأ عند كتابتهم الكلمات التي يرد فيها حرف الضاد فكتبوها بالظاء مثل الكلمات: ظرب، محظ، يتظمن. بدلًا من ضرب، محض، يتضمن.

(ظ) **الظاء** حين تلفظ كالذال فيلتبس على السامع المعنى ولا يميز بين كلمتي محذورًا ومحظورًا في الآيتين: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[2] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[3] ويلتبس المعنى كذلك بين (ينذرون) و(ينظرون) و(أنظرني) و(أنذرني).

(ع) **العين** ويلفظها من يتكلم بغير اللغة العربية كالهمزة في كلمة (تعلمون)[4] فتلفظ تألمون وكلمة (ٱلْعَلِيمُ)[5] حين تلفظ (الأليم) والفرق بين العلم والألم كبير.

---

(١) من سورة القيامة.
(٢) من الآية ٢٠ من سورة الإسراء.
(٣) من الآية ٥٧ من سورة الإسراء.
(٤) من الآية ٤ من سورة نوح.
(٥) من الآية ٢ من سورة التحريم.

(ق) **القاف** حين تلفظ كالكاف ويلاحظ اختلاف المعنى بين (مشرقين) و(مشركين) في الآية ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾[1] وتعني كلمة مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس، في حين كلمة مشركين مأخوذة من الإشراك بالله. كما في الآية ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[2].

وتلفظ القاف في الكلام الدارج في معظم البلاد العربية كالهمزة. وليلاحظ القارئ الفرق في قراءة الأية ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[3] حين تقرأ الكلمة (والألم) بدلاً من (والقلم).

وفي ناحية من أنحاء قطر عربي تلفظ القاف كالغين، والكلمات يتغير معناها تغيرًا فاحشًا كما يظهر في تلاوة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[4] حين تقرأ ليلة الغدر بدلاً من القدر. وفي قراءة «أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»[5] إذا قرئت ألغى.

٢- التمييز بين حروف المد والحركات

عدد الحركات في اللغة العربية ثلاث فقط، ونطقها محدد بوقت قصير إذا زاد عن الحد المعروف تحولت الحركة إلى حرف مد. ولحروف المد أحكام معروفة في علم التجويد إذا لم يكن القارئ دقيقًا في تطبيقها وقع في اللحن، كما في الحالات التالية:

الحالة الأولى: الفتحة والألف الممدودة

فإذا استغرق نطق الفتحة وقتا أكثر من اللازم تحولت الفتحة إلى

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة الشعراء.
(٢) من الآية ٣ من سورة التوبة.
(٣) الآية ١ من سورة القلم.
(٤) من سورة القدر.
(٥) الآية ٣٧ من سورة ق

ألف، والعكس كذلك إذا كان نطق الألف في وقت أقصر تحولت إلى فتحة، كما في كلمتي قتَل وقتٰل، والاختلاف في المعنى واضح، وكذا يتغير في الكلمتين جنَّةِ، جنَّتِ كما في الآيتين:

﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(1)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(2)

وكذا في كلمتي (الَّتي)، (الَّتٰي) كما في الآيتين:

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(3)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾(4)

ويجدر بقارئ القرآن أن يميز بين قراءة (تَولَّ) و(تَولَّىٰ) في الآيتين التاليتين ليدرك المعنى المقصود في سياق الآية: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾(5) ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾(6)

ويتعرض القارئ إلى الخطأ في تلاوة الكلمات التي تتضمن الهمزة التي يلحقها ألف ممدودة مثل: (أتينا) و(ءاتينا) كما في الآيات: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾(7) ﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(8)

---

(1) الآية ٨٥ من سورة الشعراء.
(2) الآية ٩ من سورة يونس.
(3) الآية ١٩ من سورة الشعراء.
(4) من الآية ٥٠ من سورة الأحزاب.
(5) من الآية ٩٣ من سورة الأعراف.
(6) من سورة الصافات.
(7) من الآية ١٣ من سورة السجدة.
(8) الآية ٦٤ من سورة الحجر.

الحالة الثانية: الضمة وحرف الواو الممدود

كما في كلمتي تسألون، وتُسْألُنّ في الآيتين ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[1] ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[2]

وفي كلمتي أُوتوا، وأُتوا في الآيتين: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾[3] ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾[4]

وهذا ويتعرض بعض القارئين إلى الخطأ في تلاوة كلمة (ووري) فيقرأ الكلمة دون مد الواو عند تلاوة الآية: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾[5]

الحالة الثالثة: الكسرة وحرف المد (الياء)

كما في كلمتي (يزدهم) و(يزيدهم) في الآيتين: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾[6] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[7]

والدقة في الأمر مطلوبة في تلاوة كلمتي (يستحيي) (وايلاف) في الآيتين: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[8] ﴿إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾[9].

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الزخرف.
(٢) الآية ٨ من سورة التكاثر.
(٣) من الآية ١٤٥ من سورة البقرة.
(٤) من الآية ٢٥ من سورة البقرة.
(٥) من الآية ٢٠ من سورة الأعراف.
(٦) من الآية ٦٠ من سورة الإسراء.
(٧) الآية ٦ من سورة نوح.
(٨) من الآية ٤ من سورة القصص.
(٩) الآية ٢ من سورة قريش.

٣- الدقة في التأمل بمبنى الكلمات من حيث النقط على الحروف

وعلى القارئ أن يميز بين الحروف المتشابهة في الشكل المختلفة من حيث النقط: إثباتها أو حذفها أو تغيير مكانها. كالدال والذال، والصاد والضاد، والعين والغين، والفاء والقاف، والباء والنون، وتوضيح الفرق في المعنى بين كلمة وأخرى في حالة وقوع القارئ في أحد الأخطاء من الأنواع المذكورة آنفًا في الآيات التالية: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[1] ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[2]

فحرف الدال في الكلمات (نَّفَادٍ) و(لَنَفِدَ) و(تَنفَدَ) محذوف منه النقط خلاف حرف الذال في الكلمات / (تَنفُذُواْ)، (فَٱنفُذُواْ) و(تَنفُذُونَ) الواردة في الآية: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾[3]

والأمر نفسه في كلمتي (ٱلْفَصْلِ) و (ٱلْفَضْلَ) الواردتين في الآية (٢١) من سورة الشورى، والآية (٢٣٧) من سورة البقرة.

وفي كلمتي (تَفْصِيلًا) و(تَفْضِيلًا) الواردتين في الآية (١٢) والآية (٢١) من سورة الإسراء.

وفي كلمتي (تَعْلُواْ) و(تَغْلُواْ) الواردتين في الآية ١٩ من سورة الدخان ، والآية ٧٧ من سورة المائدة.

---

(١) الآية ٥٤ من سورة ص.
(٢) الآية ١٠٩ من سورة الكهف.
(٣) الآية ٣٣ من سورة الرحمن.

وفي كلمتي (يَنزِعُ) و (يَنزَغُ) الواردتين في الآية ٢٧ من سورة الأعراف ، والآية ٥٣ من سورة الإسراء.

وفي كلمتي (أَنۢبَآءِ) و(أَبۡنَآءَهُمُ) الواردتين في الآية ١٢٠ من سورة هود، والآية ٢٠ من سورة الأنعام.

ومن توابع هذا البحث أن يتأكد القارئ من موقع الهمزة من الألف كما في الكلمات التالية:

(ءَأَنتُمۡ)(١) (ءَاتَيۡنَا)(٢) (أَتَيۡنَا)(٣) (ٱلۡأٓخِرِينَ)(٤) (ٱلۡأَخۡسَرِينَ)(٥) (بِـَٔايَٰتِ)(٦) (بِأَمۡرِنَا)(٧)

وتظهر هذه الكلمات الآنفة الذكر في طبعات أخرى من المصاحف بالرسم التالي:

(ءاَنتم)، (اُتيْنَا)، (اَتيْنَا)، (الاْخِرين)، (الاَخسرين)، (باْيٰت)، (باَمرنا)

وما يشبه ضرورة مراعاة النقط على الحروف هو ضرورة دقة الملاحظة في صور الحروف ذات النقط من حيث عدد النقط عليها كالثاء والشين في الكلمات نفش ونفث ونشر ونثر وما اشتق منها كما هو واضح في الكلمات الواردة في الآيات التالية:

﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾(٨)

---

(١) في الآية ٦٩ من سورة الواقعة.
(٢) في الآية ١٢ من سورة لقمان.
(٣) في الآية ١١ من سورة فصلت.
(٤) في الآية ٧٨ من سورة الصافات.
(٥) في الآية ٧٠ من سورة الأنبياء.
(٦) في الآية ٩٥ من سورة يونس.
(٧) في الآية ٧٣ من سورة الأنبياء.
(٨) من الآية ٢٣ من سورة الفرقان.

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[1]

﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾[2] ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[3]

ومثل ذلك الصاد والطاء في الآيات:

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[4]

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾[5]

٤- مراعاة الحركات على حروف الكلمة

وهي الحركات الناشئة عن اشتقاق الكلمات من جذورها، أو حركات أواخر الكلمات التي تتاثر بحالة الإعراب. وكل ذلك يتطلب دقة الملاحظة على كل حرف في كل كلمة من الكلمات التي تتالف منها الجمل. والايضاح في هذه الأمثلة.

كلمة (تحل) المؤلفة من ثلاث حروف يختلف معناها باختلاف الحركة في وسط الكلمة كما يظهر في الآيتين التاليتين: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾[6]

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾[7]

وكلمة (كرها) يختلف معناها باختلاف الحركة على حرف الكاف كمايظهر في الآيتين: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الإسراء.
(٢) من الآية ٧٨ من سورة الأنبياء.
(٣) الآية ٤ من سورة الفلق.
(٤) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.
(٥) الآية ٤ من سورة المسد (تبت) (اللهب)
(٦) من الآية ٣١ من سورة الرعد.
(٧) من الآية ٢٣٠ من سورة البقرة.

كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[1] ، ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾[2]، ومعنى كَرْه بفتح الكاف الإكراه أي الإلزام . ومعنى كُرْه بضم الكاف المشقة .

وكلمتا (سُخْرِيًّا) و(سِخْرِيًّا) تختلفان في المعنى باختلاف الحركة على السين كما يلاحظ في الآيتين : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾[3] ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾[4] وكلمة (سُخْرِيًّا) بضم السين من التسخير أي ليكون كل منهم مسخرًا للآخر ، ويقدم الواحد خدمة لغيره . أما كلمة (سِخْرِيًّا) ، بكسر السين ، من السخرية بمعنى الهزء .

وكلمة (وَرَجِلِكَ) تختلف عن كلمة (بِرِجْلِكَ) في الآيتين : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ﴾[5] ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[6]

ومن توابع الحركات الشدة والتنوين وعلامة المد ، وعلى القارئ أن يلتزم بوجودها أو عدمه كما في الآيات التالية : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴾[7] بالشدة على الكاف في كلمة (ذُكِّرُوا۟) ، ودون شدة على كلمة (يَذْكُرُونَ) . ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[8] بالشدة على حرفي الذال والكاف .

---

(١) الآية ١١ من سورة فصلت .
(٢) من الآية ١٥ من سورة الأحقاف .
(٣) من الآية ٣٢ من سورة الزخرف .
(٤) من الآية ١١٠ من سورة المؤمنون .
(٥) من الآية ٦٤ من سورة الإسراء .
(٦) الآية ٤٢ من سورة ص .
(٧) الآية ١٣ من سورة الصافات .
(٨) الآية ١٣٠ من سورة الأعراف .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾[1] بالتنوين مع الشدة على اللام من كلمة (كل).

﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾[2] مع الشدة دون تنوين على حرف اللام في كلمة (كل).

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[3] بالشدة مع التنوين على اللام في كلمة (إلًّا) وهي تختلف عن (إلّا) الواردة في الآية: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[4] دون تنوين.

وعلى القارئ أن يكون على وعي باختلاف القراءة عند وجود علامة المد (~) بين الكتابة العادية ورسم المصحف كما في الآية: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[5]

٥- مراعاة الحروف الصغيرة البديلة

وهي الحروف التي رسمت في المصاحف بحجم أصغر من حجم الحروف الأخرى في الكلمة، ومع ذلك تدل هذه الحروف على أعيان الحروف المتروكة في الرسم المعتمد للمصحف. وهذه الحروف الصغيرة إما أن يكون رسمها فوق حروف لا تنطق، أو تكون مضافة في الأماكن التي يجب فيها النطق بالحروف المتروكة التي دلت عليها تلك الحروف الصغيرة.

(١) من الآية ٢٧ من سورة المؤمنون.
(٢) من الآية ١٩ من سورة الحجر.
(٣) من الآية ٨ من سورة التوبة.
(٤) من الآية ٤٠ من سورة التوبة.
(٥) من الآية ٢٢ من سورة الكهف.

والأمثلة التالية لتوضيح ما يجب النطق به

الألف : ٱلْكِتَٰبُ، وَٱلْمُنَٰفِقِينَ، ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلتَّوْرَىٰةُ.

الواو: يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم، وُۥرِىَ.

الياء : إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ، إِۦلَٰفِهِمْ.

حروف أخرى: نُۨجِى، مُّلْبَثًا، وَيَبْصُۜطُ.

٦- الانتباه إلى الحروف الزائدة في رسم الكلمات

وهي الحروف التي تكتب ولا تلفظ، كحرف الواو في كلمة أولئك، والألف في كلمة عرفوا، وهمزة الوصل في أول الكلمة عند وصل الكلمة في القراءة بما قبلها مع أنها تقرأ كهمزة القطع عند الابتداء بقراءة الكلمة: ومثال ذلك الهمزة في أول كلمة (اتخذ) في الآية ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾[1]

ومثال آخر : همزة أل التعريف في الآيتين: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾[2]

وفي هذا المجال يجدر التنبه إلى أَنَّ هناك أَلفًا ممدودة تنتهي بها بعض الكلمات تعتبر زائدة عند وصل قراءة الكلمة بما بعدها وليست الألف زائدة عند الوقف على الكلمة. هذا وقد روعي في صنف من طبعات المصاحف أن توضع فوق الحروف الزائدة، علامات من أجل مساعدة القارئ على التلاوة السليمة[3]. ومن هذه الحروف الزائدة، ما هو ظاهر

(١) الآية ٨٨ من سورة مريم.

(٢) من سورة الشمس.

(٣) روعيت هذه العلامة في المصاحف التي اعتمدت علامة السكون بالشكل(ـه).

في الكتابة العادية ومنها ما يأتي رسمه في المصاحف دون الكتابة العادية. أما العلامة المميزة التي وضعت في ذلك الصنف من المصاحف فوق الحرف الزائد فهي الدائرة الصغيرة لتنبيه القارئ إلى أن الحرف لا يقرأ كما يتضح في الأمثلة التالية:

يَتْلُوا۟ (١) سَلَٰسِلَا۟ (٢) لِشَا۟ىْءٍ (٣) لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ (٤) يَتَفَيَّؤُا۟ (٥) سَأُو۟رِيكُمْ (٦) بِأَيْي۟دٍ (٧) وَمَلَإِي۟هِۦ (٨) مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ (٩) أَفَإِي۟ن (١٠)

وهناك علامة أخرى للحرف الزائد كتابة لكنه يقرأ عند الوقف على الكلمة التي تنتهي بذلك الحرف ولا يقرأ عند وصل القراءة، وهي علامة الدائرة المستطيلة (البيضوية الشكل) ( ) كما في الكلمات التالية:

لَّٰكِنَّا۠ (١١) قَوَارِيرَا۠ (١٢) ٱلرَّسُولَا۠ (١٣) ٱلسَّبِيلَا۠ (١٤)

---

(١) في الآية ٢ من سورة البينة.
(٢) في الآية ٤ من سورة الانسان (الدهر)
(٣) في الآية ٢٣ من سورة الكهف
(٤) في الآية ٢١ من سورة النمل
(٥) في الآية ٤٨ من سورة النحل
(٦) في الآية ١٤٥ من سورة الأعراف، والآية ٣٧ من سورة الأنبياء.
(٧) في الآية ٤٧ من سورة الذاريات.
(٨) في الآية ١٠٣ من سورة الأعراف.
(٩) في الآية ٣٤ من سورة الأنعام.
(١٠) في الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.
(١١) في الآية ٣٨ من سورة الكهف.
(١٢) في الآية ١٥ من سورة الانسان(الدهر)
(١٣) في الآية ٦٦ من سورة الأحزاب.
(١٤) في الآية ٦٧ من سورة الأحزاب.

٧- التمييز بين همزة الوصل وهمزة القطع

وأهمية ذلك تنعكس على معنى الكلمة التي تبدأ بالهمزة وفي الوقت نفسه تنعكس على مبنى الكلمة وللتوضيح:

هناك فرق كبير بين كلمة (وأَجلب) بهمزة القطع، في الآية ٦٤ من سورة الإسراء ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ فهي من الجلبة والضوضاء، وذلك مختلف عن معنى وٱجلب بهمزة الوصل.

وهناك فرق واضح بين كلمة (أَتخذتم) بهمزة القطع وكلمة (ٱتخذتم) بهمزة الوصل في الآيتين:

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾[1] ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾[2]

وفي الآيتين وردت كلمة اصطفى في حالتين:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]

﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾[4]

كلمة اصطفى بدئت بهمزة وصل في الآية الأولى من الآيتين السابقتين وبدئت بهمزة قطع في الآية الأخرى لتدل على الاستفهام.

---

(١) الآية ٨٠ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ٣٥ من سورة الجاثية.
(٣) من الآية ٣٣ من سورة آل عمران.
(٤) الآية ١٥٣ من سورة الصافات.

٨- معرفة الوقف المناسب

ومن الأمور التي تتطلبها التلاوة أن تكون التلاوة بالعبارة الكاملة لتنسجم مع المعنى العام. ولا يجوز أن تكون التلاوة مقطعة بأجزاء غير مكتملة المعنى أو بالتلاوة كلمة كلمة، لئلا يؤدي ذلك إلى سوء فهم المعنى أو البعد عن إدراك المقصود. ومن شروط الوقف السليم أن يتم في العبارة عند تمام المعنى، وقد روعي في طباعة المصاحف وضع علامات للوقوف بأنواعه لمساعدة القارئ إلى أن يتعرف على الوقف المناسب ونوعه، والتلاوة بما يخالف تلك العلامات تفسد المعنى وتخرج القارئ عن هدفه في الدقة المنشودة. مثال:

﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1] فالوقف المناسب هو على كلمة (وبالليل) لأن العبارة تنتهي بذلك الوقف، والابتداء بكلمة (وبالليل) غير مناسب لأن ما جاء بعد الكلمة عبارة كاملة وفي الآيتين: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[2] فالوقف المناسب عند انتهاء عبارة (ولد الله) لأن ما بعدها ليس من قولهم، والعبارة التي تلي هي إقرار حقيقة وليست من القول.

وعلامات الوقف في المصاحف متعددة، وتعني الوقف المناسب وغير المناسب، كما تعني نهاية العبارة ذات المعنى الكامل أو نهاية معنى جزئي.

وهناك علامة (مـ) وتعني الوقف اللازم الذي يمنع الالتباس في فهم

---

(١) من سورة الصافات.
(٢) من سورة الصافات.

المعنى إذا لم يحصل الوقف في المكان؛وعلامة أخرى تعني الوقف الذي يجعل المعنى عند الوقوف عليه مخالفًا للمعنى المقصود وهذه العلامة هي (لا).

وهناك علامات أخرى للوقف بأنواع مختلفة موضحة في التعريف الملحق بالمصحف في كثير من الطبعات ويجدر بالقارئ أن يتعرف قبل التلاوة على مدلول تلك العلامات.

(٤)
اعتماد الطريقة الكلية

ويقصد بذلك أن يتم تدبر الأجزاء والمفردات في ضوء إدراك الكل بحيث يتم التعرف في جميع الأحوال على الجزء في ضوء إدراك المعنى العام فيدرك معنى الجزء من السياق في الآيات أو السورة.

(وقد أنزل الله تعالى القرآن الحكيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزَّل القرآن مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ). [1]

وكان ذلك الانزال جملة واحدة في ليلة قال عنها عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[2]

وهذه الليلة المباركة، هي ليلة القدر من ليالي شهر رمضان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[3]

وفي انزال القرآن الحكيم جملة واحدة أولاً، ثم تنزيله على الرسول ﷺ مفرقًا في سنوات متعددة توجيه سام للمسلمين إلى الطريقة المناسبة التي يجدر بالقارئ لكتاب الله أن يسلكها، عند تدبر الآيات. وعليه أولاً أن يسعى إلى إدراك المضمون العام للقرآن بصورة اجمالية ثم يعمل على إدراك التفصيلات والأجزاء بشكل متكامل مع الأخذ بعين الاعتبار السياق العام للآيات ومراعاة العلاقات بين الأجزاء في إطار الكل. ومن المفيد في هذا المجال بيان الأمور التالية:

١- ضرورة اعتبار ما جاء في القرآن وحدة متكاملة والجزء يكمل

---

(١) ص ٥٢٩ من المجلد الرابع من تفسير ابن كثير.
(٢) الآية ٣ من سورة الدخان.
(٣) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

الآخر، وأصحّ التفاسير هو تفسير القرآن بالقرآن، ولا ينظر إلى موضوع في آية دون الرجوع إلى الآيات الأخرى التي لها علاقة بالموضوع نفسه، وخير طريقة للتدبر اتباع الطريقة الكلية، ولا يجوز للمتدبر أن يقف عند نقطة، ويحصر تأمله في جزء واحد من الموضوع، بل يطلب منه أن يوسع افق تفكيره ليشمل جميع ما جاء في القرآن الكريم من عقائد وتشريعات وأحكام. ولا يجوز أن يكتفي بالنظر إلى آية أو كلمة دون أن يفكر بما له صلة بموضوع كل منهما. ولا يجوز كذلك الإيمان ببعض الآيات والكفر بالبعض الآخر، أو الأخذ بآية وإهمال أخرى لها علاقة بالموضوع نفسه.

٢- إدراك المعنى الجزئي من سياق المعنى العام، فلا يكتفى بإدراك معنى المفردات دون إدراك معناها خلال المعنى العام للآيات، بل يدرك معنى الآية من خلال سياق المعنى العام للفكرة الواردة في السورة، ويدرك معنى الكلمة في ضوء معنى الآية، ومعنى الحرف الملحق بالكلمة على الأساس نفسه.

٣- ضرورة أن تكون التلاوة بالطريقة الكلية التي تقوم على القراءة الموصولة دون تجزئة أو تقطع، فلا يجوز أن تكون التلاوة كلمة كلمة، أو بالمقطع أو بالحرف، بل تكون بتلاوة الجملة المفيدة أو العبارة الكاملة بشكل متواصل خال من التقطع. والربط بين الآية وما سبقها وما يلحق بها ضروري للوصول إلى الفهم الصحيح المطلوب من التدبر.

والتلاوة المتقطعة المبنية على القراءة حرفًا حرفًا، أو مقطعًا مقطعًا لا معنى لها ، بل أن القراءة كلمة كلمة تشتت الانتباه وتبعد عن إدراك المعنى وتبعث على السأم.

وما وضح آنفًا من أمور يذكرنا بما اتفقت عليه نظريات علم النفس الحديث، وهو أن إدراك الكل سابق لإدراك الأجزاء المكونة له، أي أن الإنسان يبدأ بإدراك الكل ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأجزاء، وذلك ما اصطلح عليه بالنظرية الكلية التي تفسر عملية الإدراك الطبيعي، وترى أنه يتم بصورة كلية للأشياء وبدفعة واحدة أولاً، ثم ينتقل هذا الإدراك تبعًا إلى ما يتضمنه الكل من أجزاء لاحقًا، وتدعى هذه النظرية بمذهب الجشتالت. (وينص هذا المذهب على أن الإنسان عندما ينظر لشيء لأول مرة فأنه يراه ككل، ثم يرى التفاصيل كلما أمعن في النظر، وبطول الإمعان يرى تفاصيل أكثر فاكثر وهكذا. على أنَّ هذه التفاصيل لا ترى قائمةً بذاتها، وإنما ترى لتزيد الشكل الكلي وضوحًا وخصوبة، فعملية الإدراك عملية كلية تحليلية تركيبية).[1]

والطريقة الكلية تقوم على البدء بوحدات كلية ذات معنى كامل، ثم تجزأ إلى وحدات ذات معنى، وتجزأ الوحدات إلى جمل ثم إلى عبارات ثم إلى حروف.

ومع ذلك تطبق هذه الطريقة على أقسام تعتبر في حد ذاتها كليات.

وتوضيحًا للنظرية الكلية إليك أيها القارئ العزيز المثالين التاليين:

١- حين تنظر إلى شجرة، فإنما تراها لأول وهلة شجرة مكتملة ذات أغصان وأوراق، وإذا أمعنت النظر ترى لونها وما تحمل من ثمر (أو لا تحمل) ثم تتعرف إلى نوع الشجر، ثم تفرع أغصانها إلى الجوانب وإلى الأعلى، ثم إلى شكل أوراقها، كل ذلك مرتبط بالشجرة نفسها.

---

(١) من مقدمة الدكتور عبدالعزيز القوصي لكتاب (تعليم القراءة للمبتدئين) تأليف محمد محمد رضوان.

٢- وإذا رأيت أنسانًا لأول وهلة فإنما تنظر إليه كاملاً وتدركه جملة، ثم تتعرف على طوله إن كان طويلاً أو قصيرًا، وإلى جسمه بدينًا أو نحيفًا. ثم تتأمل فيه وترى لون بشرته وشكل رأسه ووجهه، ثم تتعرف على شكل عينيه ولونهما، وكذا إلى صفاته الجسمية البارزة. ثم تتعرف بمخالطته إلى صفاته الخلقية والعقلية وغير ذلك. فأنت لا تنظر إلى تفصيلات صفاته عند رؤيته لأول مرة، ولكنك تتعرف إليها بعد التأمل وإعادة النظر.

ويستنتج من المثالين السابقين أن إدراك الكل سابق لإدراك الجزء ، وأن من المستحيل فهم الكل عن طريق دراسة أجزاء منفصلة عنه، بل أن الأجزاء تستمد صفتها من الكل الذي تنتمي إليه، ولا بد من أن تكون دراسة الأجزاء تستمد صفتها من الكل الذي تنتمي إليه، ولا بد أن تكون دراسة الأجزاء مرتبطة بدراستها مع الكل، فالجزء في كُلٍّ هو غير هذا الجزء في موضوع آخر أو غير الجزء المنعزل بنفسه؛ فالنقطة مثلا في الكتابة ليس لها صفة بمفردها ولا تعني شيئًا، وهي توضع تحت حرف الباء، أو فوق حرف الفاء أو الذال أو حروف أخرى، وهي نفس النقطة التي في نهاية الجملة، وكذا في رقم١٠ وأرقام غيرها إلا أن معناها يختلف من موضع إلى لآخر.

والحرف، وهو جزء، يختلف معناه من موضع لآخر كالواو مثلاً لا يمكن إدراك المقصود منها دون استعمالها في جمل. وبدراستها في الجملة يتبين لنا إن كانت جزءًا من تركيب كلمة أو هي حرف عطف أو غير ذلك.

والأمثلة التالية توضح علاقة الأجزاء بالكل وتدبر تلك الأجزاء في ضوء إدراك الكل.

(١) بينت آيات مختلفة صفات منزل القرآن الكريم التي تتناسب مع جلال قدر هذا الكتاب العظيم، كالعزة (القدرة) والحكمة والعلم والخبرة، فهو العزيز العليم الحكيم الخبير.

وفي الآيات ١-٣ من سورة غافر (المؤمن) أضيف إلى الصفات المذكورة صفات أخرى يتراءى للقارئ لأول وهلة أنها لا تنسجم مع الصفات المناسبة لإنزال الكتاب، وهي صفات المغفرة وقبول التوبة وشدة العقاب. أما الآيات المعنية فهي:

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾[1]

ورب سائل يحصر تفكيره في الآيات المذكورة يسأل ما العلاقة بين بلاغة القرآن وروعته وصفات المغفرة وقبول التوبة وشدة العقاب. ولماذا أضيفت هذه الصفات إلى صفات العزة والعلم؟ وهي الصفات التي تناسب إنزال الكتاب.

ولكن الآية التالية تزيل هذا الالتباس، وهي:

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[2]

فجاء التحذير في البيان المسبق عن شدة العقاب مع المغفرة وقبول التوبة لمن تسول له نفسه أن يزعزع عقيدة المؤمنين ويجادلهم في سبيل اخراج الكلمة عن معناها، وبذلك تنسجم الصفات السابقة واللاحقة.

---

(١) من سورة غافر (المؤمن).

(٢) الآية ٤ من سورة غافر(المؤمن).

(٢) عند تلاوة الآية الكريمة: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[١]

لا يجوز الوقف عند كلمة الصلاة لئلا يفهم من ذلك النهي عن الصلاة وهذا أمر غير معقول، ويتحتم على القارئ أن يقرأ الآية بشكل كامل ليفهم أن النهي هو عن صلاة شارب الخمر لا الصلاة بصورة عامة. وفي الوقت نفسه لا يكتفي بتلاوة هذه الآية دون الرجوع إلى الآيات الإخرى المتعلقة بشرب الخمر وهي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾[٢]

ومع ذلك فإنه لابد من النظر إلى موضوع تحريم الخمر بشكل كامل، والنظر إلى التدرج في الأحكام إلى أن تم النهي عن تعاطي الخمر بشكل قاطع.

(٣)وفي الآية الكريمة: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[٣]

يؤخذ منها إذا قرئ الجزء الأول من الآية وحده فهم أن أكل لحم الأنعام في جميع الأحوال حلال. ولكن تكملة الآية بينت أن بعض الأنعام حرم أكل لحمه، وليس أكل جميع لحم الأنعام حلالاً.

ثم جاء تفسير (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) في قوله تعالى:

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة النساء.
(٢) من سورة المائدة.
(٣) من الآية ١ من سورة المائدة.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾[1]

وعلى المتدبر أن يذكر بهذه المناسبة أن في القرآن نسْخًا لآيات، فلا يكتفي بالنظر إلى موضوع ما من زاوية معينة بل عليه الرجوع إلى جميع الآيات ذات العلاقة. قال تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[2].

(١) من الآية ٣ من سورة المائدة.
(٢) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

قال تعالى :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[1]

الفصل الخامس

عملية التدبر

تمهيد - بيان عام عن صورة التدبر.

المرحلة الأولى - التعرف على المحور الذي تدور حوله السورة.

المرحلة الثانية - تحليل السورة إلى أقسام.

المرحلة الثالثة - تحليل كل قسم خاص بموضوع إلى جمل.

المرحلة الرابعة - تحليل الجمل إلى كلمات.

المرحلة الخامسة - تحليل الكلمات.

المرحلة السادسة - اعادة التركيب بعد التحليل.

المرحلة السابعة - الاستنباط.

المرحلة الثامنة - العزم والتصميم على التنفيذ.

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء.

الفصل الخامس

عملية التدبر

تمهيد - بيان عام عن صورة التدبر

من الضروري قبل المباشرة في أداء أي عمل أن يحدد الهدف من ذلك العمل، وتقوَّم النتيجة في ضوء تحقيق الهدف، وإلا كان العمل عبثًا لا قيمة له، والعبث لا يرضاه الله، قال تعالى:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[(١)]

والعملية الناجحة المنتجة التي يتم فيها التدبر هي التي تحقق هدفه وغاياته. وهي عملية تتم على مراحل بشكل شامل لجميع الأحوال والظروف، وبصورة متوازنة دون تناقض، ويبدأ التدبر بالمعنى العام في إدراك الموضوع الرئيس أولاً والانتقال بعد ذلك إلى إدراك المعاني التفصيلية والعلاقة بين الأجزاء والكل، ثم الانتقال إلى التأثر بالمضمون، والتذوق الفني للتركيب لينعكس ذلك على اتخاذ الخطوات العملية السليمة اللازمة من ربط ومقارنة بين الأجزاء، لاستنباط الأحكام وقواعد السلوك والأداء.

ولما كان المعنى مرتبطًا بالمبنى ارتباطًا وثيقًا كان لا بد من أن يتم التدبر من خلال تلاوة سليمة لآيات القرآن الكريم تتم في صور مختلفة، وهي:

١- متابعة النظر فيما كتب من آيات في المصحف وهو ما يعرف بالقراءة السرية.

---

(١) الآية ١١٥ من سورة المؤمنون.

٢- متابعة النظر فيما كتب من آيات في غير المصحف من كتب وصحف وغيرها بتلاوة سرية.

٣- تلاوة الآيات باللسان عن ظهر قلب (غيبًا) تلاوة سرية أو جهرية، ويقوم بذلك المتعلم والأمي، والمبصر والكفيف، في الصلاة وخارج الصلاة.

٤- الاستماع إلى ما يتلوه الآخرون مواجهة أو بصوتهم المُسجَّل، وتشمل التلاوة ما كان من الإذاعة المسموعة والمرئية ونحو ذلك.

ويعتبر الاستماع نوعًا من التلاوة، ويعني الإنصات والإصغاء بوعي لإدراك ما يسمع، وغايتهما الخشوع وتركيز الانتباه. وللقرآن الكريم قوة التأثير على المستمع المتدبر المفكر.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]

والمستمع والقارئ في التدبر وفي الحكم سواء، فكلاهما مطالب بالسجود إذا تليت الآيات التي تستوجب سجود التلاوة.

والتدبر في جميع أنواع التلاوة السابقة مطلوب من كل قارئ أو مستمع من الأصناف التالية بالقدر الذي يناسبه:

١- من يحسن قراءة الحروف العربية وكتابتها، سواء أكان عربيًا أم غير عربي.

٢- من يعرف قراءة الكلمات العربية دون كتابتها.

٣- من يعرف اللغة العربية ولا يعرف قراءتها أو كتابتها.

---

(١) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

والتلاوة جهرية كانت أو سرية، تأتي من حيث غايتها على أنواع:

١- السريعة دون تحريك الشفتين واللسان، وذلك حين يمر القارئ بنظره مرورًا سريعًا للوقوف على المعنى الإجمالي، أو للبحث عن آية معينة أو كلمة محددة.

٢- السرية التي يسمع بها القارئ نفسه، وتسمى الهذرمة.

٣- القراءة بتمهل من أجل إدراك المعنى كاملاً وفق ما طلب في الآية الكريمة: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[1]

والترتيل يعني، كما ورد في كتب التفسير، القراءة بتثبت وتؤده وتأن، وبتبيين الحروف وإشباع الحركات ومراعاة الوقوف. ويقصد منها كذلك حضور القلب عند القراءة، وتركيز الأنتباه.

(وقد كان رسول الله ﷺ يقطِّع القراءة حرفًا حرفًا، أي يقرأ القرآن بتمهل، ويخرج الحروف واضحة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوَّذ).[2]

٤- التلاوة التي يصاحبها التأمل بمباني التركيبات والمفردات من أجل الوقوف على أسرار المعاني والمباني، والوصول إلى إدراك بلاغة القرآن المجيد، وإعجازه العلمي واللغوي، ويأتي كل ذلك في الاستماع الذي هو صورة من صور التلاوة.

٥- التلاوة التي يصاحبها التأثر بالمضمون، ويتفاعل فيها القارئ أو المستمع مع ما تضمنته الآيات من أفكار وأوامر ونواهٍ، فيؤثر كل ذلك على الاتجاهات والسلوك، ويطوِّر الأفكار والمعلومات.

---

(١) من الآية ٤ من سورة المزمل.

(٢) من صفوة التفاسير ص ٤٦٥ من الجزء الثالث.

ومن خلال التلاوة التي تقدم ذكر أنواعها آنفًا، يتم التدبر الذي تختلف تفصيلاته بين شخص وآخر. كما تختلف كذلك بالنسبة للشخص الواحد من زمان إلى آخر حسب تطور خبرته وثقافته ومعلوماته ، فالأمي وغير المثقف يكون تدبره أقل عمقًا من تدبر المتعلم المثقف، وتدبر القارئ الذي يعرف اللغة العربية بشكل محدود لا يصل إلى المستوى الذي يصل إليه الأديب العالم باللغة الذي يكتشف من خلال تدبره أمورًا لغوية لا يدركها غيره.

ويأتي تدبر العالم في المجال العلمي مختلفًا عن تدبر الأديب الذي ركز إهتمامه على الناحية الأدبية، وكذا تدبر المختص في علم أو أدب يختلف عن تدبر غيره، ومع هذا وذاك يأتي تدبر الشخص الواحد من أكثر من زاوية، ويتطور تدبره من حين لآخر، حسب تطور معرفته وخبرته وثقافته. وبذلك يجد في القرآن الكريم شيئًا جديدًا عند تكرار تلاوته بعد أن اتسعت خبرته، مصداقًا لما جاء في حديث طويل روى عن رسول الله ﷺ، وصف فيه القرآن بأنه: «حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه».

وعند تدبر الآيتين الكريمتين:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

يمكن أن تظهر صورة التدبر على النحو المبين تاليًا، أو على شكل آخر، فالمتدبر العادي يمكن أن يكون تدبره بالنظر إلى الأرض من

---

(١) من سورة الذاريات.

الخارج، وإلى ما تنبت وإلى أنواع ما تنبت، وإلى الأرض التي لا تنبت، وإلى الأرض التي تنبت.

والفنان ينظر إلى الناحية الجمالية في الأرض فيتأمل ما يكون من اختلاف الألوان، وتجدد النضارة، وتدفق المياه على سطح الأرض.

وينظر العالم الزراعي إلى الأرض كيف تنمو فيها المزروعات، ثم يحصد الحب وتجنى الثمرات، وما يبذله المزارع من جهد للحصول على الفائدة.

والعالم الجيولوجي ينظر إلى ما في باطن الأرض من خيرات وكنوز ومعادن، وإلى طبقات الأرض واختلافها، وإلى ما ينتج عن حركات في باطن الأرض من زلازل وبراكين.

أما المتدبر في كلمة الأنفس فيتأمل فيها الإنسان العادي المظهر الخارجي الذي يراه، والأعضاء والحواس في الأنفس وأهميتها للإنسان واختلافها بين شخص وآخر.

والطبيب يتأمل في الآيات فيفكر في أعضاء الإنسان الداخلية والخارجيةووظائفها، وفوائدها، وعللهاومعالجتها. ويتعمق بالتأمل بأسرار تركيب الدماغ والأعصاب وتركيب الأعضاء الداخلية الأخرى، وينظر إلى العلاقات بين جميع الأعضاء وتأثير بعضها بالأخرى.

أما العالم باللغة فيتجه تدبره وتأمله إلى ما في الآيتين من ضبط اللغة وجمال في التركيب، وحكمة في انتقاء الالفاظ، وتقديم في الكلمات وتأخير، وصور بلاغية، وغير ذلك من اهتمامات.

وفي جميع الحالات يعتبر الإلمام بالمعنى الإجمالي مقدمة للتدبر الذي ينتظر أن يمر عند تلاوة السورة من القرآن الكريم في المراحل

التالية من تحليل السورة، وهذا التحليل أدعى إلى الحفظ وإلى الفهم العميق. قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[1] أي فصّلناه وبيّناه، وقدّرناه آية بعد آية، ووقفة بعد وقفة.[2]

(1) من الآية ٣٢ من سورة الفرقان.
(2) من تفسير النسفي ج ٣ ص ١٦٥.

مراحل عملية التدبر

المرحلة الأولى :

التعرف على المحور الذي تدور حوله موضوعات السورة

ويتم هذا بتلاوة سرّيّة سريعة يقف فيها القارئ على سبب تسمية السورة وعلاقة موضوعات السورة بذلك الاسم، ومن خلال القراءة يسعى القارئ إلى إدراك ما تضمنته السورة من موضوعات بشكل إجمالي ومعرفة الموضوع الرئيس والمواضيع الفرعية.

مثال: عند تلاوة سورة الكهف من السهل أن يتعرف القارئ إلى أن السورة سميت كذلك لما فيها من المعجزة الربانية في قصة أهل الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون هربًا من قومهم الكافرين الذين ضايقوهم لإخراجهم عن حظيرة الإيمان.

أما المحور الذي تدور حوله موضوعات السورة فهو متانة العقيدة والثبات على الإيمان، ودلائل القدرة والوحدانية، وأثر ذلك في مكانة المؤمن ومنزلته في الدنيا والآخرة، وينتظر أن يدرك القارئ في القراءة الأولى للسورة المعنى الإجمالي ليجد أن السورة الكريمة تعرضت لثلاث قصص في سبيل تقرير الأهداف الأساسية لتثبيت العقيدة، وترسيخ الإيمان:

أما الأولى فهي قصة أصحاب الكهف، وهم الفتية الذين خرجوا من بلادهم فرارًا بدينهم.

والثانية قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح المؤمن الذي أعطاه الله العلم الذي لم يؤته النبي موسى كليم الله.

والثالثة قصة ذي القرنين الذي مكنه الله بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه في مشارق الأرض ومغاربها.

وتضمنت السورة مع هذه القصص أمثلة واقعية مرتبطة بالعقيدة بقصد العظة والاعتبار.

المثل الأول هو للغني صاحب الجنتين المزهو بماله، والفقير المعتز بعقيدته.

والمثل الثاني هو للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال.

والمثل الثالث هو عن التكبر والغرور المؤديين إلى الجحود مصورًا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم.

المرحلة الثانية :

تحليل السورة إلى أقسام

ويقصد بالتحليل تجزئة الكل إلى عناصر رئيسة ثم تجزئة العناصر إلى فروع، ثم تجزئة الفروع إلى أجزاء وهكذا. والقرآن الكريم في مجموعه مؤلف من (١١٤) سورة، كل سورة تتضمن عددًا من الموضوعات. والأساس في تحليل السور هو النظر إلى ما تحمله الموضوعات من معان.

وبعد التعرف على المعنى العام الذي تدور حوله السور يجدر بالمتدبر أن يدرك المعنى الإجمالي للموضوعات الرئيسة التي تطرقت إليها السورة الواحدة وذلك مقترن بتحليل السورة من حيث المعنى إلى أقسام، كل قسم يبحث في فكرة. وفي الكتابة العادية جعل الكلام عن الفكرة الواحدة في فقرة مستقلة تبدأ في أول سطر جديد للتمييز بين فكرة وأخرى. ويحرص الكتاب في العصر الحالي على أن تكون الكتابة بشكل فقرات للتسهيل على القارئ في إدراك ما يعبر عنه من أفكار.

وكل قسم من الأقسام التي تحلل إليها السورة له موضوع يدور حوله كلام يشرح شيئا عن ذلك الموضوع؛ فالتقسيم على هذا الأساس هو تقسيم من حيث ما يتضمنه كل قسم من معنى وليس تقسيمًا من ناحية عدد الألفاظ أو عدد الآيات أو عدد الأسطر.

ولعل في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه إشارة إلى هذا التحليل حيث بيَّن الحديث أن سورة الفاتحة قسمان من حيث المعنى: النصف الأول تحميد الله تعالى والثناء عليه، والنصف الثاني سؤال وتضرع.

فقد جاء في صحيح مسلم أن أبا هريرة رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول ((قال الله – عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين، قال الله عز وجل : حمدني عبدي. وإذا قال : الرحمن الرحيم، قال عزَّ وجلَّ : أثنى عليّ عبدي، وإذا قال : مالك يوم الدين، قال الله : مجدّني عبدي، (وقال مرة : فوّض إليّ عبدي)، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضّالّين، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)).

والمراد بالصلاة في هذا الحديث الفاتحة، سميت بذلك لأن الصلاة لا تصح إلا بها، كقوله ﷺ عن الحج : الحج عرفة[1]

وانطلاقًا من هذا المفهوم للتقسيم وعلى سبيل المثال، يمكن أن يكون تقسيم سورة يوسف من حيث ما تضمنته من مواضيع كالتالي :

القسم الأول : وموضوعه : رؤيا يوسف، وهو من الآية الأولى إلى نهاية الآية السادسة، وعدد الأسطر في المصحف ٨ ½ سطر.

القسم الثاني : وموضوعه : غيرة إخوة يوسف وهو من الآية السابعة إلى نهاية الآية التاسعة عشرة، وعدد الأسطر ١٧ ½ سطر.

القسم الثالث : وموضوعه : يوسف في بيت عزيز مصر، وهو من الآية العشرين إلى نهاية الآية التاسعة والعشرين، وعدد الأسطر (١٥) سطرًا.

القسم الرابع : وموضوعه : سمعة امرأة العزيز بين النساء، وهو من الآية الثلاثين

---

(١) الصفحة ١٤٢ من كتاب الأحاديث القدسية.

إلى نهاية الآية الخامسة والثلاثين، وعدد الأسطر (١٠) أسطر.

القسم الخامس: وموضوعه: يوسف في السجن، وهو من الآية السادسة والثلاثين إلى نهاية الآية الثانية والأربعين، وعدد الأسطر (١٥) سطرًا.

القسم السادس: وموضوعه: رؤيا الملك، وهو من الآية الثالثة والأربعين إلى نهاية الآية التاسعة والأربعين، وعدد الأسطر٣/ ١٠٢ سطرًا.

القسم السابع: وموضوعه: براءة يوسف من التهمة التي نسبت إليه، وهو من الآية الخمسين إلى نهاية الآية السابعة والخمسين، وعدد الأسطر (١٢) سطرًا.

القسم الثامن: وموضوعه: يوسف عزيز مصر، وهو من الآية الثامنة والخمسين إلى نهاية الثامنة والستين، وعدد الأسطر (١٩) سطرًا.

القسم التاسع: وموضوعه: اجتماع يوسف مع شقيقه الأصغر، وهو من الآية التاسعة والستين إلى نهاية الآية التاسعة والسبعين، وعدد الأسطر (١٥) سطرًا.

القسم العاشر: وموضوعه: تعرف إخوة يوسف عليه عند عودتهم ثانية، وهو من الآية الثمانين إلى نهاية الآية الثالثة والتسعين، وعدد الأسطر (٢١) سطرًا.

القسم الحادي عشر: وموضوعه: تحقق رؤيا يوسف وهو من الآية الرابعة والتسعين إلى نهاية الآية الأولى بعد المائة، وعدد الأسطر (١٥) سطرًا.

القسم الثاني عشر: وموضوعه: العبرة في قصة يوسف، وهو من الآية الثانية بعد المائة إلى نهاية السورة، عند نهاية الآية الحادية عشر بعد المائة، وعدد الأسطر٢/ ١١١ سطر.

ويستنتج من التحليل السابق أن تحليل السور ليس من الضروري أن يكون وفق التقسيم إلى أجزاء أو أحزاب، وكذلك لا يكون حسب الزمن الذي يستغرقه القارئ في تلاوتها فيكون لكل قسم زمن مساو للزمن اللازم لتلاوة القسم الآخر، وليس التحليل تبعًا لعدد الأسطر أو عدد الكلمات، أو تبعًا لعدد الآيات بل هو تحليل من ناحية ما تضمنته الأقسام من موضوعات ذات معنى بحيث يدور القسم حول موضوع معين.

ولتحقيق أغراض التدبر لا يجوز أن يكون الوقف في التلاوة عند موقف لا يكتمل فيه المعنى، ومن باب أولى لا يجوز الوقف في التلاوة دون أن تكتمل الجملة.

مثال : عند تلاوة الآيات ٣٢-٤٤ من سورة الكهف، وهي الآيات المتعلقة بموضوع الحوار بين مؤمن وكافر له جنتان (بستانان) لا يجوز أن تقطع تلاوة القارىء في الإذاعة في نهاية الآية (٣٢) عند العبارة ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ فالمعنى لم يكتمل، والجملة تبعًا لذلك لم تكتمل، فهي جملة شرطية، فعل الشرط فيها في الآية (٣٩) وجواب الشرط في الآية التي تليها. وهذا الجواب هو ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾

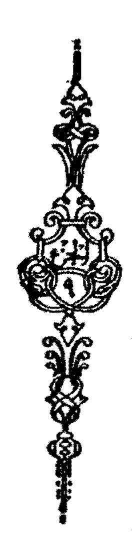
ومن أجل مساعدة القارئ في تحليل السورة إلى أقسام فقد وضع في بعض المصاحف علامة (ع)[1] في آخر الآية التي ينتهي عندها القسم، وهو يدل على نهاية الفقرة.

---

(١) ابحث عن هذه العلامة في الصورة التالية من أحد المصاحف.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ
مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ
صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
۝ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ
بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ
اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

قَالَ



قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا
كَارِهِينَ ۝ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ
إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا
افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝
وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ
إِذًا لَخَاسِرُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ۝ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ۝ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ
لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى
قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا
أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا
الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

وجاء شرح هذا الرمز (ع) في ختام مصحف الحرمين الشريفين في نطاق التعريف بطباعة المصحف-الطبعة الصادرة عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م عن دار الكتب العلمية في بيروت على النحو التالي:

الركوع، ورمزه (ع)، وهو عبارة عن الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين.

وجاء شرح هذه العلامة بمثل ما تقدم بيانه في ختام (ربع يس) الذي طبع في المطبعة الوطنية ومكتبتها/ عمان عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الأردنية بالتعاون مع مديرية المناهج والوسائل التعليمية في وزارة التربية والتعليم الأردنية.

ولما كان الحفظ مرتبطًا بالمعنى، ويدوم أكثر إذا أعتمد على إدراك المعنى، وعلى الوعي في علاقة الألفاظ بعضها بالآخر كان لا بد أن تكون الحصة اليومية للحفظ وحدة موضوعية تدور حول موضوع محدد كامل دون تجزئة. ولذلك يلحظ أن الحصص اليومية ليست متساوية في عدد الكلمات أو عدد الأسطر أو عدد الآيات كما وضح آنفًا. ولا يتعين هذا التقسيم في نهاية الجزء من أجزاء القرآن الكريم وعددها ثلاثون، ولا بنهاية حزب. ويؤيد هذا القول أن قصة النبي شعيب عليه السلام في سورة الأعراف ورد الجزء الأول منها في آخر الجزء الثامن واكتملت القصة في مطلع الجزء التاسع.

أما العلّامة عبدالله يوسف علي فقد بيّن بشكل جلي أن العلامة (ع) هي لبيان الفصل بين الأقسام، أو الفقرات، كما ورد في مقدمة كتابه

(ترجمة معاني القرآن) الصادر عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م عن دار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني في بيروت. وقد جاء هذا الشرح في نطاق التعريف بعلامات الوقف الواردة في المصاحف المختلفة.

وقد ظهر نتيجة الاستطلاع الذي أجرى في توزيع الاستبانة التي اشير إليها في المقدمة أن نسبة الذين أطلعوا على العلامة **(ع)** في عدد من المصاحف أو انتبهوا إليها كانت ٢٪ فقط. ويعود سبب تدني هذه النسبة إلى أحد أمرين: إما أن المصاحف التي جرت التلاوة فيها لا يوجد فيها تلك العلامة، أو أن القارئ لم يكن دقيق الملاحظة فلم ينتبه إلى العلامة. (ارجع إلى صفحتي ١٤٥، ١٤٦ وابحث عن هذه العلامة).

المرحلة الثالثة :

التحليل إلى جمل

ويقصد بالجملة التركيب الذي له معنى مفيد سواء كان جملة بسيطة أو مركبة. واستكمالاً لعملية التحليل يعالج القسم الذي يعبر عن وحدة موضوعية بتحليله إلى موضوعات جزئية، كل جزء مؤلف من جملة مفيدة رئيسة كاملة المعنى. وعند التدبر يطلب التمييز بين الجمل الكاملة الرئيسة والجمل الجزئية والجمل الفرعية (المعترضة وغير المعترضة)، مع مراعاة الجمل المحذوفة في نطاق ايجاز الحذف.

والجملة الكاملة المعنى هي الجملة المفيدة سواء أكانت بسيطة التركيب أو مركبة، والجملة المفيدة هي التي تنتهي بكلمة لا يتعلق ما جاء بعدها بها أو بما قبلها، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى. وقد يكون انتهاء الجملة في رؤوس الآيات أو في ثنايا الآية، وليس من الضروري أن يكون عند نهاية الآية. وانتهاء الآية كذلك ليس من الضروري أن يكون واجبًا في نهاية الجملة بل يكون ذلك جوازًا.

وعند تحليل القسم إلى جمل رئيسة مفيدة كاملة لابد من إدراك المعنى الإجمالي لكل جملة كاملة في سياق المعنى العام للقسم. وفي ضوء ذلك يتم التحليل.

مثال: الآية الكريمة: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴾[1]

---

(١) الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.

تتألف هذه الآية من الجمل الثلاث المستقلة التالية:

الجملة الأولى : جملة بسيطة، وهي ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

الجملة الثانية : جملة مركبة، وهي ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾

الجملة الثالثة : جملة بسيطة، وهي : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

والجملة المركبة المذكورة آنفًا تتألف من الفروع والأجزاء التالية:

(١) ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾

وأجزاؤها:

﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾، ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾

(٢) ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾

(٣) ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾

وعلى هذا الأساس يكون الوقف عند التلاوة على نهايات الجمل المستقلة الثلاث، ولا يجوز أن يكون الوقوف على كلمة «أو تخفوه» لئلا يختلف المعنى المقصود.

مثال آخر في الآية : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾(١)

وتتألف هذه الآية من جملتين انشائيتين:

الأولى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ﴾ - وتفيد النهي.

والثانية : ﴿ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ - وتفيد الأمر، يؤكد هذا حركة الضم على الهاء في كلمة (ٱنتَهُوا۟) إذ لو كانت الحركة فتحة لكانت الجملة خبرية وأولها كلمة (ثَلَٰثَةٌ).

---

(١) من الآية ١٧١ من سورة النساء.

ومعرفة الوقوف المناسب ركن من أركان ترتيل القرآن المجيد، ذلك الترتيل الذي أمر به رب العالمين جل ثناؤه في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[1] والغاية من الترتيل إدراك المعنى المراد من آيات الذكر الحكيم.

والوقوف المناسب يزيد المعنى جلاء وينبه القارئ إلى تدبر المعنى بالشكل المطلوب ، ومع ذلك فالوقف في التلاوة لا يتعين إلاّ في حالة واحدة، فإذا أمكن القارئ أن يتلو آيات أو عبارات طويلة دون توقف فله ذلك على ألا يضطر إلى وقف غير مناسب. وإذا اضطر القارئ إلى ذلك فعليه أن يعيد تلاوة جزء مما وقف عليه من مكان مناسب للابتداء بما بعده لتكون الجملة تامة المعنى.

أما الحالة التي يتعين فيها الوقف فهي الحالة التي تستوجب الوقف من حيث المعنى لمنع الالتباس الذي ينشأ من عدم الوقف، ويسمى بالوقف اللازم لأنه لازم لجودة التلاوة، وهوالوقف على كلمة لو وصلت بما بعدها لأوهم وصلها معنى غير المعنى المراد. ويرمز له في المصحف بحرف (مـ) بالشكل الذي يختلف عن الشكل (م) رمز الإقلاب المتعلق باحكام التجويد.

مثال : في الآية ٧٦ (سورة يس) ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

الوقف عند كلمة (قَوْلُهُمْ) لازم لأن بعدها جملة استئنافية وليست من قولهم، أي ليست من قول الكافرين. ولو قرئت الآية دون وقف على

---

(١) من الآية ٤ من سورة المزمل.

كلمة قولهم لأوهم الوصل أن الجملة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ هي من قولهم، وليس الأمر كذلك .

هذا وقد اظهرت نتيجة الاستطلاع الذي أجري لمعرفة مواقف المواطنين من تلاوة القرآن أن نسبة من لحظ علامة هذا الوقف واستفاد من ذلك ونفذ ما اشارت إليه العلامة كانت ٣٠٪ فقط .

والجملة المفيدة الكاملة هي التي تشمل المحور الذي يدور عليه موضوعها، وما أخبر عنه، وبتعبير علماء اللغة هي التي تتألف من المسند إلية (وهو موضوع الجملة) والمسند (وهو ما أخبر عن المسند إليه) . ولزيادة البيان فإن المسند إليه هو فاعل الفعل أو نائبه إذا أغفل ذكر الفاعل، أو المبتدأ (أو ما آل إلى تسمية أخرى كاسم كان أو إحدى أخواتها، أو اسم إنّ أو إحدى أخواتها) . أما المسند فهو فعل الفاعل او نائبه، أو خبر المبتدأ أو خبر كان أو إحدى أخواتها أو خبر إن أو إحدى أخواتها . ويلحق من هذه الناحية البيان بأن من الجمل الكاملة تلك الجمل التي تشمل القَسَم وجوابه أو فعل الشرط وجوابه، أو القول الذي يلي (قال) أو ما اشتق منه .

وفي التلاوة يراعى أن يكون الوقف على نهايات الجمل المفيدة، التي يتم عندها المعنى وليس من المناسب أن يحصل وقف على كلمة لا يتم عندها المعنى أو على كلمة يتغير بالوقف عندها المعنى المراد من الجملة لأن ما بعد الكلمة في الحالين هو تمام للمعنى العام .

مثال في الآية ٢٦ من سورة البقرة :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

لا يجوز الوقف عند كلمة (يَسْتَحْيِۦٓ) لأن الوقف عندها يغير المعنى، وفي ذلك سوء أدب مع الله تعالى . والوقف المتعمد خروج عن الإيمان .

ومما يجدر بيانه أن وقفًا غير مناسب قد يقع فيه عدد من القارئين، وهو ما يسمى بالوقف القبيح، لأنه يفضي إلى إفساد المعنى المراد. ومن الوقف القبيح وقف على لفظ لا يدرك السامع منه معنى كالوقف على كلمة بين المبتدأ والخبر لأن الكلام عندها غير تام ولا يدرك السامع منه معنى مثال ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾(1)

فالوقف على كلمة (ٱمْرِئٍۭ) لا يفيد معنى. لأن الجملة المفيدة هي (كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ).

مثال آخر: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾(2) فالوقف عند كلمة (يَسْبِتُونَ) يفهم منه أن الحيتان تأتي يوم السبت وكذا غيره من الأيام وهذا مخالف للمعنى المراد.

مثال ثالث: في الآيتين من سورة الماعون:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

الوقوف على كلمة (لِّلْمُصَلِّينَ) مخل بالمعنى المراد والجملة المفيدة الكاملة تنتهي بكلمة (سَاهُونَ). وقد وضعت في المصاحف علامة (لا) لتنبيه القارئ إلى أن الجملة عندها غير مكتملة. وهذه العلامة وضعت في مكانها المناسب في بعض طبعات المصاحف سواء أكان ذلك في ثنايا الآيات أو في رؤوسها. أما في طبعات أخرى فقد اقتصر وضع العلامة في المكان المناسب إذا

---

(1) من الآية ٢١ من سورة الطور.
(2) الآية ١٦٣ من سورة الأعراف.

كان في ثنايا الآيات وليس في آخرها تمشيًا مع من رأى الوقوف على نهايات الآيات.

ولئن أجاز البعض الوقوف عند نهايات الآيات في جميع الأحوال فإن ذلك يقصد منه المحافظة على الإيقاع في الفواصل لإدراك الإعجاز القرآني؛ لكنه لا يقصد منه أن يكون وقوفًا طويلاً يقطع القارئ تلاوته بل يكون وقوفًا قصيرًا يراعى فيه الإيقاع دون أن يوحي إلى انتهاء الجملة. فالتلاوة يجب أن تكون معبرة عن المعنى، ولو كانت بتحسين الصوت. والقارئ إذا تعمد الوقوف على كلمة يُفسد الوقف عندها المعنى المراد يكون آثمًا، والوقوف في هذه الحالة حرام.

وعند تحديد نهاية الجملة يراعى أن يكون الابتداء بعد الوقف مناسبًا كذلك. فإذا تأملنا في الآية الكريمة: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

فإذا اعتبرنا أن الجملة الأولى هي (وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا) لأنها جملة كاملة يمكن الوقوف عند نهايتها، لكن الابتداء بعد ذلك لا يصح، ولا يستقيم المعنى العام للآية، لأن الكلمتين اللاحقتين مكملتان للجملة. والصواب في تحليل الآية هو

١- وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ ٢- وَأَطَعْنَا

٣- ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ٤- وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ

ومن الممكن اعتبار القسمين الأول والثاني قسمًا واحدًا مؤلفًا من جزئين.

---

(١) الآية ٤٧ من سورة النور.

ومن أجل مساعدة القارئ في تلاوته للقرآن الكريم للتحليل إلى جمل وضعت في المصاحف علامات الوقف لمعرفة نهاية الجملة المركبة أو الجملة المستقلة البسيطة، وكذا لمعرفة نهاية الجملة الجزئية أو الجملة الفرعية أو العبارة ذات المعنى المفيد. فعلامة (قلى) في طبعات بعض المصاحف تبين نهاية الجملة الكاملة المركبة أو نهاية الجملة البسيطة. وفي طبعات أخرى تبين ذلك العلامة (ط).

أما العلامات الأخرى (صلى)، (ص)، (ز)، (ج)، (ق)، (قف)، فتبين نهايات الجمل الجزئية أو الجمل الفرعية أو العبارات ذات المعنى المفيد التي تتألف منها الجملة المركبة الكاملة.

والعلامة (∴ ∴) في موقعين متقاربين، تدل على ما يسمى بالوقف المتعانق، وهو وقف مناسب في كلا الموقعين شريطة أن يقتصر الوقف على موقع واحد دون الآخر، فإن تم في موقع لا يجوز أن يكون في الموقع الآخر.

هذا وقد اجريت دراسة للمصاحف المتداولة في المدارس والمساجد والمنازل في طبعات مختلفة صدرت بين عامي ١٣٣٧هـ - ١٩٢٧م و١٤١٢هـ - ١٩٩٢م في المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وفلسطين، وسوريا، ولبنان، ومصر، وقطر، وتركيا، وباكستان، وايران، وذلك من أجل معرفة ما في تلك الطبعات من علامات الوقف. وقد بلغ عدد الطبعات التي أجريت عليها الدراسة (٥٤) طبعة. ونتيجة لتلك الدراسة يمكن تصنيف الطبعات من حيث ما تضمنته من علامات

الوقوف إلى ثلاثة أصناف.

١- الطبعات التي انفردت بعلامتي قلى ، صلى ،واشتركت مع طبعات أخرى بالعلامات لا ،مـ،ج، ∴ ∴،[1]

٢- الطبعات التي انفردت بعلامة ع ، واشتركت مع طبعات أخرى بالعلامات ط، لا، مـ، ج، قف، ز، ∴ ∴،[2]

٣- الطبعات التي تضمنت علامتي ص، ز بالإضافة إلى علامات أخرى ذكرت في الصنفين السابقين.

ومن الطبعات التي أجريت عليها الدراسة ما ذكر في ختامها تعريف بالطبعة ومنها ما أغفل ذلك التعريف الذي تضمن إرشادًا يعين على حسن التلاوة.

ومن المفيد التنويه بأن الاستطلاع الذي أجري لغاية الوقوف على مدى اهتمام القارئين بتلاوة القرآن الكريم وبصورة تلاوتهم، ومدى اطلاعهم على علامات الوقف في المصاحف والمصطلحات الأخرى كان من نتائجه ما يلي:

- الاطلاع على العلامة ع كان بنسبة ٢٪.
- الاطلاع على العلامات بكاملها كان بنسبة ٢٤٪ وذلك باستثناء علامة ع.
- عدم الانتباه إلى علامات الوقف أو الاهتمام بها كان بنسبة ٢٣٪.
- الاطلاع على التعريف بطبعة المصحف وشرح علامات الوقف وغيرها من مصطلحات، المبين في نهاية بعض المصاحف والاستفادة منه كان بنسبة٥ , ٧٪.

---

(١) انظر صورة صفحة من إحدى الطبعات في صفحة ٥٨ .
(٢) انظر صورة صفحة من إحدى الطبعات في صفحة ٥٩ .

- مدى الاستفادة حين التلاوة من علامات الوقف المذكورة في المصحف كان مايلي :

بدرجة جيد جدا ٢١٪

بدرجة جيد ٤٢٪

بدرجة متوسط ١٤٪

بدرجة أقل متوسط ٢٣٪

وعلامات الوقف المذكورة في الطبعات المختلفة للمصاحف يقابلها علامات في الكتابة العادية تسمى علامات الترقيم. من المفيد أن نذكر المقابلة بين علامات الوقف في المصاحف مع علامات الترقيم في الكتابة العادية؛ فالعلامة (ع) يقابلها النقطة في آخر الفقرة التي يشترط أن تكون بداية الجملة التالية لها في أول السطر التالي أينما وقعت نهاية الجملة في السطر. والعلامتان (قلے)، ط، يقابلها في الكتابة العادية النقطة(.) أو علامة الاستفهام (؟) أو علامة التعجب (الانفعال) (!) والعلامات الأخرى يقابلها الشولة (الفاصلة) (،).

ويمكن تصنيف الوقف ما عدا اللازم إلى الأصناف التالية :

أولاً : الوقف على كلمة في نهاية جملة تامة المعنى بنفسه وما جاء بعد الكلمة لا علاقة له بها أو بما قبلها من حيث اللفظ ومن حيث المعنى. ويمكن أن يكون هذا الوقف في نهاية الآية كما يمكن أن يكون في ثنايا الآية. وليس حتماً أن يكون تمام المعنى في نهاية الآية.

مثال في الآيتين : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾[1] والوقف على كلمة (المفلحون) هو وقف على ما تم معناه وما جاء بعد هذا الوقف لا علاقة له

---

(١) من سور البقرة.

بما سبقه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، وهو وقف في نهاية الآية.

أما في الآيتين: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾[1] فالوقف المناسب الأول هو على كلمة (وبالليل) وهو وقف في ثنايا الآية والوقف المناسب الآخر هو على كلمة (تعقلون) وهو وقف في نهاية الآية.

وتحليل الآيتين يصبح كما يلي:

(١) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِالَّيْلِ (٢) أَفَلَا تَعْقِلُونَ

ثانيًا: الوقف على كلمة في نهاية جملة تامة المعنى، وما بعد الكلمة يتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى واللفظ معًا.

ويقصد بالتعلق المعنوي أن يكون ارتباط من جهة المعنى بين الكلام الذي جاء بعد الكلمة التي تم الوقف عندها والكلمة نفسها أو ما قبلها من كلام.

أما التعلق اللفظي فهو الارتباط بين الكلام الذي جاء بعد الكلمة التي تم الوقف عندها والكلمة نفسها أو ما قبلها من جهة الإعراب، كأن يكون ما بعد الكلمة في موضع رفع أو نصب أو جر، على الخبرية أو الحالية أو النعت أو ما أشبه ذلك.

مثال في الآية ٣٦ من سورة البقرة. ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فالوقف على كلمة (اهْبِطُوا) هو وقف في نهاية جملة تامة المعنى، وما بعدها له ارتباط من حيث المعنى بما قبله وارتباط لفظي لأن الجملة في موضع نصب على الحال.

---

(١) من سورة الصافات.

ثالثاً : الوقف على كلمة في نهاية جملة تامة المعنى وما بعد الكلمة يتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى فقط.

مثال في الآية ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[1] فالجملة (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) تامة المعنى وما بعدها له بها ارتباط معنوي فقط.

مثال آخر في الآية: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[2] ما بعد كلمة (وَبَرْقٌ) إذا تم الوقف عندها له ارتباط بما قبله من حيث المعنى فقط.

وينبغي أن يعلم أنه لا يشترط وجود تعلق لفظي حين وجود تعلق معنوي لكنه يشترط وجود التعلق المعنوي إذا وجد التعلق اللفظي.

ويراعى، عند التحليل إلى جمل، التأمل بالجمل المحذوفة كما في الآية: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3] فالمحذوف دل عليه سياق الكلام وتقديره (كمن هو أعمى القلب).

ومثال آخر في الآية: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ﴾[4]وفي الآية شرط جوابه محذوف تقديره (لكان هذا القرآن).

وفي الآية : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[5] والمحذوف هنا هو (كمن هو آمن من العذاب).

---

(١) الآية ١٠ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ١٩ من سورة البقرة.
(٣) الآية ٢٢ من سورة الزمر.
(٤) من الآية ٣١ من سورة الرعد.
(٥) الآية ٢٤ من سورة الزمر.

ويجدر عند التدبر أن يتأمل القارئ الفرق بين الجملة الاسمية التي تفيد الاستمرار والدوام والثبات، والجملة الفعلية التي تفيد التجدد كما هو في الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[1].

ويجدر بالمتدبر أن يتأمل عند التحليل في نوع الجملة. هل هي جملة خبرية، أو إنشائية: طلبية أو استفهامية، أو هي جملة معترضة. كما يجدر أن يفكر بما حذف من جمل في بعض الأحيان.

كما يجدر بالقارئ كذلك أن يتأمل في نوع الطلب وإذا كان بصيغة فعل الأمر. هل هو للإلزام أو هو للإباحة أو للتهديد أو للتهكم أو هو للدعاء أو التبكيت أو التقريع. كما يجدر التفكير بنوع الاستفهام إذا وجد هل هو للاستعلام والاستيضاح أو للتقرير أو للتقريع والتوبيخ. أو للتعجب أو للتبعيد والنفي.

مثال: في الآية: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[2] الأمر هنا للإلزام.

أما في الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[3] فالأمر هنا للإباحة.

وفي الآية: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[4] الأمر هنا للتعجيز.

وفي الآية: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾[5] بالتأمل نجد أن جملة (أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا) هي جملة

---

(١) من الآية ١٤٢ من سورة النساء.
(٢) الآية ٦١ من سورة يس.
(٣) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.
(٤) من الآية ٢٣ من سورة البقرة.
(٥) من سورة ص.

استفهامية وليست جملة إخبارية. والاستفهام هنا للاستعلام، والهمزة في كلمة(أَتَّخَذْنَٰهُمْ) هي همزة قطع وتدل على الاستفهام، ولو كانت همزة وصل لكانت الجملة خبرية.

وفي الآية: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] . الاستفهام هنا تقريري وهو الاستفهام الذي يراد به حمل المخاطب على الاعتراف بالحكم الذي يعرفه فيما جرى بشأنه الاستفهام، إثباتًا أو نفيًا.

وفي الآية: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾[2] الاستفهام فيها للتوبيخ.

والجملة في الآية التالية ليست إخبارية بل هي إنشائية طلبية. ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[3].

وكلمة (لا) في الآية هي لا الناهية فكان الفعل المضارع (يتّخذ) بعدها مجزومًا. (وليس مجرورًا)، إلا أنه نظرًا لالتقاء الساكنين حرّك الحرف الساكن الأول وهو الذال في كلمة(يَتّخذ) وأصبحت الكلمة (يَتَّخِذِ).

وفي الآية ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[4] جملة (وَلَن تَفْعَلُوا) جملة معترضة.

وعند التحليل إلى جمل لا بد من التأمل في علاقة الجمل ، بعضها بالآخر والبحث عن ارتباط الجملة اللاحقة بالجملة السابقة، وبالعكس.

---

(١) الآية ١ من سورة الشرح.
(٢) الآية ٦٢ من سورة يس.
(٣) من الآية ٢٨ من سورة آل عمران.
(٤) الآية ٢٤ من سورة البقرة.

ولئن تراءى للقارئ أنه لا صلة بينهما فإن التأمل يظهر الصلة. مثال:

عند تلاوة الآيات من ٢٧٤- ٢٨١ من سورة البقرة قد يفكر القارئ أن المواضيع مختلفة، فهي تدور حول الصدقات وحول الربا، ولا رابط بين الموضوعين . لكن المتأمل يجد أن الرابط هو نماء المال فالصدقات، عند الله، مجال لتنمية المال، وهو يربي الصدقات كما قال تبارك وتعالى (وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ). وأما الربا، وهو في نظر المرابي أنه ينمي المال، لكن الله يمحق الربا، ومع ذلك فالآيات المتعلقة بالربا والصدقات كلها تدول حول محور واحد هو موقف الأغنياء إزاء المحتاجين. فالأمر واضح في نطاق الصدقات، وما ذكر في الآيات المتعلقة بالربا هو طلب صريح لمساعدة المحتاجين بإعفائهم من الدين أو بالاكتفاء بتسديد رأس المال أو بتأجيل التسديد، وكل ذلك مساعدة للمحتاجين.

المرحلة الرابعة :

التحليل إلى كلمات

بعد التحليل إلى جمل تأتي مرحلة تحليل الجمل والعبارات إلى كلمات، وذلك من أجل إدراك معاني المفردات في سياق المعنى العام للجملة والقسم (الفقرة) دون الاكتفاء بمعنى الكلمة منفردة وفق مألوف القارئ، وهذا يتطلب التمييز بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، كما يتطلب إدراك المعاني المختلفة المتشابهة الحروف المختلفة بالحركات، كما يجدر التمييز بين الكلمات المترادفة بالمعنى، والوقوف على خصوصية المعنى المقصود مع مراعاة الشمول. كما يجدر التأمل في موقع الكلمة من حيث التقديم والتأخير لإدراك الغرض من ذلك. وللتوضيح نذكر الأمثلة الآتية.

أولاً - التمييز بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة

في الآية الكريمة : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[1]. فكلمة (يُنظَرُونَ) بضم الياء بصورتها المنفردة لها أكثر من معنى ، وهي إما أن تعني (تقع عليه الأبصار) ، أو تعني (يمهلون)، والسياق هو الذي يحدد المعنى المقصود، وهو في الآية يمهلون أو يؤخرون.

مثال آخر في الآية: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[2] كلمة (قَآئِلُونَ) في هذه الآية حسب سياق المعنى العام هي

(١) الآية ٨٥ من سورة النحل.

(٢) الآية ٤ من سورة الأعراف.

من القيلولة وهي النوم وسط النهار أو الاسترخاء، وليست من القول. وبذلك يأتي معنى الكلمة، نائمون أو مستريحون وسط النهار. فالسياق العام هو الذي حدَّدَ المعنى المقصود من الكلمة كما هو واضح مما ذكر آنفًا.

ومثال ثالث: في الآيتين ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾[1] وردت كلمة النجم مقترنة مع كلمة الشجر في حين جمعت كلمتا الشمس والقمر في الآية السابقة وليس ذلك غريبًا لأن هناك رابطًا بين الكلمتين، ولكن لم جمعت كلمة النجم مع الشجر إذا دلت الكلمة على الكوكب، ومن حقها في الظاهر أن تجمع مع كلمتي الشمس والقمر. ولكن التأمل يظهر أن الرابط بين النجم والشجر هو كونهما من النباتات، فالنجم في السياق يحمل هذا المعنى، وهو النبات الذي لا ساق له، والشجر هو النبات الذي له ساق.

مثال رابع: جاءت كلمة (اعبد) في القرآن الكريم بصيغة أمر المفرد والجمع في أكثر من (٣٧) آية، فهل تعني الكلمة الواردة في هذه الآيات العديدة الأمر بأداء مناسك العبادات المعروفة في الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج فقط؟ إن العبادة المطلوبة غير محصورة فيما ذكر من عبادات بل هي اوسع من ذلك، وتعني العبادة طاعة الخالق وتوحيده وعدم الإشراك به والإخلاص له وذكره في جميع المواقف والأوقات، والعبادة مطلوبة بهذا المعنى في جميع الأديان، وقد خاطب الأنبياء العظام أقوامهم وطلبوا منهم عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، وقالوا ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾[2]

---

(١) من سورة الرحمن.
(٢) من الآية ١٠٢ من سورة الأنعام.

وترد الأدوات المختلفة في نطاق الكلمات، ومن هذه الأدوات: ما، لا، إن، والباء، واللام، وغيرها، ولها أكثر من استعمال، وتحمل معاني مختلفة تدرك من سياق الآيات.

١- كلمة (ما) إما أن تكون من الأسماء الموصولة أي بمعنى (الذي) أو أن تكون أداة نفي، أو غير ذلك، والسياق في الآية هو الذي يحدد المعنى ، وتحديد الجملة هو الذي يعين المعنى المقصود كذلك. ففي الآية الكريمة: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[1]. فإذا وقف القارئ على كلمة هذا واعتبرت نهاية الجملة، وكانت (ما) أول كلمة في الجملة التالية فذلك يفهم منه أن ما أداة نفي، وهو بعيد عن المعنى السليم. أما إذا كان الوقف على كلمة مرقدنا أصبحت (ما) بمعنى الذي، وهو المعنى المقصود. ولهذه الغاية وضع في المصحف علامة الوقف الأولى أو السكتة أو الوقف اللازم عند كلمة (مرقدنا) لتنبيه القارئ إلى التحليل السليم للجمل المفيدة.

وفي الآية ٢٤ من سورة آل عمران وردت العبارة: ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ وبالتأمل بكلمة (ما) في سياق الآية يدل على أنها ليست للنفي بل هي بمعنى الذي.

٢- كلمة (لا) هل تفيد النهي أو تفيد النفي، وعلى سببيل المثال، في الآية ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2] وردت (لا) في الآية للنفي وليست للنهي بدليل أن الفعل بعدها مرفوع، ولو كانت ناهية لكان الفعل مجزوما بلفظ (يمْسَسْهُ). على أن ذلك لا

---

(١) الآية ٥٢ من سورة يس.
(٢) من سورة الواقعة.

يتعارض مع آداب تلاوة القران الكريم من حيث تنفيذ ما حث عليه الرسول ﷺ في قوله لا يمسّ القرآن إلا طاهر)«بفتح السين المشدّدة وليس بالضم» واتفق العلماء على أن الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر شرط لتناول المصحف وأجاز بعضهم اللمس والقراءة بغير وضوء.

وفي الآية : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١)

(لا) هنا تفيد النهي ، والدليل هو أن الفعل بعدها جاء مجزومًا ، ولالتقاء الساكنين حرّك الساكن الأول وهو حرف الذال فأصبح يَتَّخِذِ ، وليس في اللغة جر الفعل.

٣- أدوات أخرى متنوعة:

في الآية : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾(٢) (إن) ليست شرطية بل هي نافية بمعنى ما والمعنى نفسه في الآية: ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾(٣) أما في الآية : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾(٤). فالأداة (إنْ) شرطية.

ويجدر أن يتأمل القارئ ليميز بين (أنْ) المصدرية وهي ناصبة للفعل المضارع وإن الشرطية وهي جازمة. كما في الآية : ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٥)

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة آل عمران.
(٢) من الآية ٤٦ من سورة ابراهيم.
(٣) من الآية ٤١ من سورة فاطر.
(٤) من الآية ٢٣ من سورة البقرة.
(٥) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

ثانيًا - مراعاة الحركة الصحيحة على الكلمة

ويتطلب التدبر في الكلمات التأمل في أثر اختلاف الحركات في الكلمات المتفقة بالحروف، وأثر ذلك في اختلاف المعنى فكلمة (رجل) تختلف حركاتها وينتج عنه اختلاف المعنى.

ففي الآية: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[1]. كلمة (رَجِلك) في هذه الآية تعني الجند المشاة، والكلمة أصلها راجل، والآية تعني صِحْ عليهم بأعوانك وجنودك من كل راكب وراجل، أي الخيالة والرجالَة. وفي الآية: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[2]. جاءت كلمة (رِجْلِكَ) لتعني أحد الطرفين الأسفلين للإنسان.

أما كلمة (رَجُل) في الآية ٣١ من سورة الزخرف فلها معنى ثالث، وهو المعنى المعروف والمؤنث منه إمرأة ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[3]

ثالثًا - الوقوف على خصوصية المعنى من الكلمة

وعلى المتدبر أن يفكر بخصوصية المعنى من الكلمة الواردة في الآية وإدراك الفروق الدقيقة بين المترادفات. ففي الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4]. جاءت كلمة (تستأنسوا) بمعنى تستأذنوا. ولكن ما السر في انتقاء كلمة تستأنسوا ولم تكن تستأذنوا وهما متفقتان بالوزن

---

(١) من الآية ٦٤ من سورة الإسراء.
(٢) من الآية ٤٢ من سورة ص.
(٣) من الآية ٣١ من سورة الزخرف.
(٤) من الآية ٢٧ من سورة النور.

والايقاع، وفي الآية ما يتفق مع كلمة الاستئذان، حيث ورد في الآية التالية كلمة يؤذن، ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] وعند إمعان النظر يجد القارئ الفرق الدقيق بين تستأنسوا وتستأذنوا فالغاية من الإرشاد الرباني أن تكون الزيارة مرغوبًا بها وفيها ائتناس وود وليست مجرد زيارة تتم بإذن مجرد، قد يكون صادرًا عن غير رغبة حقيقية.

وكلمتا (تحسّسُوا) و (تجسّسُوا) متفقتان بالمعنى من حيث التعرف على الأخبار سرًا لكن الفرق بين المعنيين دقيق، فجاءت الأولى بصورة الأمر على لسان يعقوب عليه السلام عندما قال لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾[2]. وجاءت الثانية بصورة النهي حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[3] وكلمة التحسس التعرف على الأخبار بشكل عام ولكن التجسس هو تتبع العورات والسيئات.

مثال آخر:

يتبادر إلى الذهن أن السماء سقف للأرض، باعتباره غطاء، فالغطاء يحفظ ما تحته، لكن القارئ يلحظ ورود عبارة (سقفًا محفوظًا) ولم ترد عبارة سقفًا حافظًا في الآية التالية: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[4]. فما السر في ذلك التعبير القرآني؟ فهل السماء محفوظة من السوء وعناصر الشر؟ وفي الوقت نفسه حافظة للأرض حيث ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، كما جاء على لسان الجن في الآية

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة النور.
(٢) من الآية ٨٧ من سورة يوسف.
(٣) من الآية ١٢ من سورة الحجرات.
(٤) من الآية ٣٢ من سورة الأنبياء.

الكريمة: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾[1]. أو أن السماء حافظة للأرض وفي الوقت نفسه محفوظة مما هو فيما بعدها من فضاء؟هل هناك طبقات في الفضاء فيها ما يحفظ السماء الدنيا؟وما شأن طبقة الأوزون التي يؤثر ثقب فيها على الأحوال الجوّية في الأرض كما يقول علماء الفضاء. والتأويل عند علماء الفضاء المؤمنين.

وعند التحليل إلى كلمات يجدر بالقارئ أن يتأمل بما يعرف في اللغة بإيجاز الحذف،أي ما حذف في الجملة من كلمات. مثال: في الآية: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾[2] والكلمة المحذوفة في الآية هي (حب) أي دخل قلوبهم حب العجل، والعبارة من أساليب البلاغة.

ومن أنواع التدبر في المفردات هو التأمل في سر اختيار الكلمة في سياق الجملة ، والأمثلة على ذلك في الآيات التالية حيث وردت عبارة (والله لا يهدي) في أكثر من آية،فجاءت أحيانًا (والله لا يهدي القوم الظالمين)، وأحيانًا أخرى (والله لا يهدي القوم الكافرين)، وفي غيرها (والله لا يهدي القوم الفاسقين)،وذلك كما يتطلبه السياق فقد ذكرت كلمة (الفاسقين) في أعقاب الآية التي تدل أولها على معنى الفسوق،وهو الخروج عن الإيمان كما في الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[3]

وجاءت كلمة الظالمين في أعقاب الآية التي كان أولها متفقًا مع

---

(١) الآية ٨ من سورة الجن.
(٢) من الآية ٩٣ من سورة البقرة.
(٣) من الآية ٥ من سورة الصف.

الظلم، وهي: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

وجاءت كلمة (الكافرين) في ختام الآية التي تضمنت عدم الإيمان بالله واليوم الآخر. وذلك هو الكفر كما في الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[2]

ومن إعجاز القرآن الكريم مراعاة النظير، ويلحظ ذلك في أماكن عديدة من القرآن الكريم. حيث جمعت كلمتا (غفور) و (رحيم) في (٧٢) موضعا أو يزيد. وجمعت كذلك كلمتا (سميع) و (بصير) في (٩) مواطن وكلمتا (خبير) و (عليم) في (٥) مواطن.

وغير ذلك من أمثلة كثيرة.

ومن توابع التدبر في الكلمات التأمل في ترتيبها في الجملة، لإدراك الفرق في المعنى فهناك فرق مثلاً بين: (والظالمون هم الكافرون) وعبارة (والكافرون هم الظالمون).

وهناك سر بالترتيب في آية الوضوء حيث قدم مسح الرأس على غسل الأرجل.

---

(١) الآية ٧ من سورة الصف.

(٢) الآية ٢٦٤ من سورة البقرة.

المرحلة الخامسة :

تحليل الألفاظ

ويقصد بذلك تحليل الكلمات التي تألفت منها العبارة إلى أجزاء مع دراسة تلك الأجزاء في ضوء معنى الكلمة، ويقصد بالأجزاء الحروف مع حركاتها لتمييز الحروف الأصلية التي تتألف منها الكلمة وما لحق بها من ضمائر متصلة أو حروف معان أو حروف زائدة كتابةً لا نطقًا، مع التأمل بالحروف المحذوفة، كتابةً ونطقًا، أو حذفت نطقًا لا كتابةً، وكذا التأمل بالحروف البديلة، وهي الحروف الصغيرة التي أضيفت إلى الكلمة لتدل على نطقها الصحيح.

وتوضيح الأمور السالفة فيما يلي :

في الآية : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾[1]

الألف في كل من الكلمات (رَبُّنَا ، وَرَبَطْنَا ، قُلْنَآ) حرف ينطق ويكتب، وهو جزء من ضمير جمع المتكلم، وهذا الضمير في كلمة (رَبُّنَا) مضاف إليه، وفي كل من الكلمتين الأخريين دل على الفاعل .

وكلمة(وَٱلْأَرْضِ) تحلل إلى كلمة أرض المؤلفة من ٣ أحرف هي الهمزة والراء والضاد، ودخل عليها أل التعريف وسبقت بواو العطف، وأما الألف الثانية في كل من الكلمتين (فَقَالُوا۟ ، قَامُوا۟) فهي حرف لا ينطق، وقد ظهر كتابةً بعد واو الجماعة .

والألف في كلمة (نَّدْعُوَا۟) فهي حرف زائد ظهر في الرسم في المصحف ولا

---

(١) الآية ١٤ من سورة الكهف.

يظهر في النطق، وهو في الكتابة العادية لا يكتب، لأن حرف الواو في الكلمة ليس للجماعة بل هو من أصل الكلمة.

وأما الألف الأولى في كل من الكلمتين (فَقَالُوٓاْ ، قَامُوٓاْ) فأصْلها (واو)، وعند تحليل الكلمة (فقاموا) يتبين أنها فعل ماضٍ مؤلف من (ق،ا،م) وأصل الفعل (ق و م) فالألف أصلها واو، وهذا الفعل اتصل به الفاعل وهو ضمير الواو الدال على الجماعة لحق به الألف، وقد سبق الفعل حرف العطف الفاء.

وكلمة (ندعوا) ، فعل مضارع مؤلف من حرف المضارعة النون ، والحروف (د،ع،و) مع التأمل بأن الواو من أصل الكلمة ظهرت عليها الفتحة لأن الفعل منصوب بالأداة (لن) أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره نحن، والألف في رسم المصحف زائدة.

وكلمة (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) وهي جمع تأنيث لكلمة سماء مسبوقة بأل التعريف وتحليلها بعد أداة التعريف إلى الأحرف (س، م، ا، و، ا، ت) مع الملاحظة أن الألف رسمت في المصحف في الموقعين بحجم أصغر من المعتاد.

وفي الجملة ﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾[1] تحلل كلمة (وَلَأَجۡرُ) إلى كلمة (أجر) المؤلفة من الهمزة والجيم والراء مسبوقة بلام التأكيد وقبلها واو الاستئناف. وكلمة (ٱلۡأٓخِرَةِ) تحليلها إلى أل التعريف الهمزة ثم يليها الألف الممدودة والخاء والراء وتاء التأنيث المربوطة مع ملاحظة اختلاف الرسم في المصحف عن الكتابة العادية.

---

(١) من الآية ٤١ من سورة النحل.

وينبغي على المتدبر عند تحليل الكلمة أن يميز بين همزة القطع وهمزة الوصل، سواء بالمعنى أو المبنى. فعند تحليل كلمة (اصطفى) في الآية الكريمة ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾[1] يتبين أن الحرف الأول هو همزة وصل في حين أن الحرف الأول من كلمة اصطفى في الآية الكريمة ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾[2] هو همزة قطع. وهذا التحليل يبين الفرق الواضح في العبارة حيث أن الآية الأولى جملة خبرية، والآية الثانية جملة استفهامية. والأمر نفسه في كلمتي (أتخذ ، اتخذ) الواردة في الآيات التالية: ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾[3] ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[4]

ومن الضروري في تحليل الكلمة أن يتأمل المتدبر في الحروف المحذوفة لتسهيل النطق ليساعده ذلك على الوصول إلى المعنى المقصود من الكلمة. فكلمة (أتخذناهم) في الآية السابقة (آية ٦٣ من سورة ص) أصلها (أإتخذناهم) حيث جاءت همزة الاستفهام على الكلمة التي قرئت للتسهيل بحذف الهمزة الثانية وهذا من إعجاز القرآن.

والدقة في التدبر تتطلب من القارئ أن يتعرف على طريقة كتابة همزة الوصل في المصحف الذي يتلو منه، كما يتعرف على طريقة كتابة همزة القطع.

---

(١) من الآية ١٣٢ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ١٥٣ من سورة الصافات.
(٣) من سورة ص.
(٤) من سورة الجاثية.

وإذا كانت الكلمة غير مجردة بل زيد عليها حروف فتحلل إلى أصلها أولاً ثم ينظر إلى الحروف المضافة وهل هي حروف مبانٍ أو حروف معانٍ، أو ضمائر.

مثال في الآية الكريمة: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾[1] كلمة (واستغفره) أصلها (غفر) زيدت عليها حروف البناء الهمزة والسين والتاء، وتدل هذه الزيادة على الطلب، أي طلب المغفرة، والواو في أول الكلمة حرف عطف، والهاء في آخر الكلمة ضمير متصل يعود على (ربِّك).

وعند تحليل الكلمة يراعى أن يتم التحليل على الكلمة في حقيقتها وأصلها وواقعها دون النظر إلى رسمها في المصحف إذ أن هناك حروفًا زائدة أحيانًا في الكتابة كما أن هناك حروفًا محذوفة أحيانًا أخرى. والأمثلة التالية تبين تحليل بعض الكلمات:

كلمة (يَتْلُوا)[2] فعل مضارع جاء في آخره حرف لا يقرأ هو الألف، ويحلل الفعل المضارع إلى حرف المضارعة في أوله وهو الياء، ثم الأحرف التي يتألف منها الفعل المضارع: التاء واللام والواو التي جاءت بصورة أصلها الذي حول في الفعل الماضي إلى الألف[3] وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على كلمة سابقة هي رسول.

والكلمة (يَسْتَحْيِۦ)[4] فعل مضارع، الماضي منه استحىٰ. ويحلل الفعل المضارع إلى الياء في أول الكلمة وهي حرف المضارعة. والسين

---

(١) من الآية ٣ من سورة النصر.
(٢) الكلمة الواردة في الآية ١٢٩ من سورة البقرة.
(٣) الماضي من كلمة (يتلو) هو (تلا).
(٤) من الآية ٢٦ من سورة البقرة.

والتاء والحاء والياء في آخر الكلمة ثم الياء الأخرى المحذوفة كتابة. ويلحظ أن الفعل الماضي الذي اشتق منه الفعل المضارع المذكور قد حذف أوله وهو الألف.

ومما يجدر التذكير به بالإضافة إلى ما مر سابقًا هو أن حروفًا تظهر في النطق ولا تكتب في بعض المصاحف بحجمها العادي بل يرسم مكانها الحروف البديلة الصغيرة، كما هو واضح في الكلمات التالية:

إِسْحَٰقَ[1] لَٰمَسْتُمُ[2] وَقَٰتَلَ[3] تَلْوُۥٓا۟[4] أُحْىِۦ[5] وَلِۦِّىَ[6] نُۨجِى[7] دَاوُۥدُ[8]

ويؤخذ بعين الاعتبار عند التدبر في تحليل الكلمة أن ينظر إلى أصل الكلمة للوقوف على المعنى السليم للكلمة في سياق الآيات مع الدقة في قراءة الكلمة. مثال: كلمة(يَفْترونْ) إما أن تكون أصلها (فتر) والمضارع منها (يَفْتُرُونَ)[9] بالضمة على التاء أو افترى والمضارع يفْتَرون بالفتحة على التاء.

وينبغي في الوقت نفسه أن يتأمل القارئ الفعل المزيد والمعنى الذي حصل من زيادة الحروف على الفعل المجرد، وأن يميز بين معاني الأفعال المزيدة من فعل مجرد واحد. كما ينبغي للقارئ أن يدرك المعنى الذي تدل عليه الحروف المضافة إلى الكلمات، كما ينبغي كذلك أن يتأمل بما تعود عليه الضمائر .والأمثلة التالية توضح المقصود.

---

(١) في الآية ٨٤ من سورة الأنعام.
(٢) في الآية ٦ من سورة المائدة.
(٣) في الآية ١٠ من سورة الحديد.
(٤) في الآية ١٣٥ من سورة النساء.
(٥) في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.
(٦) في الآية ١٩٦ من سورة الأعراف.
(٧) في الآية ٨٨ من سورة الأنبياء.
(٨) في الآية ٢٥١ من سورة البقرة.
(٩) الآية ٢٠ من سورة الأنبياء.

أولاً: في الآيتين : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[1] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾[2] الكلمتان (انزلنْه) و (نزّلنا) ، كلاهما تتعلقان بنزول القرآن، ولكن الزيادة في الكلمة تعني أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل القرآن ونزّله، وفي الآية الأولى تدل الكلمة على أن الإنزال كان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، كما قال ابن عباس رضي الله عنه : (أُنزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نُزّل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ)[3]

ثانيًا: في الآيات : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾[4] ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾[5] الألف في كلمة (لامستم) للمشاركة في الفعل أي أن اللمس لم يكن بشكل مجرد بل كان مشاركة مع النساء فيكون المعنى (جامعتم).[6] ولم توجد الألف في كلمة (لمسنا) في الآية الأخرى لأن المشاركة لم تحصل.

ومثل ذلك في كلمتي (قَتَل) و (قاتل) في الآيات: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[7]. ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾[8]

ويجدر عند تحليل الألفاظ إلى حروف أن ينتبه قارئ القرآن في تدبره

---

(١) في الآية ١ من سورة القدر.
(٢) الآية ٢٣ من سورة الدهر.
(٣) صفوة التفاسير المجلد الثالث ص ٥٨٥.
(٤) من الآية ٤٣ من سورة النساء.
(٥) الآية ٨ من سورة الجن.
(٦) صفوة التفاسير المجلد الاول ص ٢٧٧.
(٧) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة.
(٨) من الآية ١٠ من سورة الحديد.

الكلمة إلى الحروف المحذوفة نطقًا وكتابةً مثل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾[1] فعند تحليل عباد يلحظ أن الكلمة حذف منها حرف الياء وأصلها عبادي، وقد دل عليها الكسرة على الدال. ولو كانت (عبادَ الذين) على أساس مضاف ومضاف إليه لكانت كلمة (عباد) منصوبة بالفتحة لأنها منادى مضاف، وذلك يغير المعنى المقصود من الآية.

وفي الآية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]، وكذلك في الآية: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3]، فالحرف المحذوف في كل من الكلمتين ليعبدون، فأعبدون هو الياء، وذلك للحفاظ على الإيقاع القرآني وهو أسلوب متميز في الإعجاز.

وعند تحليل الكلمة إلى حروف ينبغي التأمل بحروف المعاني الملحقة بالكلمات الأصلية، وتمييز الحرف الملحق بكلمة عن مثيله الملحق بكلمة أخرى. واللام والواو والفاء الواردة في الآيات المبينة فيما يلي أمثلة على حروف المعاني التي يطلب التأمل فيها من حيث المبنى والمعنى.

أولاً: اللام ومن أنواعها لام الأمر ولام التعليل، ولام التأكيد.

ففي الآية: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾[4] اللام في أول كلمة (لَنعلم) هي لام التأكيد، وهي لام مفتوحة تدخل على الفعل المضارع لتفيد التأكيد من حيث المعنى.

وهناك لام أخرى هي لام التعليل، أي لبيان العلة أو السبب، وتنصب الفعل

---

(١) من الآية ١٠ من سورة الزمر.
(٢) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
(٣) من الآية ٩٢ من سورة الأنبياء.
(٤) الآية ٤٩ من سورة الحاقة.

المضارع كما في كلمة (لِتُخْرِجَ) في الآية: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(1)

ومن أنواع لام التعليل ما أفاد بيان العاقبة كما في الآية: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾(2)

وتأتي اللام كذلك لام أمر في كلمة (لينفق) في الآية: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾(3) وفي كلمة (فليتنافس) في الآية: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾(4)

ثانياً: الواو، ومن أنواعها حرف عطف، حرف استئناف، واو الحال. كما في الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾(5) فالواو بين الكلمات هي للعطف، لكن التعرف على نوع الواو غير كاف، بل من الضروري أن يتأمل القارئ بالمعطوف والمعطوف عليه.

ولئن كان واضحًا أن(أيديكم) معطوفة على كلمة (وجوهَكُم) وكلمة (امسحوا) معطوفة على كلمة (اغسلوا) فكلمة (أرْجُلَكُم) بالتأمل بالحركة على اللام يتبين أنها معطوفة على كلمة (وجوهَكُم) وليست معطوفة على كلمة (رؤوسِكم) ، ويستنتج من ذلك أن الحكم في عملية الوضوء هو غسل الأرجل كغسل الوجوه والأيدي، ولو كانت الحركة على اللام كسرة لكان الحكم هو مسح الأرجل لأن العطف هو على الأرجل والرؤوس. والتلاوة كما في المصحف لا تفيد هذا الحكم .

---

(1) من الآية ١ من سورة إبراهيم.
(2) الآية ٨ من سورة القصص.
(3) من الآية ٧ من سورة الطلاق.
(4) الآية ٢٦ من سورة المطففين.
(5) الآية ٦ من سورة المائدة.

وفي الآية : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] الواو في أول الآية هي للاستئناف، أي استئناف جملة جديدة، وكذا الواو الواردة قبل كلمة (يجعل) حرف استئناف كذلك وليست حرف عطف.

أما في الآية : ﴿فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فالواو في هذه الآية بعد كلمة (نرد) هي واو المعيّة التي تنصب الفعل المضارع بأن مضمرة.

ومن التدبر المقارنة بين إثبات الواو في موقع وعدم ذكرها في موقع مشابه للتعرف على سر وجودها في الآية، كما في الآيتين :

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ﴾[3]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾[4]

الواو التي سبقت كلمة (فتحت) في الآية الثانية تدل على أن أبواب الجنة مفتوحة قبل الدخول، وعدم ذكر الواو مع كلمة (فتحت) في الآية الأولى يدل على أن أبواب جهنم مغلقة، ولا تفتح إلا وقت ادخال الكافرين ثم تغلق عليهم.

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة يونس.

(٢) من الآية ٢٧ من سورة الإنعام.

(٣) الآية ٧١ من سورة الزمر.

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

ويجدر بالقارئ عند تحليل كلمة متصلة بضمير بارز أو مستتر أن يتدبر بما يعود إليه الضمير. وتوضيح ذلك في الأمثلة التالية:

مثال أول في الآية: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[1]

من الواضح أن الضمير في كلمة (بعده) يعود إلى موسى، والضمائر المتصلة في الكلمات (حليهم) و (يكلمهم) و (يهديهم) والواو في كل من الكلمات (يروا) و (اتخذوه) و (كانوا) كلها ضمائر تعود إلى قوم موسى. والضمير المتصل في كلمة (له) و (أنه) وكذا الضمير المستتر في كل من كلمتي (يكلمهم) و (يهديهم) يعود إلى العجل. أما الضمير المتصل (الهاء) في كلمة اتخذوه فهناك احتمالان: أنه يعود إلى (سبيل) وهو الاسم الأقرب أو يعود على (العجل) تأكيدًا لما سبق وهو الاحتمال الأصح.

مثال آخر في الآية: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]

الضمائر في الكلمات (له)، (قال)، (انه)، أحدها مستتر في كلمة قال، والآخران ضميران بارزان متصلان، وكل منهما هو الهاء. أما الضمير المستتر وهو فاعل (قال) فيعود على ابراهيم، الاسم المذكور في آيات سابقة، ولا يعود على لوط. والهاء في كلمة (له) ضمير متصل يعود على (ابراهيم). وأما الهاء في كلمة (إنه) فضمير يعود على كلمة (ربي).

---

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ٢٦ من سورة العنكبوت.

ومنعًا من الالتباس في الضمير المستتر الذي يدل على فاعل (قال) هل يعود على كلمة (لوط) أو كلمة (ابراهيم) فقد وضعت علامة الوقف اللازم (مـــ) فوق كلمة (لوط) لترشد أن الضمير لا يعود على كلمة (لوط) بل يعود على كلمة (ابراهيم).

مثال (ثالث) في الآية: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1]

الضمير المتصل الدال على فاعل (يأتوك) هو الواو يعود إلى الناس، والضمير المتصل الدال على الفاعل في كلمة (يأتين) يعود إلى الإبل التي دلت عليها عبارة كل ضامر.

مثال (رابع) في الآية: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[2]

(الهاء) في كلمة (حبه) ضمير يعود إلى الطعام. يؤيد ذلك ما جاء في الآية: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3]

وعمليتا تحليل الكلمات وإدراك معناها عمليتان متبادلتان كل منهما عون للأخرى؛ فالتحليل عون على إدراك المعنى، والعكس صحيح.

ولتوضيح ذلك في المقارنة بين كلمة (آمن) في الآية (﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾)[4] مع الكلمة نفسها في الآية: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾[5]

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الحج.
(٢) الآية ٨ من سورة الإنسان (الدهر).
(٣) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.
(٤) الآية ٢٦ من سورة العنكبوت.
(٥) الآية ٦٤ من سورة يوسف.

فتحليل (آمن) في الآية الأولى هو الهمزة يليها ألف ممدودة وميم ونون لأن المجرد من الكلمة هو (أمن) والألف حرف مزيد.

أما تحليل (آمن) في الآية الأخرى من سورة يوسف فهو الهمزة الأولى وهي للإستفهام، والألف (البديلة عن الهمزة الأصلية في الكلمة لاجتماع همزتين) والميم والنون، وأصل الكلمة (أأمنكم).

ولعل من المفيد الإشارة إلى اختلافات جوهرية في كتابة المصاحف بين أصناف الطبعات، وكذا بين كتابة تلك الطبعات والكتابة العادية، وأهم هذه الإختلافات ما يلي:

(١) الهمزة ورسمها (ء) إن لم تكن همزة وصل فتكتب في حالات خاصة في بعض المصاحف بصورة الألف العادية (ا).

(٢) علامة المد (~) وتدل في الكتابة العادية على همزة متبوعة بألف ممدودة كما هي في كلمة (قرآن) لكن هذا الرسم في بعض طبعات المصاحف يدل على إطالة مد حرف المد كما في كلمة النسآء وكلمة (هنيٓـٔا) وكلمة (سوٓء).

وفي هذه الحالة ترسم الهمزة متبوعة بالألف في بعض الطبعات هكذا (قرءان) وترسم الألف بحجم أصغر فوق الألف العادية في طبعات أخرى هكذا (قرٰان).

(٣) علامة السكون في الكتابة العادية وهي الدائرة الصغيرة، ومكانها فوق الحرف الساكن (الخالي من الحركة) على أن هذه العلامة توضع فوق الحرف الزائد في بعض الطبعات وتكون علامة السكون عندئذ بشكل رأس الحاء الصغيرة (حـ).

والمقارنة المبينة في الجدول في صفحة ٥٧ توضح الأمور السالفة الذكر.

المرحلة السادسة :

إعادة التركيب بعد التحليل

بعد إتمام التحليل في جميع خطواته المتتابعة لابد من العودة إلى التركيب، فتعاد تلاوة العبارة الفرعية يليها تلاوة الجملة كاملة ثم تلاوة القسم (وهو ما يقابله الفقرة التي تدل على فكرة أو موضوع جزئي من الموضوع العام).

ويتابع التركيب بتلاوة السورة كاملة، وجمع الحقائق بين الأقسام، وإيجاد الصلة بينها، والرابط بين القسم اللاحق وسابقه في ضوء السياق العام للسورة.

المرحلة السابعة :

الاستنبـــاط

ويقصد بذلك استنباط العبرة والحكمة أو الحكم الشرعي حين التدبر ، وذلك في الوقوف على ما يؤخذ من الآيات، ومن دقائق العقيدة والوقوف على الأدلة والبراهين.

كما يقصد بالاستنباط إدراك الغاية من ضرب الأمثال في القرآن: وذلك في مواطن متعددة، قال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]

ويجدر بالمتدبر حين تلاوة قصة نبي مع قومه أو قصة أخرى أو مثل ضربه الله، أن يستنبط العبرة من القصة فيما يتعلق بالثبات على العقيدة والجرأة في قول الحق، أو فيما يتعلق بثمرة الموقف التي يتم قطفها، تلك الثمرة التي تعود على صاحب الموقف في الدنيا والآخرة.

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة ابراهيم.

المرحلة الثامنة

العزم والتصميم على التنفيذ العملي

وبعد إتمام المراحل السابقة، ومن أجل أن يصل المتدبر إلى الغاية المنشودة من التدبر لا بد له من عقد النية والتصميم على السلوك القويم الذي يتطلبه النص القرآني الكريم. والمثال التالي يوضح المقصود من هذه المرحلة، عند تلاوة الآية الكريمة: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1]

وتدبر هذه الآية يوحي بأن يعقد القارئ العزم والتصميم على أن تكون غايته في كل موقف من مواقف حياته رضا الله دون اتباع هوى شخصي أو ميل لجهة أو لطرف، بل عليه أن يخشى الله وحده ولا يخشى الناس، فالله أحق أن يخشاه. وإن كان المرء في موقف يتطلب حُكمًا أو إجراءً أو شهادةً بين الناس فلا يجوز أن يتأثر بما يخالف العدالة وإحقاق الحق، فلا يتأثر بمصلحة شخصية أو بصلة قرابة أو بعاطفة نحو فقير أو نظر إلى جاه أو سلطان لأن إيمانه بالله هو الأساس.

والعزم وحده غير كاف دون أن يتبعه تنفيذ عملي.

---

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء.

قال ﷺ:

«إن الله يرفع بهذا الكتاب[1]
أقواما ويضع به آخرين»[2]

الفصل السادس

ثمار التدبر

١- تعميق جذور الإيمان.
٢- منزلة رفيعة في الآخرة.
٣- غذاء وعلاج وسلاح.
٤- مكانة مرموقة في الدنيا.
٥- بناء مجتمع سليم.

---

(١) أي كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم.
(٢) حديث رواه مسلم (م٢/٢٠١)

الفصل السادس

ثمار التدبر

تلاوة القرآن الكريم، بشكل عام، لها ثمار خيرة تعود على القارئ، في الدنيا والأخرة، لكن التدبر في التلاوة يضاعف هذه الثمار. والفرد يجني من تدبره ثمارًا عديدة كما يجني المجتمع تبعًا لذلك ثمارًا لها أثرها في تماسكه ونهوضه، وتقدمه ورفعة شأنه.

والتدبر إذا جرى في المسار الصحيح يمكن أن يعتبر تربية ذاتية ، والتربية في أوسع معانيها هي التي تهدف إلى سعادة الفرد في الدارين. وصلاح الفرد في الدنيا يعود نفعه على المجتمع، إذ يعيش المجتمع في أمان واطمئنان بعيدًا عن القلق في ظل العدالة الالٰهية التي لا تحابي أحدًا ولا تعطي أفضلية لطبقة من طبقات المجتمع على غيرها، ولا تميز فئة على أخرى أو شعبًا على غيره. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[1]

وثمار التدبر عديدة لا يمكن حصرها، ولعل من المفيد بيان الثمار النافعة التي يجنيها الفرد والمجتمع، ويعود نفعها بالخير والتقدم على جميع البلاد والعالم أجمع ومنها:

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الحجرات.

١- تعميق جذور الإيمان

التدبر لآيات القرآن الكريم يجعل المؤمن يزداد يقينًا بأن هذا الكتاب العظيم هو من عند الله القدير الذي أنزله رحمة للعالمين، وهذا اليقين يحقق الثبات على الإيمان. ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[(١)]

ويقين المؤمن بأن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين يجعله يتمسك بالاعتقاد بجميع أركان الإيمان دون أن يغفل جانبًا من الجوانب فيكون إيمانه كاملاً غير منقوص، وبتدبر الآيات تتعمق جذور الإيمان وتزداد رسوخا. وجزاء الإيمان مغفرة وأجر عظيم.

والتدبر المثمر يعمل على تركيز الانتباه في الصلاة وخارجها مما يبعد وسوسة الشيطان التي تحول بين المؤمن وشعوره بالخشوع والخضوع لله. والخشوع يحقق الثبات على الإيمان ويقوي العقيدة ويجعلها متماسكة، وفي كل ذلك فلاح.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[(٢)]

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[(٣)].

أما غير المؤمن فالتدبر يدفعه، إن كان منصفًا، إلى الاعتقاد بأن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين، فيخرج بذلك من دائرة الإلحاد

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة النحل.
(٢) من سورة المؤمنون.
(٣) الآية ١٠٢ من سورة النحل.

والشك إلى رحاب الإيمان واليقين، ويخرج من ظلمات الضلالة والجهل إلى نور الهداية والمعرفة. والمتحرر من قيود التقليد والعناد يزحزحه التدبر عن العقيدة الفاسدة، فيحقق لنفسه الخير والسعادة في الدارين الفانية والباقية.

والتدبر، في جميع الأحوال يشفي الصدور من شكوك تعتري المرتابين، ويشفي النفوس من أمراض اجتماعية خطرة، تلك الأمراض التي توهن المجتمع وتفكك روابطه فيصبح فريسة للمعتدين.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1]

ولا يغرنك أن تسمع القرآن الكريم من إذاعات أعداء الإسلام، فهم لا يبالون إذا تليت آيات القرآن لأنهم على يقين من أن السامعين لا يستمعون إلى التلاوة، وإذا استمعوا لها أو سمعوها لا يتدبرون الآيات التي تتلى. وما قيام أعداء الإسلام في إذاعاتهم بتخصيص وقت لتلاوة القرآن إلا من باب النفاق للمسلمين لكسب ودهم تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[2]

٢- منزلة رفيعة في الآخرة

التدبر وإتقان التلاوة عمليتان متداخلتان متبادلتان تؤثر الواحدة بالأخرى، فإتقان التلاوة يجعل التدبر في مساره الصحيح، والتدبر كذلك يعمل على إتقان التلاوة، ومتى أتقنت التلاوة، في أوسع معانيها، رفعت صاحبها في الجنة إلى درجات أعلى. أما إذا وجد القارئ صعوبة في

---

(١) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ١٤ من سورة البقرة.

عمليتي القراءة والتدبر فله أجرٌ مضاعف. قال ﷺ: ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران)).[1]

ومن يرد حفظ القرآن يجد في التدبر ما يسهل عليه عملية الحفظ، ويثبت ما يحفظه، ويقلل من تفلت القرآن منه. واستظهار مادة غير ذات معنى أكثر تعرضًا للنسيان من المادة المفهومة، والحقائق غير المترابطة تنسى بسرعة أكثر من المادة المتناسقة التنظيم. أما المادة المفهومة ذات المعنى المترابط فيكون نسيانها أبطأ. ومن يحفظ القرآن يتناسب علو منزلته في الجنة مع مقدار ما يحفظه من القرآن ويحسن تلاوته.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[2] حديث حسن صحيح.

٣- غذاء وعلاج وسلاح

التدبر غذاء للروح، وعلاج يشفي النفوس من عللها ويكسبها المناعة. وهو كذلك سلاح يدفع الأخطار المحدقة بالفرد والمجتمع من الداخل ومن الخارج. وكتاب الله المحكم إذا أحسن المؤمن تدبره كان له شفاء وهدى. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[4]

---

(١) حديث رواه مسلم (م ٢/ ١٩٤).
(٢) ص ٥٩٨ من كتاب شرح رياض الصالحين.
(٣) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.
(٤) من الآية ٤٤ من سورة فصلت.

والمتدبر يخرجه تدبره من حالة القلق النفسي ليسكب فيه الشعور بالطمأنينة والاستقرار، كما ينقله من حال التعاسة إلى السعادة وراحة البال.

كما أن التدبر سلاح يوجه إلى العدو الداخلي فهو يوجه كذلك إلى العدو الخارجي، حيث يستعمل هذا السلاح في جهاد النفس، ومقاومة المنافقين من المواطنين، ويستعمل في جهاد العدو الخارجي الذي يخشى المسملين ويحسب حسابهم إذا تدبروا كتابهم الالهي. وإذا علم هذا العدو أن المسلمين لا يتدبرون القرآن ولا يلتزمون بما جاء فيه فهو لا يهابهم.

والقارئ حين تدبره يتأكد من الحقيقة الثابتة بأن القرآن الكريم عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، وخطر على من يناصب العداء للمسلمين، أولئك هم الذين تدفعهم شهواتهم وأنانيتهم إلى إغتصاب الحقوق من أصحابها، والاستيلاء على الثروات بدون حق.

٤- مكانة مرموقة في الدنيا

التدبر تدريب عقلي يوسع أفق التفكير ويعمل على تنمية المواهب العقلية واكتساب المعارف واتساع المدارك وزيادة الخبرات، حيث جاء القرآن الكريم شاملاً لعلوم الدنيا والآخرة بأسلوب منطقي يتماشى مع التفكير السليم. وتدبر القرآن يعين على فهم المراد من كلام الله ويفسح أمام العقل آفاق العلم والمعرفة فيكتسب قارئ القرآن معلومات ومعارف جديدة، بالإضافة إلى خبرات صالحة، ويلم بالعلم النافع، وتزيد حصيلته اللغوية فهمًا وتعبيرًا، ويحدّث ويكتب بطلاقة وبشكل سليم مؤثر على الآخرين.

وفي التدبر صقل للمواهب وتنمية لمهارات القارئ وقدراته العقلية فتنمو فيه قوة الملاحظة، وتصبح ملكة التفكير عنده مرهفة، ويتعود على

حصر انتباهه، وترفع قدرته على معالجة الأمور ، ويصبح بسبب نضوجه وسعة اطلاعه وعمق ثقافته شخصية مرموقة فكريًا وثقافيًا، ومرجعًا يستشار لحل المشكلات، وحَكَمًا عاقلاً عند اختلاف الآراء والأفكار. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] أجل لا يستوي المؤمن الذي يعلم الحق فيتبعه ويعمل به، والذي لا يعلم الحق ويسير في ضلال-أجل لا يستوي العالم والجاهل.

ومن خلال التدبر السليم تحسن اتجاهات الإنسان ويحسن سلوكه وعمله، فيبني علاقته بالمجتمع على التعاون والإيثار واطراح نزعة الأثرة والفردية فيبادله المجتمع التقدير والاحترام، ويصبح الفرد محبوبا ممن تربطه به صلة القربى أو الجوار أو التعامل.

وإذا اعتاد المرء على تدبر القرآن أصبح عنده تدبر النصوص القولية والكتابية عادة طبيعية في حياته. فيتفتح ذهنه وأفكاره ويختار العبارات المناسبة في أقواله وكتابته ليجعلها مفهومة واضحة لغيره دون التباس أو احتمال تأويلات تخرجها عن الغرض المقصود. كما أن تلك العادة تدفعه إلى التدقيق بما يسمع أو يكتب له من نصوص، فيمحص الأمر ويتجنب ما يوقعه فريسة لكيد الكائدين ومكر الماكرين وطمع الطامعين على الصعيد الفردي والدولي، في الحديث أو عند كتابة العقود الشخصية أو المعاهدات والاتفاقيات والقرارات.

---

(١) من الآية ٩ من سورة الزمر.

٥- بناء المجتمع المثالي

إذا صلح الفرد صلح المجتمع، والمقصود من المجتمع هو المجتمع في معناه الواسع فضلاً عن معناه المحدود، وذلك يعني مجتمع الاسرة والمجتمع المحلي، والمجتمع الوطني، والمجتمع القومي، والمجتمع العالمي وهو الذي يشمل كل إنسان في الكون الشاسع.

وتدبر القرآن الكريم يحقق الغاية السامية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب ليضع أسس الرسالة السماوية السامية ويؤكدها لما فيه صالح البشرية وسكان الأرض قاطبة.

والتدبر يعمل على بناء مجتمع متماسك بروح المحبة والرحمة والتعاطف والتفاهم والتعاون والوئام بعيدًا عن الضغينة والحقد والحسد فيكون البناء قويًّا شامخًا عزيزًا لا مكان فيه لذل أو استكانة.

قال تعالى :

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

الفصل السابع

كلمة ختامية إلى أهل القرآن

١- تلاوة القرآن حق تلاوته.

٢- فهم الآيات وتدبرها.

٣- اتباع ما جاء في القرآن الكريم عقيدةً وعملاً.

---

(١) الآية ٥٥ من سورة الذاريات.



خاتمة

نداء إلى أهل القرآن

يا أهل القرآن

إنها تذكرة للمؤمنين، وتنبيه للغافلين.

لقد حرصتم يا أحبة الله، على تلاوة كتابه الكريم، فهل تتلون القرآن حق تلاوته؟ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١].

وهل تواظبون على تلاوة القرآن، وتتخذون تلاوته عادة يومية؟ أو تجعلون تلاوتكم موسمية: سنويًا او شهريًا أو أسبوعيًا؟ أو تتلون القرآن في المناسبات فقط؟

وهل تحرصون على تلاوة القرآن الكريم بكامله ولا تكتفون بتلاوة عدد محدد من آياته وسوره القصيرة؟

وهل تحرصون على تلاوة القرآن الكريم بكامله مرارًا وتكرارًا، في جميع الأشهر، وتضاعفون ذلك في شهر رمضان المبارك؟

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[٢]

---

(١) الآية ١٢١ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٢٩ من سورة فاطر.

هل تهتمون بتلاوة القرآن مجودة،وتحرصون على تلاوة القرآن تلاوة ماهرة في أحسن صورة،وتهتمون بتجويد الحروف والنطق بها من المخارج الصحيحة،وتعملون على مراعاة الدقة في نطق الحروف وحركاتها؟كما تعملون على مراعاة الوقف في الموضع المناسب.

وإن كنتم ممن يجد صعوبة ومشقة في الوصول إلى درجة الماهرين فهل تبذلون في سبيل ذلك جهدكم ولا تتوقفون عن التلاوة وتستمرون فيها،وتسعون قدر استطاعتكم لتحسين تلاوتكم؟وتؤدون ذلك بدأب ومثابرة؟

هل تستمعون للقرآن الكريم إذا قرئ وتنصتون،وتَدَعون ما يشغلكم عن الاستماع؟قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]

وهل أنتم راضون عن مقدار ما تحفظونه من القرآن الكريم؟وهل تعملون على زيادة ما تحفظون؟وهل تتعهدون جميع الآيات التي تحفظونها فلا تفلت من الذاكرة مع الزمن؟وتحرصون في صلواتكم على تلاوة ما تحفظون من آيات وسور دون الاكتفاء بعدد معين منها؟

وهل تتلون القرآن بتمهل وتؤدةٍ وتأنٍ لتكون التلاوة مقترنة بحضور الذهن والوعي وتركيز الانتباه،فيكون ذلك عونًا على الفهم والتدبر.

وهل تهتمون بإدراك معاني الآيات حين تلاوتها أو الاستماع إليها.

وهل استجبتم للدعوة إلى تدبر القرآن الكريم تدبرًا سليمًا،وهل تتدبرون الآيات وأجزاءها حين تلاوة القرآن أو الاستماع إليه؟

---

(١) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]

هل تتاثرون عند تدبر القرآن الكريم ويصل التأثر إلى الوجدان والعقل، وتحسّون بوجل القلوب حين ذكر الله، وهل تشعرون أن التدبر في التلاوة يزيدكم إيمانًا وخبرة ومعرفة.

وهل تحاولون حين التلاوة أو الاستماع إليها استنباط العبرة والحكمة والتعرف على المغزى.

وهل تجعلون القرآن الكريم نبراسًا يضيء لكم الطريق، وتجعلون غايتكم من تلاوة القرآن الكريم تنفيذ ما جاء من توجيهات وتعليمات؟

وهل تشعرون بعد التلاوة بتطور إيجابي في سيرتكم واتجاهاتكم وعباداتكم ومعاملاتكم؟ قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]

يا أهل القرآن!

لقد وضح القرآن الكريم طريق الخير وطريق الشر.

فهل سلكتم طريق الخير، واتخذتم سبيل النجاة والفلاح؟ وتجنبتم طريق الشر وابتعدتم عما يؤدي إليه ذلك الطريق؟ هل آثرتم رضا الله على رضا العباد، وأطعتم الله في أمره ونهيه، وخالفتم المخلوق إذا تعارضت طاعته مع طاعة ربكم؟ ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3]

هل تذكرون الله بألسنتكم وعند أداء أعمالكم؟ وتذكرونه في خلواتكم واجتماعاتكم، وتذكرونه في المساجد والمنازل، في الأسواق وأماكن العمل،

---

(١) الآية ٢٩ من سورة ص.
(٢) الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.
(٣) الآية ١٣ من سورة التوبة.

وفي كل مكان، وفي جميع الظروف والأحوال؟

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1]

هل شكرتم الله على نعمه التي لا تحصى، وتحدثتم بالنعمة قولاً وعملاً، وتراحمتم مع الفقراء والمساكين كما رحمكم الرحمن الرؤوف الرحيم، فآتيتم الزكاة وأنفقتم الأموال في أبوابها الشرعية؟

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2]

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[3]

في أوسع معاني العبادة، هل تعبدون الله لا تشركون معه في العبادة أحدا؟ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[4]

وهل تؤدون مناسك العبادات على الوجه الصحيح؟

فالصلاة هل تقيمونها بخشوع، وتحافظون على إقامتها في أوقاتها دون تأخير؟ وهل تنهاكم صلاتكم عن الفحشاء والمنكر؟ قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾[5]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ

---

(١) الآية ١٩١ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ٢٧٤ من سورة البقرة.
(٣) الآية ١١ من سورة الضحى.
(٤) من سورة الزمر.
(٥) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت.

﴿مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾[1]

والزكاة...

هل تؤدونها كاملة في وقتها وإلى مستحقيها ، وفي جميع أنواعها: النقد والأسهم وعروض التجارة والمزروعات والمواشي وغير ذلك من أنواع؟وإن كنتم في مواقع المسؤولية فهل تعملون على إيتاء زكاة الركاز؟﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٢٧٧﴾[2]

وهل تنفقون أموال الزكاة والصدقات ابتغاء مرضاة الخالق الذي رزقكم وليس ابتغاء مرضاة المخلوق،وتنفقون الأموال لا تخشون فقرًا أو نقصا فيها؟

والصيام...

هل تبادرون إلى صوم رمضان بنفوس مطمئنة راضية مبتهجة بطاعة ربِّها،وتجعلون صيامكم من أجل تقوى الله في السِّرِّ والعَلَن،وتحرصون على أن تكون أيام الصوم للعمل،والمزيد من تلاوة القرآن،والتقرب إلى الله والإحسان إلى جميع الناس قولاً وعملاً؟

---

(١) من سورة المؤمنون.

(٢) الآية ٢٧٧ من سورة البقرة.

والحج . . .

هل بادرتم لأداء الحج دون إمهال حين توفرت الاستطاعة؟وهل أديتم مناسك الحج في أحسن صورة دون ايذاء للآخرين؟وهل جعلتم الحج طهارة لكم من الذنوب ورجعتم منه كيوم ولدتكم أمهاتكم؟وهل واصلتم الابتعاد عن الذنوب بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج؟

وهل حافظتم على الحقوق، حقوق الله وحقوق عباده، وأخلصتم في واجباتكم نحو الخالق والمخلوقات، وأحسنتم صلتكم مع الله، وعلاقاتكم مع الناس، وأفرغتم قلوبكم من الحقد والضغينة والحسد، وملأتموها بالمودة والتسامح مع من تتعاملون؟

هل دعوتم إلى الخير، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر؟ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١]

هل آثرتم الحياة الأخرة على الحياة الدنيا؟وخفتم مقام ربكم، ونهيتم الأنفس عن الهوى؟

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[٢]

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب أحزاننا وجلاء همومنا. واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واجعلنا ممن قرأ القرآن وتدبره وعمل بما فيه.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . .

---

(١) من الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٢) من سورة النازعات.

المراجــــع

١ - المرجع الأساس هو القرآن الكريم.
٢ - أربع وخمسون طبعة مختلفة للمصحف الشريف.
٣ - جامع البيان في تفسير القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
الطبعة الثانية - عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد بن حسين النيسابوري.
٤ - تفسير القرآن العظيم - للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
طبع بدار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥- تفسير النسفي للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبدالله بن أحمد ابن محمود النسفي.
الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.
٦- مختصر تفسير ابن كثير - اختصار وتحقيق محمد على الصابوني .
دار القرآن الكريم - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
٧- صفوة التفاسير - لمحمد علي الصابوني.
الطبعة الرابعة-عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م.
الناشر: دار القرآن الكريم-بيروت.
وهو تفسير مستمد من أمهات كتب التفسير المعتمدة وهي: الطبري، الكشاف، القرطبي، الألوسي ، ابن كثير ، البحر المحيط.

٨ - التفسير الواضح - لمحمد محمود حجازي.
الطبعة الثالثة - عام ١٩٦٣، ١٩٦٤م/ ١٣٨٣هـ.
مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة.
٩ - زبدة التفسير من فتح القدير - الشوكاني.
١٠- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١١- المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي.
الناشر: دار الشعب - القاهرة.
١٢- ترجمة معاني القرآن الكريم - للعلامة عبدالله يوسف علي.
الناشر: دار الكتاب المصري-القاهرة.
ودار الكتاب اللبناني-بيروت.
١٣- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبرة.
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١٤- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن.
ترتيب علمي زاده فيض الله الحسني المقدسي.
طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت سنة ١٣٢٣هـ.
١٥- تفصيل آيات القرآن الحكيم.
وضعه بالفرنسية جون لابوم، ويلية المستدرك-ادوارد مونتيه نقله إلى العربية محمد فؤاد عبدالباقي.
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
١٦- صحيح البخاري. الناشر: دار ومطابع الشعب/ القاهرة.

١٧- مختصر صحيح مسلم-للحافظ المنذري.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية - الكويت.

١٨- منهل الواردين - شرح رياض الصالحين.
للإمام الحافظ محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي.
الضبط والشرح للدكتور صبحي الصالح.
دار العلم للملايين-بيروت.

١٩- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ.
للشيخ منصور على ناصف.
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.

٢٠- الأحاديث القدسية - كتاب يشمل على الأحاديث القدسية الموجودة في كتب الحديث السبعة المعروفة.
الناشر: دار الكتب - بيروت - لبنان.

٢١- السلسبيل الشافي في احكام التجويد الوافي.
تأليف الشيخ عثمان سليمان مراد.
مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان.

٢٢- معالم الاهتداء - إلى معرفة الوقف والابتداء.
للشيخ محمود الحصري من سلسلة دراسات في الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

٢٣- إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي.
بقلم الدكتور بدوي طبانة.
دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٤- التبيان في علوم القرآن.
بقلم محمد علي الصابوني.
من منشورات مكتبة الغزالي-دمشق ومؤسسة مناهل العرفان-بيروت.
٢٥- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين - عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين.
تأليف العلامة أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي.
الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.
الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٢٦- روح الدين الإسلامي.
تأليف عفيف عبدالفتاح طبارة.
الطبعة السادسة-مطبعة دار الكتب.
الناشر: دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
٢٧- الفقه على المذاهب الأربعة.
لوزارة الأوقاف المصرية - مطبعة دار الكتب المصرية.
الطبعة الثالثة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
٢٨- فقه السنة - للسيد سابق.
دار البيان - الكويت
٢٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.
٣٠- النحو الوافي.
عباس حسن.
دار المعارف بمصر/ الطبعة الرابعة.

٣١- اللغة العربية - أصولها النفسية وطرق تدريسها.
تأليف الدكتور عبدالعزيز عبدالحميد.
دار المعارف بمصر.
٣٢- تعليم القراءة للمبتدئين - (أساليبه وأسسه النفسية والتربوية).
محمد محمود رمضان.
دار مصر للطباعة ومكتبة مصر.
٣٣- نظريات التعليم وتطبيقاتها التربوية.
تأليف دكتور محمد مصطفى زيدان.
الناشر: دار الشروق - جدة.
٣٤- التعلم - نفسيًا وتربويًا.
تأليف محمد خير عرقسوس وزميليه.
الناشر: دار اللواء في الرياض.
٣٥- علم النفس التربوي في الاسلام.
تأليف الدكتور يوسف مصطفى القاضي.
والدكتور مقداد بالجن.
الناشر: دار المريخ للنشر-الرياض.



الملاحــق

الملحق الأول:

صورة استبانة وزعت قبل إعداد الكتاب على عدد من المواطنين لاستطلاع مواقف الناس من القرآن الكريم.

الملحق الثاني:

صورة عن كتاب رجاء أرسل، بعد إعداد مشروع الكتاب، وقبل طباعته إلى نفر من كرام المختصين، والعلماء الأجلاء، والمهتمين الأعزاء، لطلب المشورة وبيان الرأي.

الملحق الثالث:

نداء إلى كل قارى غيور مهتم بموضوع الكتاب.

الملحق رقم (١)

استبانـــة

حول موضوع دعوة إلى تدبر القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يرجى ممن يصل إليه هذا النموذج أن يتفضل بتعبئته، وليس من الضروري بيان الاسم لأن الغاية من هذه الاستبانة الحصول على بيانات عامة، وليس القصد أن تكون بيانات خاصة بأشخاص؛ بل يقصد منها أن تكون لبيان موقف الناس من تلاوة القرآن الكريم. لذلك يؤمل توخي الصراحة والصدق في الإجابة، وفي حال وجود إجابات متعددة يرجى وضع إشارة (✓) على الإجابة المعنية.

١- الجنس (ذكر أو أنثى).　　　　٢- المؤهل العلمي.

٣- العمر.　　　　٤- المهنة.

٥- هل تحرص على تلاوة القرآن الكريم؟ نعم أو لا.

٦- إذا كان الجواب بنعم فهل تحرص على تلاوته كله أو بعضه؟

٧- إذا كانت تلاوتك لجميع القرآن، فكم مرة في العام تختم القرآن؟ (بما في ذلك شهر رمضان)

٨- متى تتلو القرآن الكريم؟

(١) ليس لي نصيب من التلاوة بعد أن تركت الدراسة .

(٢) أتلو القرآن أحيانًا .

(٣) أواظب على تلاوته يوميًا في الغالب .

(٤) تقتصر تلاوتي على شهر رمضان فقط .

٩- إذا قرئ القرآن فهل تستمع له وتنصت؟

(١) نعم أحيانًا .

(٢) نعم ، إذا كانت التلاوة في المسجد وكنت فيه .

(٣) نعم في جميع الأحوال .

(٤) لا في جميع الأحوال .

١٠-هل تفضل أن تكون تلاوتك في مصحف معين؟

(١) أفضل أن تكون تلاوتي في مصحف معين لئلا يلتبس علي اختلاف رسم الكلمات والرموز بين طبعة وأخرى أو لسبب آخر هو . . . .

(٢) لا مانع لدي من التلاوة في أي مصحف . ولا يوجد لدي مشكلة إذا كانت تلاوتي في طبعات مختلفة من المصاحف لأن لدي خبرة كافية .

(٣) أفضل أن تكون تلاوتي في مصاحف متعددة الطبعات ، لأتعرف على رسم الألفاظ والرموز التي تتنوع بين طبعة وأخرى .

١١-هل تراعي الدقة خلال تلاوتك في التعرف على كل حرف من الحروف المتشابهة في الشكل والمختلفة بالنقط فتميز مثلا بين الدال والذال ، وكذلك بين الجيم والحاء والخاء . . . الخ .

(١) نعم أحرص على ذلك .　　　(٢) الأمر عادي .

(٣) أحيانا ، قد تفوت الدقة .

١٢- هل تراعي الدقة عند التلاوة في نطق الحروف من مخارجها الصحيحة؟
(١) نعم وأحرص على الدقة لأن الالتزام بذلك يحدد المعنى.
(٢)العادة الناشئة عن اللهجة المحلية لها أثرها على تلك الدقة.
(٣)أحيانًا لا تراعى الدقة.
١٣- هل تراعي الدقة في حركة كل حرف في الكلمات المتشابهة في الحروف، مثل يفتَرون ويفتُرُون.
(١)ليس من الضروري أن تراعى الدقة في ذلك فالأمر واضح.
(٢) أراعي الدقة في بعض الكلمات وفي الكلمات الأخرى أرى ان الدقة غير واجبة.
(٣) أرى أن الدقة في حركة كل حرف من الكلمات المتشابهة الحروف ضرورية.
١٤- هل تراعي الدقة في حركات إعراب الكلمات؟
(١) ليس من الضروري مراعاة حركات الإعراب فاللغات العالمية تخلو من حركات الإعراب.
(٢) نعم لأن لغة القرآن هي اللغة العربية التي تتميز عن غيرها من اللغات بحركات الإعراب.
(٣) أراعي الدقة في حركات الإعراب لأن الخطأ فيها يبعد القارئ عن المعنى المقصود في العبارة.

١٥- يوجد في المصاحف كلمات تتحلى بحروف أصغر من الحروف التي تألفت منها الكلماتُ،فهل تعتقد أن وجود هذه الحروف الصغيرة ضروري؟

(١) لم أنتبه إلى هذه الحروف الصغيرة.

(٢) لاحظت بعض هذه الحروف وهي ليست ضرورية.

(٣) مراعاة جميع الحروف الصغيرة ضرورية لقراءة الألفاظ بصورة صحيحة.

١٦- ما مدى إلمامك بأحكام التجويد المتعلقة بقراءة الألفاظ في آيات القرآن الكريم؟

(١) ممتاز (٢)جيدجدا (٣) جيد (٤)متوسط (٥)ضعيف

١٧- ما مدى اهتمامك بمعرفة أحكام الوقوف من تلاوة القرآن؟

(١)ممتاز (٢) جيدجدا (٣) جيد (٤)متوسط (٥)ضعيف

١٨- يقال إن علم التجويد يعتمد على تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، ما مدى أهمية ذلك في نظرك؟

(١) ليس لذلك أهمية تذكر.

(٢) هام لأنه يزين التلاوة ويطرب الآذان.

(٣) ضروري لأنه يؤدي إلى صواب المعنى.

١٩- ما مدى استفادتك من الرموز في المصاحف حين التلاوة؟

(١) جيد جدًا (٢) جيد (٣) متوسط (٤) ضعيف

٢٠- في بعض المصاحف تعريف بالطبعة، ما مدى اهتمامك بالاطلاع على هذا التعريف؟

(١) لا يوجد هذا التعريف في المصحف الذي أتلو فيه.

(٢) لاحظت التعريف في آخر المصحف، ولكني لم أهتم بقراءة التعريف بعد ختم القرآن.

(٣) أطلعت عليه قبل التلاوة واستفدت من الشرح لتحسين تلاوتي.

٢١- أي الرموز التالية في المصحف أطلعت عليها ووقفت على ما تدل عليه: قلى، صلى، ∴ ∴، مـ، ط، ج، ع، ق، قف.

(١) أطلعت على بعض هذه الرموز وهي: ....

ولا توجد الرموز الأخرى في المصاحف التي تلوت فيها القرآن.

(٢) أطلعت على جميع الرموز المذكورة في طبعات مختلفة من المصاحف.

٢٢- ما مقدار ما تحفظ من القرآن الكريم عن ظهر قلب (أي غيبًا)

(١) أحفظ عددًا محدودًا من السور القصيرة فقط.

(٢) أحفظ آيات متفرقة وسورًا متعددة يبلغ مجموعها نحو جزء من أجزاء القرآن (الجزء هو ١/٣٠ من المصحف).

(٣) مجموع ما أحفظه يقدر بين جزء إلى (٣) أجزاء.

(٤) أحفظ ما لا يقل عن نصف المصحف.

(٥) أحفظ جميع القرآن الكريم.

٢٣- هل تحاول زيادة مقدار ما حفظت من القرآن الكريم عن ظهر قلب؟

(١) لا أحاول ذلك لأن ما أحفظه معرض لأن أنساه.

(٢) اكتفي بما حفظت وأتعهده لئلا يفلت مني.

(٣) اعمل جهدي لزيادة مقدار ما أحفظه.

٢٤- كيف تتعهد ما حفظت من القرآن؟

(١) لا أتعهد ما حفظت.

(٢) اكتفي بتلاوة ما حفظته عند الصلاة.

(٣) أراجع ما أحفظ على أقسام بشكل منتظم يوميًا.

(٤) أراجع ما أحفظ على أقسام بين حين وآخر.

(٥) أراجع ما أحفظ خلال رمضان من كل عام.

٢٥- ما مدى اهتمامك بفهم المعنى عند تلاوة القرآن الكريم؟

(١) لا أهتم بالمعنى، واهتمامي بالألفاظ فقط.

(٢) أهتم بمعاني المفردات فقط.

(٣) أهتم بالمعنى الإجمالي (المعنى العام) فقط.

(٤) أهتم بجميع الحالات السابقة ومدى ذلك: جيد جدًا، جيد، متوسط.

٢٦- إذا كنت تهتم بالمعنى، ووجدت عبارات أو مفردات لم تدرك معناها عند التلاوة فكيف تتصرف؟

(١) أسأل آخرين عن المعنى أو أبحث عنه في المراجع.

(٢) أحصر اهتمامي بتلاوة أكبر قدر من الآيات عند التلاوة ولا أسأل عن المعنى.

(٣) أتحرى عن المعنى أحيانا دون الاهتمام بذلك بشكل كامل.

٢٧- هل تحاول أن تستنبط العبرة أو الحكمة أو الحكم الشرعي من الآيات التي تتلوها أو تستمع إلى تلاوتها؟

(١) لا أحاول ذلك واهتمامي محصور بالتلاوة المجردة.

(٢) محاولاتي ذلك قليلة.

(٣) أفكر بذلك واجتهد قدر طاقتي.

(٤) ابحث عن ذلك في المراجع إذا لم أصل إلى شيء.

٢٨- ما مدى تأثرك عند تلاوة القرآن الكريم؟

(١) تؤثر تلاوة القرآن الكريم على وجداني إذا كانت صادرة من مقرئ له صوت شجي.

(٢) تؤثر الآيات التي تتلى تأثيرًا ايجابيًا على اتجاهاتي وسلوكي ومعرفتي بشكل كامل.

(٣) تؤثر الآيات التي تتلى تأثيرًا ايجابيًا بشكل جزئي.

الملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

ص.ب: ١١٤ التاريخ :
هاتف: المكتب: ٦٢٢٢٥٧ / ٦٣٧٩٩٢ الموافق:
المنزل :٨٤١١٦٣
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
يشرفني أن أضع بين يديكم مشروع كتاب:
(دعوة إلى تدبر القرآن الكريم-كيف ولماذا)

ولي وطيد الأمل أن يجد ذلك منكم اهتمامًا بالاطلاع عليه، ثم إعادته في أقرب وقت بعد بيان ملحوظاتكم القيمة من الناحيتين الإيجابية والسلبية، وذلك من باب النصيحة فالدين النصيحة.

وأرجو أن تكون الملحوظات في إطار مدى صلاحية الكتاب للنشر، وآمل أن تكون الملحوظات المجملة متبوعة بملحوظات تفصيلية لتشمل ما يلي:

١- مدى صلاحية الكتاب للنشر في شكله الحالي أو بعد إجراء التعديلات المقترحة.

وإذا يسر الله نشر الكتاب فلأي مستوى من القراء يناسب؟

٢- ما تضمنه الكتاب من أفكار من النواحي التالية:

أ- كفايتها لتحقيق الغرض من نشر الكتاب. وما المواضيع التي أغفلت ويجدر بيانها، وما المواضيع التي ذكرت ولا ضرورة لبيانها.

ب- الدقة في صحة المعلومات مع بيان الأخطاء إن وجدت وتصويبها.

ج- طريقة عرض الأفكار من حيث الإيجاز والإسهاب.

٣- لغة الكتاب من حيث الوضوح والسلامة من الأخطاء، وإن وجدت أخطاء يرجى بيانها مع تصويبها.

٤- الأمثلة من حيث كفايتها أو اختصارها أو المزيد منها.

٥- أية مآخذ، بيانها وتصويبها.

٦- توصياتكم واقتراحاتكم.

والشكر لكم على تعاونكم، أما إذا كان وقتكم لا يسمح بذلك فأرجو إعادة المرفق والشكر لكم كذلك مع التقدير.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مختار شاكر كمال

الملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

نــــــداء

إلى كل قارئ غيور مهتم بموضوع الكتاب

أخي العزيز..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قال الله تعالى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الآية ١٠٤ من سورة آل عمران).

وانطلاقًا من مفهوم هذه الآية الكريمة أرجو من كل مهتم بموضوع الكتاب أن يزودني بملحوظاته عن الكتاب معتبرًا أن الرجاء المبين في الملحق الثاني هو إليه كذلك، وآمل أن يصلني في ضوء ما ذكر تعليقه على الكتاب مع بيان الرأي حول الجدوى من إعادة الطبع، وتقديري وشكري لكل قارئ غيور. والمستجيب إلى النداء له من ربه خير الجزاء والله يهدي من يشاء وعنده حسن الثواب.

المؤلـــــف


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تطلب جميع منشوراتنا من:

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه

هاتف: ٨١٥١١٢ - ص. ب ٧٤٦٠

برقياً: بيوشران - الهاتف الدولي ٦٠٣٢٤٣